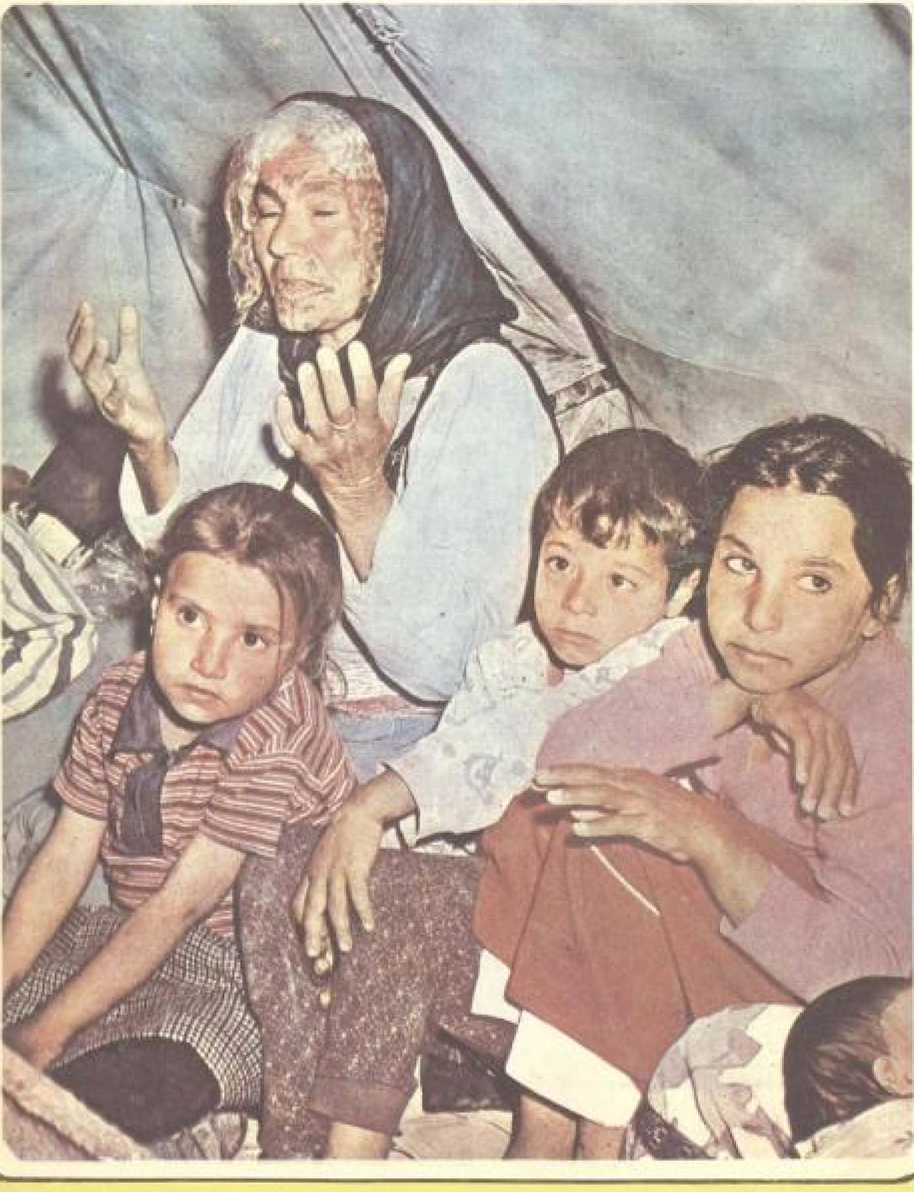
البيان

إن من البيان لسحراً

مجلة شهرية
أدبية فكرية
تصدرها رابطة
الأدباء في الكويت

العدد ٣٣ - ديسمبر "كانون أول" ١٩٦٨



م ١٩٦٨ :
عام
حقوق الإنسان

العــدد الثالث والثلاثون ــ السنة الثالثة
ديسمبر (كانون اول) ١٩٦٨ م رمضان ١٣٨٨ هـ

المحتويات

- ان مواد العــدد ترتب لاعتبارات فنية ، لا علاقة لمكانة الكاتب او اهميــة البحث فيها .

رسلــة
صحابها ،
م لم تنشر

كون المواد
مطبوعة
ية .

المجلة
ــا بنبذة
صور لهم

البيان
مجلة فكرية
أدبية شهرية
تصدرها
رابطة الأدباء في الكويت

رئيس التحرير
عبدالله زكريا الأنصاري

سكرتير التحرير
خالد سعود الزيد

المراسلات
ص. ب ٥٤٧٥
الكويت
الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة
ت : ٢٨٩٤١

الكويت	١٠٠	فلس	لبنان	١٠٠	قرش	تونس	١٫٥٠	فرنك			
الخليج العربي	١٢٥	فلس	سوريا	١٠٠	قرش سوري	الجزائر	١٫٥٠	دينار			
عدن	٢	شلن	ج.ع.م	١٠٠	مليم	المغرب	١٫٥٠	درهم			
العراق	١٠٠	فلس	السودان	١٠٠	مليم	المملكة السعودية	٢٠	قرش سعودي			
الاردن	١٠٠	فلس	ليبيا	١٠	قروش						

عَام حقوق الإنسان



من مهازل القدر ومن سخريات الايام ان يكون عام ١٩٦٨ هو عام حقوق الانسان اي هو العام الذي تشتد فيه الدعوة ، وترتفع الاصوات للدفاع عن حقوق الانسان، وهذا العام ، اي عام ١٩٦٨ هو الذي حضرت له الامم المتحدة بكل ما تملك من وسائل الدعاية والاعـــلام ، واعدت له ، وحثت امم العالم ان تحتفل به كعام خالد عظيم ، تحفظ فيه للانسان حقوقه ، وتحترم حرياته ، وتصان كرامته . وهو عام خالد عظيم ، لان الامم المتحدة ارادت له ان يكون عاما خالدا عظيما ، يدافع فيه عن الحقوق التي يجب ان يتمتع بها الانسان ، وهي الحقوق التي تميزه عن بقية المخلوقات الاخرى على هذه الكرة الارضية ، وكانت لجنة مكونة من ثمانية عشر عضوا انشاتها الامم المتحدة عام ١٩٤٦ ، سمتها لجنة حقوق الانسان ، وطلبت منها اعداد ميثاق دولي ينص بكل وضوح على المعايير العامة لحقوق الانسان تلتزم بـه جميع الامم .

وفي يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ اي بعد سنتين من تشكيل لجنة حقوق الانسان ، تبنت الجمعية العامة للامم المتحدة « الاعلان العالمي لحقوق الانسان » ، وقد تالف هذا الاعلان ، او هذه الوثيقة من ثلاثين مادة ، وجاء في المادتين الاولى والثانية من هذه المواد ان البشر يولدون جميعا احرارا متساوين في الكرامة والحقوق وان لهم حق التمتع بكافة الحقوق والحريات المقررة في الاعلان دون اي تمييز بسبب العرق او اللون او الجنس او اللغة او الدين او الراي السياسي او اي راي اخر ، او الاصل القومي او الاجتماعي او الثروة او النسب او غير ذلك من الاسباب .

لهذا فان عام ١٩٦٨ هو عـــام خالد عظيم ، لان الامم المتحدة ارادت له ان يكون عاما خالدا عظيمـا ، واكدت الاحتفال فيه ، والاحتفاء به لانه العام العشرون على اعلان وثيقة حقوق الانسان ، التي صيغت بمعسول القول ، وبشهد الكلام ، وبابلغ العبارات ، واروع المعاني حيث قام بوضعها خبراء الامم المتحدة ؛ والامم المتحدة كما هو معلوم ومفهوم كونتها الامم الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، والامم المنتصرة في العرف هي التي تسن القوانين ، وهي التي تضع الاسس للحياة ، وبين سنـة ١٩٤٦ و١٩٤٨ ، اي السنتين اللتين انشئت خلالهما لجنة حقوق الانسان واعلنت وثيقة حقوق الانسان ، قامت دولة للصهيونية العالمية* في فلسطين ، سميت بدولـة اسرائيل ، والذي اقام هذه الدولة هو الذي عمل على انشاء لجنة لحقوق الانسان ، ووقع وثيقـة حقوق الانسان ، اي الدول الكبرى المنتصرة ، اقاموا دولـة لاسرائيل فوق دولة فلسطين العربية ، وسمحت الامم المتحدة لنفسها ان تشرد الفلسطينيين العرب من بلادهم، ومن بيوتهم ومساكنهم ، وتحل محلهم اليهود من شتى انحاء العالم ، وتمكن لليهود وتزودهم بافتك الاسـ وباقوى المعدات ليبطشوا بالعرب الامنين ، وليعم فيهم السلاح بطشا وتقتيلا ! فابدعت الامم المتحدة ابداع ، وسنت سنة هي الاولى من نوعها ، سنة را حقا ، فلاول مرة في التاريخ تقيم الامم المتحدة دولة ولاول مرة في التاريخ تتكون دولة لاسرائيل من ص الامم المتحدة ، ومن ابداعها ، ومن تصميمها ، وما كا لاسرائيل في يوم من الايام دولة ، لكن الامم المتحدة اقا لاسرائيل دولة ، واعترفت بوجودها ، بعد ان كان الوجود عدما وهباء .

وكان المفروض ان تقوم الامم المتحدة بمد يد الـ والمساعدة لتحرير الشعوب ، ومساعدة الدول عـ تحررها من ربقة الاستعمار ، والاخذ بيد الامم وانتشـ من الاعتداءات الخارجية ، لكن الامم المتحدة رات تسن سنة خطيرة فانشات دولة لاسرائيل فوق دول فلسطين العربية منتهكة بذلك كل حرف خطته في ميثا وكانها تقول للعالم ، ان القوة هي التي يجب ان تس لا الحق ولا العدالة ، وتلك هي شريعة الغاب ، ال فوق الحق ، والحق للقوة ، والمنتصر هو صاحب الحق والمنهزم لا حقوق له . فما دمت قويا فانت كل شي ظلمك عدل ، وخطاك صواب ، واعتداؤك حق، وقوا نافذة ، وقولك مسموع ، وامرك مطاع ، وبطشك عدا وما دمت ضعيفا فانت لا شيء : عدلك ظلم ، وصوا خطا ، وحقك اعتداء ، لا يسمع لك قول ، ولا يطاع ا وليس لك احترام .

والامر اخطر بكثير مما نظن ففي عام ١٩٠٧ وُ تقـــرير خطير من قبل الدول الاوروبية الاستعما سمي بتقرير « بانرمان »بوضعه كبار رجال الغرب بط من المستر « بانرمان » رئيس وزراء بريطانيا في الوقت وقد جاء في هذا هذا التقرير مـا نصـ « ان الخطر المهـــدد يــكمن في البحـــر الاب المتوسط همزة الوصـل بـــين الشرق والغرب وحوضه مهد الاديان والحضارات ، ويعيش عـ شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واح تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان والامال ، مقومات التجمع والترابط والاتحاد ، هــذا فضلا نزعاته الثورية ، وثرواته الطبيعية » .

وكان هذا التقرير هو نقطة الانطلاق لتفتيت و الشعب الواحد ، حتى لا يحدث الترابط والاتحاد ، و تتم ضمانة استغلال الثروات الطبيعية لهذا الشعب ، لقرَّ هذا التقرير ، تقرير « بانرمان » كيف يرى الوس التي يجب ان تسير عليها نقطة الانطلاق ؟ انه يرى تتركز نقطة الانطلاق على هذه الامور التالية :

١ ــ العمل على استمرار تجزئة هذه المنطقة

المنطقة العربية) وضمان تأخرها ، وبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتناحر .

٢ ـ ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي من هذه المنطقة عن جزئها الاسيوي . واقترح التقرير حث اللجنة على اقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط اسيا بافريقيا ، ويربطهما معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للدول الاستعمارية المعادية لسكان المنطقة .

كان لا بد ان نذكر هذا التقرير (تقرير بانرمان) ونحن نتحدث عن عام حقوق الانسان ، لان هذا التقرير يرتبط ارتباطا وثيقا بعام حقوق الانسان الذي تحتفل به الامم المتحدة هذا العام بمناسبة مرور عشرين سنة على اعلان وثيقته .

وبينما العالم يحتفل الان بهذا العام ، او بحقوق الانسان ، نرى الانسان العربي كيف تهدر كرامته في وطنه ، وكيف تداس مقدساته على ارضه وكيف يطرد من بيته قسرا ، دون ان يتحرك ضمير العالم ، ودون ان تهب الامم المتحدة هبة قوية لترد الحق الى اهله ، ولتصون كرامة الانسان وتحفظ مقدساته وتعيده الى بيته ووطنه ، وهو الانسان الذي وضعت وثيقة لتصون حقوقه ، وتدافع عن كرامته ، وتقضي على التعصب الذي يميز بين عرق وعرق ، ويفاضل لونا على لون ، ويتعصب لجنس دون جنس ، كما جاء ذلك في وثيقة حقوق الانسان - واذا كانت الامم المتحدة غير قادرة على درء الخطر عن حرية الانسان ، فمعنى ذلك سيادة القوة الغاشمة ، وانتصار الباطل ، وتحكم القوي بالضعيف ، وانتهاك الحقوق وسيطرة الاقوياء وفرض ما يضعونه ، من انظمة وقوانين .

ان ميثاق الامم المتحدة ، من اروع المواثيق في صيغته ، وفي اسلوبه ، وفي معناه ، حيث انه يدعو الى صيانة كرامة الانسان ، واقامة العدالة ، واحترام المعاهدات ، ومساواة الدول الصغيرة بالدول الكبيرة في الحقوق والواجبات ، والقضاء على التميز العنصري ، والدعوة الى حفظ السلام والامن بين الدول ، والحفاظ على الحرية . لكن هل حافظت الدول الكبرى على هذه المبادىء السامية ، وهل دافعت دفاعا صادقا عن حرية الدول الصغيرة ؟ ثم هل جاء في ميثاق الامم المتحدة ان لها الحق في اقامة دول على انقاض دول اخرى ؟ وهل نص هذا الميثاق على الاعتراف بدولة لم يكن لها وجود ، لا في التاريخ القديم ولا في التاريخ الحديث ؟ وهل يحق لهذه الامم المتحدة ان تنشىء دولا وتعترف بوجود لها على ارض دول اخرى ، وتسمح لها ان تشرد سكانها الاصليين وتطردهم من ارضهم ومن بيوتهم ؟ وهل جاء هذا الميثاق لتحقيق هذه الغاية ؟ ام ان الدول الكبرى المتحكمة المتسلطة هي التي ارادت ذلك ؟ اننا نرى ان الحرية السائدة هي حرية الاقوياء ، وان اجهزة الامم المتحدة يتحكم فيها ويسيطر عليها نفوذ هذه الدول الكبرى ، التي تهتم بمصالحها ، دون مصالح الدول الصغيرة ، وتستغل نفوذها لصالحها وحدها ، وربما اتفقت هذه الدول الكبرى على اختلاف نزعاتها السياسية ، وتباين مذاهبها ، وتضارب ارائها وافكارها ، على امور تضر بصالح الدول الاخرى ، وتخالف كل المخالفة ميثاق الامم المتحدة الذي دعت اليه وروجت له ، ووقعت عليه ، والتزمت به .

ومع ذلك فان العمل يجب ان يستمر ، وان الاصوات الحرة يجب ان ترتفع ، في سبيل تدعيم هذا الميثاق ، ذلك لان العيب ليس في الميثاق ، وانما العيب في الدول الاخرى التي لا تلتزم بنصوصه ، ولا تحترم مواده .

كما ان عام حقوق الانسان المنبثقة وثيقته من ميثاق الامم المتحدة ، يجب الاحتفاء به والدعوة الى احترام ما نصت عليه وثيقته بمختلف الوسائل ، وعلى اعلى المستويات ، وان كان هذا العام يجيء في وقت تعاني فيه الامة العربية من ماساة اليمة الم بها من جراء تكالب الدول الكبرى على المطامع ، ومن جراء عدم احترامها للمواثيق والمعاهدات والمبادىء والاهداف التي نادت بها وثيقة حقوق الانسان ، ومن جراء سيطرة الصهيونية العالمية وتعاونها مع الراسمالية العالمية ، على استغلال خيرات العالم ونهب ثرواته ، والسيطرة على موارده ، واستعباد شعوبه .

وما دامت القوة هي التي تتحكم في هذا العصر ، وهي التي تفرض ارادتها ، وهي التي تقرر مصائر الشعوب ، فان على الامة العربية ان توحد كلمتها ، وان تعزز قوتها ، لدرء الاخطار المحيقة بها ، وصد الاعتداءات المتكررة على حقوقها ، والذود عن ارضها وكرامة ابنائها .

ان حق الانسان العربي لا يصان ، وكرامته لا تحفظ ، وحقوقه المغتصبة ، لا تعاد ، وكلمته لا تسمع ، الا بتوحيد الكلمة والتئام الشمل ، وبالقوة التي ترد كل اعتداء ، وتقضي على كل تآمر ، وتقوض كل خيانة .

ونحن حينما نحتفل بهذا العام ـ عام حقوق الانسان ـ الذي اوشك على المغيب ، فانما نرجو ان تنتبه امم العالم وتستيقظ للشرور التي تريدها الصهيونية العالمية للسيطرة على العالم ، وتعمل على فك الارتباط بينها وبين الراسمالية العالمية ، التي تعتقد كل منها بانها تسخر الاخرى لمصلحتها الخاصة ومنافعها الذاتية .

عبد العزيز زكريا الانصاري



فدائي..



هارون هاشم رشيد

« هدية لأخي الزميل الشاعر خالد سعود الزيد تحية لقصيدته فدائي .. وتحية للأيدي التي تقاتل بالرصاص والكلمات على ارض اللهب .. والثأر ».

هارون

(١)

أنا اسمي ، بلا اسم
أنا روح ، بلا جسم
أنا قدمي ، عروق الصخر
كفي جبهة النجم
أنا يا سالبي أرضي
وليد البطش والظلم
نبت من الثرى المنهوب
من زنزانة الحكم
من الليل الذي القى
على بلدي يد الاثم
أنا اسمي فدائي
أنا متمرد الاسم
فدائي المنى والعقل
والايمان والعزم

(٢)

أنا منذ وطئتم انتم
أرضي بلا علم
بلا بيت لأولادي
بلا كتب بلا قلم
سرقتم كل اشيائي
سرقتم زاد ابنائي
سرقتم مجد آبائي
وسرتم فوق اشلائي
خطى للموت والعدم
لصوص من قراصنة البحار
حثالة الأمم
لقد جئتم الى بلدي
مع الاعصار والظلم
الى ارضي وهل أرضى
لغير الخير والكرم

وأيامنا وأبرزتم
لنا أنياب منتقم
كأبشع ما تكون
خيانة التاريخ والقيم
فانتم كيف انساكم
وجرحي نازف بدمي

(٣)

أنا من كل شبر دمته
يا قاتلي جئت
أنا يا سارق الاحلام
من عيني أنا عدت
أنا يا ناهب الأوطان
لي كرم ولي بيت
ولي في كل شبر هاهنا
نبض ولي صوت
هنا كل شبابي كله
كل الذي عشت
هنا جذري هنا كل
حياتي العيش والموت
هنا تجهل ما تعني
هنا يتمرد الصمت
هنا ياسارقي كنت
هنا كنت وما زلت
أتجهلني أظنك لست
تجهلني وقد ثرت

(٤)

على قدم ..
بلا قدم
أنا أمشي على الألم
وان كبلتني بالريح
بالاعصار بالنقم
وان القمتني للسهول
والارهاب والحمم
أنا أمشي
وان مزقتني
تتفجر النيران من مزقي
والقى لهيبي في الصدر
في العينين في الحدق
شظايا عظمي المنثور
في الاعصار في الافق
تمد الخطو نحو الفجر
تصنع دفقة الألق
وتحرق سارقي أرضي
تدمر ناهبي شفقي
وتصرخ ملء سمع الكون
شي ثورتي انطلقي
فان مت أنا أرضي
ذراي تجود بالفرق

(٥)

أتسألني أنا من أين ؟
سل بيتي ، وسل عفشي
وسل كرمي الذي تعصره
ظلما ، وسل رفشي
أنا من كل شبر فوقه
يا غاصبي تمشي
من الرمل الذي دنته
ظلما من القش
من الأرض التي اطعمتها
جهدي ... يدي ... رمشي

أنـا يا غـاصبي ، آت
أنـا آت ... أنـا أمشي
أدمـر وجهك المشبوه
أرفـع رايـة البطـش
اتينك يا كريـه المـوت
والاكفـان والنعش
أتسمعني .. فوقـع خطاي
فـوق الريـح والشمس

(٦)

أتنسى ، دير ياسين ،
اتنسى يومهـا الاغـر
وقبيـة والـدم المهـراق
فـوق ترابهـا يهـدر
أتنسى ، كفر قاسم ،
والرصاص ، الحاصد ، الاصفر
وأوجهكم الا شـاهـت
تيـه بالمهـا تفخـر
أتنسى كـل هـذا
كيف تنسى ...
انى أذكر
فشيمـة امتى
ان كنت لا تدري
بأن تثـأر

(٧)

فـدائي فدائي .. واقسم
سوف أنتقـم
لمـن ذبحـوا .. لمن اسروا
لمن جرحوا لمن حكمـوا
لكـل الشعب
كـل الارض
خطوي زاحف عدم
أنـا بالثـأر أضطـرم
أنـا بالحقـد احتـدم
أنـا لست لغير الثأر **
والتحـريـر أحتكـم
أنـا اللهب الذي يمتد
يجرف كـل ما حلمـوا
أنـا الطيـر ، الابابيـل ،
التي تمتد فوقهـم
أنـا اسمي فـدائي
اذا جهلوا وان علمـوا
أنـا آت ...
وفوق الصخـر ..
يمشي ، يزحف القدم
أنـا آت ..
أنـا الطوفـان ..
والاعصـار والحمـم
أنـا آت ...
أنـا الاغـوار ..
والهضبـات والقمـم
أنـا كـل فلسطين التي
سرقـوا التي ظلمـوا
أنـا أقداسهـا ثـارت
أنـا المهـد أنـا الحرم
أنـا كـل قراهـا كـل مـا
هدلوا وما هـدمـوا
أنـا كـل اليتامى والايامى
والثكالى كـل من ظلموا
أنـا اسمي فـدائي أنـا
يـا ألف ويلهـم

حول السنة الدولية لحقوق الانسان

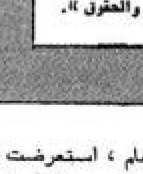
الانسان ومسيرة العذاب والأمل

« لعلها مفارقة غريبة حقا ، ان يأتي الاحتفال بالسنة الدولية لحقوق الانسان ، في وقت يواجه فيه عالمنا العربي تحديا خطيرا وامتهانا غاشما لهذه المبادىء والحقوق ».



في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ م اعلان اهم واخطر الوثائق في تاريخ لبشرية على الاطلاق فقد وافقت لجمعية العامة للامم المتحدة على لاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وقد باء في ديباجة هذا الاعلان ان الدول لاعضاء قد قطعت على نفسها « عهدا ن تحقق بالتعاون مع الامم المتحدة نماء الاحترام لحقوق الانسان الحريات الاساسية ومراعاة هذه لحقوق والحريات في جميع انحاء لعالم » .

فاذا كانت الجمعية العامة قد خصصت عام ١٩٦٨ ليكون عام سعي حو تثبيت هذه الوثيقة الخطرة والعمل لى سيادتها واقترحت تكريسه كله لجهود القومية والدولية في ميدان لحقوق الانسانية .. واذا كان هناك ؤتمر دولي شهدته مدينة طهران في ابريل من هذا العام ، استعرضت فيه دول العالم ما تم من انجازات في هذا الميدان بهدف تقويم مدى فاعلية الطرق التي استخدمتها الامم المتحدة واعداد برنامج لمزيد من الاجراءات التي يمكن ان تتخذ مستقبلا .. واذا كانت عشرون عاما قد مرت على صدور هذا الاعلان الذي يعد اداة بارزة ومضيئة على الطريق الذي يختطه تاريخ الانسانية الحديث باعتباره ميثاق حرية للمضطهدين



بقلم ابراهيم أصلان

والمستضعفين في ارجاء الارض ، فان بلدا واحدا في العالم كله ، حتى اكثر البلاد تقدما ، لا يمكن ان تزعم لنفسها انها قد نجحت في اقرار الحقوق التي اكدها هذا الميثاق العالمي اقرارا كاملا ولكن ، قبل ان نوضح ذلك ، ما هي اولا ، الاحداث التي ادت الى اعداد هذا الاعلان بصفة نهائية ؟ وما هي طبيعة تلك المبادىء التي تضمنها والتي اسست على مبدأ الوحدة الانسانية وكرامة الفرد ؟

الواقع ان النضال من اجل حياة حرة وكريمة كان هو الهم الاكبر للانسان عبر تاريخه الطويل . ولكن احد العوامل التي حققت اقرار هذا الاعلان العالمي في تاريخنا الحديث ، كان تصميم الزعماء والقواد ورجال الفكر والراي على الا يشهد العالم مرة اخرى اعمال الابادة وامتهان حقوق

الانسان والوحشية التي جرفت الانسانية في تيار البربرية الجديدة التي اصبحت الحرب العالمية الثانية .

وهكذا اضطرت الحكومات تحت ضغط الراي العام العالمي ، لا ان تحاكم او تعاقب المسؤولين عن الجرائم المرتكبة ضد الانسانية فحسب بل ان تتعهد باعداد وصياغة مشروع بقانون دولي لاقرار الحقوق ، وفي هذا السبيل انشيء في عام ١٩٤٦ جهاز خاص تابع لهيئة الامم هو (اللجنة الخاصة بحقوق الانسان) . وطلب الى هذه اللجنة ان تعد مشروعا لعرضه على هيئة الامم المتحدة .

ويحدثنا واضع المشروع الاول لحقوق الانسان البروفيسور رينيه كاسان ، وذلك في العدد الخاص الذي اصدرته (اليونسكو) ، وخصصته لهذه المناسبة في (فبراير) من هذا العام ، عن اجتماعات هذه اللجنة التي عرضت فيها للمرة الاولى اراء وتوصيات كافة المنظمات المدنية وغير الحكومية واستمع اليها اعضاء تكون منهم الاجتماع التمهيدي ، والذين اتفقوا على ان يقوموا فورا باعداد وثيقتين أولاهما تصريح دولي يتناول مبادىء حقوق الانسان ويستلهم في وضعه السابقات المشهورة من بلاد كثيرة ، والثانية ميثاق دولي يحدد حقوق الانسان وتكون له صفة الالزام والمشروعية . وفي نوفمبر عام ١٩٤٧ عقدت في (جنيف) الدورة الثانية للجنة واتخذت قرارا محددا باعداد الميثاق المقبل بحيث ينقسم اقساما ثلاثة : تصريح اساسي ، وميثاق له صفة الالزام والمشروعية ، واخيرا ترتيبات تكفل عملية التنفيذ . ثم عقدت اللجنة دورتها الثالثة في ربيع عام ١٩٤٨ واقرت الديباجة والمواد النهائية لمشروع الاعلان ، وحول الى الجمعية العامة لنظره في دورتها العادية التي انعقدت في نفس العام . وقامت اللجنة الاجتماعية والثقافية المنبثقة من الجمعية العامة برئاسة السيد شارل مالك مندوب لبنان بمناقشة المشروع طيلة ٨٧ اجتماعا بالاضافة الى ١٠ اجتماعات اخرى قامت بها احدى اللجان المتخصصة، وفي العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ وفي منتصف الليل، اقرت الجمعية العامة رسميا الاعلان العالمي باغلبية ٤٨ صوتا وامتناع ٨ عن التصويت (١) وتعاقب المندوبون بعد ذلك يتحدثون من المنبر ، واتفقت الاغلبية على ان الاعلان يفتقد صفة الالزام التي تتوافر عادة في الميثاق .

ومهما يكن الامر ، فان السمة الاساسية التي ميزت عالمية هذا الاعلان هي اتساع رقعة مجاله ومضمونه . فالاعلان يستوعب كافة الحقوق والحريات التي تشكل كرامة الشخصية الانسانية وتطورها . ومن هذه الحقوق حق الحياة وحق الحرية الفيزيقية والقانونية والحرية الدينية والسياسية كحرية الضمير والراي والاعلام وحرية العمل ، والملكية والتعلم وزمن الراحة والفراغ ، والاستفادة من الانشطة الثقافية والاشتغال بنواحي الخلق الفكري والفني . والاعلان بصورته النهائية ليس عرضا لمجرد مبادىء عامة . انه محدد ومفصل . بل ان كثيرا من نصوصه قد وجد طريقه الى الدساتير الوطنية ، واستخدم في تفسيرات قانونية من جانب مختلف السلطات القضائية . كما تكرر تأكيد دلالاته في عديد من الاتفاقات الدولية .

ومن ثم فان جميع اعضاء الاسرة الانسانية ينتظمون ضمن اطار التصريح باعتبارهم خاضعين بصفة مباشرة للقانون الدولي ، بصرف النظر عن مستواهم سابقا أو حاليا ، ودون تمييز اساسه العنصر او الجنس او العقيدة او اللغة او المولد او الملكية او المستوى لاجتماعي او الراي . كما ينطبق الاعلان العالمي على جميع الدول والاراضي مهما كان موقف البلد السياسي او تكييفه القانوني او الدولي ، وبصرف النظر عما اذا كان هذا البلد عضوا في الامم المتحدة او لم يكن .

وعلى هذا فان واجب كل فرد من المواطنين تجاه حقوق الانسان يبدو بسيطا وواضحا الى درجة ان الكثيرين منا يهملونه ، وهذا الواجب يتمثل في ان نفهم ما هي حقوقنا الانسانية وذلك لكي يكون في مقدورنا عندما تنتهك هذه الحقوق ان نعي وندرك ان ما حدث هو انتهاك لها ، خاصة ونحن نعيش في عالم يتكون من ايديولوجيات سياسية واصول عنصرية متنوعة ومن عقائد دينية متعددة ، وعندمانتنشئ من هذا التباين معايير عامة لحقوق الانسان وتبجيل الكرامة الانسانية كل مكان ، فاننا بذلك نوجه رابطة عميقة بين الناس نحن في مسيس الحاجة اليها لاقامة علاقات سليمة ولايجاد تعاون اقتصادي واجتماعي وثقافي مثمر . وفي هذا الصدد تقدم « اليونسكو » ٣٠ سؤالا مأخوذا عن « الامم المتحدة والانسان — اسئلة واجوبة عن حقوق الانسان » ،(وهي عبارة عن نشرة صدرت هذا العام بالانجليزية والفرنسية والاسبانية توضح الجوانب المختلفة لهذه الحقوق وكيف انها تقوم في اساسها على مطالبة الجنس البشري المتزايد بحياة كريمة متحضرة فيها تصان وتحترم تلك الكرامة التي جبل عليها كل فرد في البشرية. فهناك نوعان من الحقوق اعترف الاعلان بهما (بصرف النظر عن كونه موضوعا معنويا يتناوله الفلاسفة والادباء ورجال القانون وغيرهم) اولهما النوع التقليدي الذي يتمثل في الحقوق المدنية والسياسية، تلك الحقوق التي نبتت تدريجيا خلال قرون من التطور المديد للمجتمع الديموقراطي . وهناك كذلك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، التي بدأ الاعتراف بها في وقت احدث حينما ادرك الناس ان حوزتهم لحقوق سياسية ومدنية معينة لا جدوى منها ان لم يتمتعوا في نفس الوقت بحقوق ذات طابع اقتصادي واجتماعي

ثقافي .

فما هي حقوقنا المدنية والسياسية كما جاءت في هذا الاعلان ؟

ان يكون لكل منا حق الحياة الحرية والامن على نفسه . الا نستعبد او نعاقب بطريقة غير انسانية محطة للكرامة . لا بد من مساواتنا جميعا امام القانون. لا ينبغي ان يقبض علينا لمجرد نزوة من انسان ما . يجب ان نعطى الحق في محاكمة عادلة وان نعتبر ابرياء حتى تثبت ادانتنا . ومن اللازم حماية امورنا الخاصة وعائلاتنا وبيوتنا ومراسلاتنا ضد التدخل التعسفي . اذا لحق بنا ضيم ينبغي ان يكون في استطاعتنا ان نبحث عن ملجأ نأوى اليه في بلد اخر . يجب ان يكون لنا حق التجنس باي جنسية نريد، بالاضافة الى الحريات الاساسية الشهيرة : حرية الفكر والضمير والدين . حرية الراي والتعبير وحرية الاجتماع مع الناس في اجتماعات او اتحادات سلمية .

وما هي الحقوق الاقتصادية الاجتماعية اذن ؟

انها تتضمن حق العمل وحق حرية الاختيار بين الاعمال . حق الحماية ضد البطالة . ان يكون لكل رجل او امراة حق الحصول على نفس الاجر اذا قام اي منهما بنفس العمل . حق الراحة والفراغ ومستوى من المعيشة لائق . ومن الواجب ان يكون لكل انسان الحق في التعليم والحق المطلق الاسهام في الحياة الثقافية للمجتمع.

تلك هي الحقوق الانسانية كما ضمنها الاعلان العالمي . ولكن هذه الحقوق لن تصبح قوة فعالة ما لم تبذل جهود متصلة من جانب الراي العام العالمي لاعطائها فعالية التطبيق في كل مكان . ذلك ان نظرة سريعة على ظروف الحياة اليوم تكفي لتوضيح الحقيقة ، وهي ان هذه الظروف بعيدة جدا عن الكمال قاصرة عن المثل الاعلى كل القصور .

لذلك لا بد ان تتركز الجهود في ميدان التطبيق الفعلي لاحكام الاعلان العالمي وهو ما يطلق عليه لفظ (التنفيذ) اذ لا يكفي في مجال حماية حقوق الانسان تبيان الحقوق التي تدخل ضمن اطار الاعلان ، بل لا بد ان نهيىء علاجا في تناول اولئك الذين ضاعت حقوقهم . ولا يكفي ايضا في مجال كبح جماح القسوة والجرائم ضد الانسانية ان نتحسر لحدوث هذه الاعمال ، بل لا بد ان تصدر حكما ضدها ، واذا اقتضى الامر فلنعتبر الافراد المسئولين خارجين على القانون . وعلى مستوى كل بلد على حدة ينبغي اعطاء الاولوية للحكم الذي ينص على وجود جهاز داخلي له قوة القانون وذلك لضمان الحماية الفعالة لجميع الحقوق المنصوص عليها في الاعلان العالمي . ولكي يتهيأ لمثل هذه الحماية القانونية الفعالية المطلوبة ، لا بد ان تمارسها هيئة قانونية مستقلة ، وموضوعية ، والا تخضع هذه الهيئة للضغوط السياسية والا تنضوي تحت لواء اية منظمة سياسية (راجع الابعاد الجديدة للقانون الدولي ، شين ماكبراين ، اليونسكو ، فبراير ١٩٦٨) .

فاذا كان للعالم الدولي لحقوق الانسان ان يحمل دلالة حقيقية (وليس مجرد مناسبة للتشدق والقاء الخطب) فلا بد ان يصبح عملية حصر دقيق لمدى فعالية تطبيق المبادىء التي قال بها الاعلان العالمي .

فعلى الرغم من ان المادة (٢٥) من الاعلان العالمي تقول بان : « لكل انسان الحق في مستوى معيشة يليق بصحة ورفاهية عائلته ، ويتضمن ذلك الطعام واللباس والمسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية » ، فقد قدرت تقارير هيئة الاغذية والزراعة نسبة الرجال والنساء والاطفال الذين يعانون من الجوع بانها ثلثي سكان العالم ، في الوقت الذي نجد فيه من يتوسلون بغنى مواردهم الاقتصادية وامكانياتهم التكنولوجية الفائقة لاستغلال هذه البلاد الاكثر فقرا والاقل تقدما بقصد استنزاف ما تبقى فيها من حياة . ومن المحقق ان البشرية كلها مطالبة الان بتنفيذ كافة التدابير الكفيلة بوقف غارات الجوع المدمرة حتى لا ينهار كل ما خلفته العبقرية البشرية ويتلاشى كانه التراب تذروه الرياح .

وعلى الرغم من ان المادة (١٩) من الاعلان العالمي تقول بان « لكل انسان الحق في حرية الراي والتعبير ويضمن هذا الحق عدم التعرض بمضايقات بسبب ابداء اراء ، والحق في البحث عن الاخبار والمعلومات والافكار وتلقيها ونشرها دون اعتبار للحدود وباي وسيلة من وسائل التعبير » ، فان رجال الفكر والراي ما زالوا يتعرضون في معظم بلاد العالم لابشع الوان العزل والارهاب لانهم آمنوا بالكلمة وجعلوا من الحقيقة غاية ولانهم يطالبون بالمساواة في الحقوق بين الانسان واخيه الانسان .

وما زال هناك حتى اليوم من ينكر على البشر حقهم في الحياة بسبب الوان جلودهم وهناك من تغتصب اراضيهم ويطردون بقوة السلاح من ديارهم .

واذا كان هناك شيء اخير يجب علينا ان ندركه ، فهو ان الانسان ما زال يموت جوعا وعارا في هذا العالم العظيم .

القاهرة — ابراهيم اصلان

(١) هي جمهورية روسيا البيضاء الاشتراكية السوفياتية ، تشيكوسلوفاكيا ، بولندة العربية السعودية ، جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية ، اتحاد جنوب افريقيا ، الاتحاد السوفياتي ، يوغوسلافيا ، وتغيبت دولتان هما : هندوراس ، واليمن .



رسالة

"من سيدة فلسطينية إلى الليدى بيرد"

شعر
ربحي حلوم حجازي



سيدتي ...

– عفوا ... لا –

يا سيدة « البيت الأبيض »

يا سيدة « المزرعة الصيفية »

في تكساس

عمت مساء ...
يا ... يا ... « ليدي بيرد »
معذرة يا سيـدتي
ان لم أخفض رأسي
بالاجـلال

فأنا يا ربـة رأس المال
لم أتعود خفض الرأس
جيبي خاويـة من كل رياء

رأس المـال لديّ
تقـى .. وابـاء
كرم
شرف
تضحية ... وفـداء
وضمير ينبض بالاحساس ؟!

طفلي يـا سيـدتي الآن
بحضـني يقبـع
طفـلي شفتـاه الآن
تلتصقـان بثديي بشمـوخ
... يرضع

وحبـال الخيمة حولي تتقطـع
من عاصفة هوجـاء
تعم الارجاء

والوهج المحرق يصفع باب الخيمـة
باب الكوخ
و « السيد » يا سيدتي
يا وادعـة المظهـر
السيد ... رب البيت الابيض

يتبرع لي بالقمح الأحمر
بالبهجـة
بالاسمـال الباليـة الرثه
بالزيت .. وبالملـح .. وبالسكر
يتبرع لي باللقمـه
يغمسها بسمـوم الحقد وبالنقمه
يبصقها من فضلات موائـده
من فضلات التخمـه
وبقصرك .. يا يا أنت هنـاك
تشع ثريـات الماس
وعلى ضوء منهـا خافت
تختالين بأبهـة ودلال
قد تلقين على انبـاء العالم نظره
أو قد لا تلقين اليـه ببال
وتمرين عـلى نبـأ عابر
يحكي عن قصة شعب ثائر
فاذا قهقهـة
– يا ويحك يا سيدتي –
... تخرج من شدقيك ثقيله
تبرز في الوجـه تجاعيد كهوله
عفـواً ... عفواً ...
يا ... يا ألف صبيّـه
قهقهـة استخفاف واستهزاء
بمفـاهيم الناس
بمفـاهيم الانسان المغلولـه !!

•••••

اليوم
اليوم الخامس يا سيدتي
اليوم الاثنين من الاسبـوع
من شهر أغبـر يدعـى يونيـو
شهر المأساه

يوم أرخت فيـه سفينتكـم
- يا سيـدتي -
المرسـاه
أرخت فيـه « ليبرتي » الغـداره
أرخت فيـه شراع الغـدر
على الأمـواه المؤاره
واختنق الجو عـلى الشاطىء
من حشرجة الهمس المحموم
ومن حركات البحـاره
واغتيل الصمت الآمن في بلـدى
صفعتـه يد الغـدر على أرضي
أرض الطهـر المعطـاره
والسيد ... يا صاحبة العصمـة

يا سيدتي

يجلس في الركن المعتم
في وكر الظلمـة
مضطرب الاعصاب
يترقب انبـاء الاحبـاب
انبـاء الشرذمـة
والكأس الملأى بالانخـاب
ملأى .. ملأى يا سيدتي

من يومين
ملأى من أيام .. خلف الباب
وتبادلتم - يا ويح صفاقتكم -
في دهليز البيت الأبيض
في أوكار الأروقـة المحظـوره
نخب الساعات الست المسعوره
نخب مئـات القتـل
الحامل منهم ... والثكلى
نخب مئات الآلاف من الاشلاء

تتهادى ... تتمزق
تحت اللهب المحرق
تحت شراع ليبرتي الغـداره
ودخـان من لهب النابالـم
يملأ كـل الاجـواء
والزعم الكاذب يـا سيدتي
يحملـه في ابواب مدينتكم
.... تمثـال ....
. يدعى تمثـال الحريـه !!!!

*****

مـاذا قدمتم للعالم يا سيدتي
يا زوجـة رب « الغولف »
« بشيكاغو »
ماذا قدمـتم للبشريـه
في الشرق الأوسط
في (اليابان) ...
وفي « الدومينيك »
للزنجي الأسمر في « أوهايو »
« والمكسيك »
في كل بلادالعالم .. كل بلاد العالم
حاولـتم قتل الاحرار
وشراء المبـدأ والفكـرة
بالدولار
حاولـتم زرع الاغـلال
بايدي الثـوار
أحرقتم حتى العشب على الميكونغ
فانبعثت تحرقكم حول النهر هنـاك
شموع الثوره
وابتعـتم اصناما تنطق كالببغـاء
ودمى رهن الطاعـه
في سوق انتم فيهـا الباعه

وشربتم بشراهة جائع
نخب استشهاد الثائر جيفارا
وزرعتم في اليابان
غبـار الذرّه
وأردتم اطفـاء الشمس
وقتـل جذور الحريـه
فزرعتم ملحـا في الأرض الضحله
وجنيـتم ...
حقد شعوب العـالم
غضب الأمم الحره !!!

*****

أو ما زلتم يا سيـدتي
« الهيبـة »
يا سيدتي « المحبوبة »
أو ما زلتم عنـد المدخـل
في « نيويورك » العصريه
تحتملون خلود الاكذوبه ؟؟
وخرافـة تمثـال الحريـه ؟

*****

هل لك يا ... يا ليدى بيرد ؟
ان تبتاعى من سوق البلـده
في القدس المغصوبـه
قبعـة خاكيّـه
وعصا من شجر الزيتون
كي يحملها « جونسون » على المسرح
في حفل السيرك الساهر
حتى يظهر فيها في دور السيد
في المهزلـة الالعوبـه
في صالة مبنى الأمم المتحـده ؟ •

*****

ثمـة أمر لا تدرونه
يا سيـدتي
شمس الثورة لا لن تطفـأ
قد يزعجكم ذكر الثوره
قد يرهبكم حمـل المبدأ
حمـل الفكره ...
لكن ... لكن ... يا سيدتي
هـذا درب الامم الحره
أصغى لصوت حـول الهرم
صـوت الاسـد
يضج ... يعربـد
صوت النيل الهادر يزبد
وأخى صار اليوم فدائى
هوذا يحمـل عبوة نار
ليفجرها حـول الاقصى
حول الحرم
هوذا يزحـف
هوذا يقسم للثـوار :
لا ... لن تهدأ دون الثأر
زوجى ... اختى ... طفلي
وانـا ...
ومعى كل الدار
حتى نمحو عنـا العار
فلنـا الأرض
ولنا النصر
ولنا الشمس ... تشع وتسطـع
يا سيـدتي
عمت مساء
حتى نرجـع !!!!

دبي – ربحي حلوم حجازي

تعقيبات



بقلم
عباس خضر

التقدمية المتأخرة !

عاد الدكتور لويس عوض الى تجريح الادب العربي ورجاله ومعاقله . وذلك في مقال كتبه اخيرا في جريدة الاهرام عن الدكتور محمد غنيمي هلال الذي توفي في يولية (تموز) الماضي .

لم يشأ لويس عوض ان تمر هذه الفرصة دون ان يفعل فعلته المتكررة ، فيرشح ، ويصيب برشاش رشحه الثقافة العربية وتراثها والبيئات المحافظة عليه

والفرصة هي ان الفقيد كان يدرس الادب المقارن في كلية دار العلوم وكلية الدراسات العربية بالازهر، بعد ان عاد من بعثته في فرنسا التي اوفد اليها بعد تخرجه في دار العلوم .

ويظن لويس عوض او يزعم ان الدارسين في هاتين الكليتين — اساتذة وطلبة — لا يزالون جامدين بعيدين عن الدراسات الحديثة والفكر الحديث « يفغرون افواههم ويرفعون حواجبهم من فرط الدهشة ويمصمصون شفاههم ممتعضين .. اذا سمعوا النظريات الحديثة في الادب المقارن ، ويضمرون لصاحبها الويل والثبور » كما قال . ولعله هو الذي يفغر فاه و .. و .. الخ — اذا علم — ان لم يكن يعلم — ان البيئة العلمية لاولئك الدارسين عرفت تلك النظريات ودرستها قبل ان تنكب الحركة الادبية به وبدراساته التي لا جديد فيها الا « الخبط الاعشى » برغم زعمه انه من اصحاب الجديد، واذا كان يظن ان تجريح التراث العربي من الجديد فهو غافل عمن سبقوه في هذا المضمار بعشرات السنين ..

وهو لا يترك مناسبة تمر دون ان يقول انه من اصحاب الجديد ، ففي هذه المرة يصف العلاقة بينه وبين غنيمي هلال فيقول : « وربطنا ذلك الرباط القوي الذي يؤلف بين اصحاب الجديد » .

فأي جديد هو من اصحابه ؟ اترديده للهجوم على اللغة العربية وبلاغتها بمثل قوله في احدى المقالات : انه يريد كسر رقبة البلاغة العربية !؟ ام جديده نقل اراء الغربيين وافكارهم التي لا يخرج فيها عما سماه الاستاذ فتحي غانم في احدى مقالاته بانه ليس الا اذاعة ثقافة ؟

ولكن .. تذكرت .. ان له جديدا .. اشياء من نظم ونشر في كتاب اسمه « بلوتولاند وقصائد اخرى » على ما اظن ، والكلام فيه خليط من العامية والفصحى ، وقد حاول فيه « كسر رقبة اللغة العربية » فكان كالوعل الذي كسر قرنيه ولم يوهن الصخرة .

واذكر اني رايت هذا الكتاب حينما كنت اكتب في مجلة « الرسالة » بابا اسبوعيا ، وقد دفعه الى الزميل « حسن المنفلوطي » ابن اديب العربية الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي ، اعطاني اياه كي يطلعني على شيء من العجائب ، ولعله كان يريد ان يغريني به ، فقراته او قرات فيه ، ثم رددته اليه في سكوت .. قال : ما رايك ؟ قلت : من لويس عوض هذا ؟ قال : مدرس في الجامعة. ولما رآني ساكتا قال : الا تكتب عنه ؟ قلت : لا . قال : لم ؟ قلت : سترا على صاحبه !.

وكان ذلك سنة ١٩٤٩ ، ومع ذلك يقول لويس عوض ان غنيمي هلال متأخر عنه في الدخول الى ميدان الحركة الادبية لانه لم يبدأ الا في الخمسينات . كما قال مرة انه — اي لويس عوض — من عمد ثلاثة قادوا الحركة الادبية ووجهوها في الاربعينات ، والاثنان الاخران محمد مندور ونجيب محفوظ . ونحن لم نر لويس عوض في ميدان الحركة الادبية الا عندما عمل محررا في الصفحة الادبية بجريدة الجمهورية بعد سنة ١٩٥٢ . وقد رايناه يخصص تلك الصفحة لكتابات منه ومن اخرين عن الادب والثقافة والحياة « الفرعونية » وهي شنشنة نعرفها من خصوم العروبة . ولم يستمر بعث هذا الاتجاه طويلا في تلك الصفحة ، اذ جرفها تيار الدعوة الى القومية العربية والقى بها الى حيث يثوي كتاب « بلوتولاند وقصائد اخرى » .

هذا استطراد يلقي بعض الضوء على جذور الحملات التي يشنها لويس عوض على الثقافة العربية ، وتراثها ، نعود بعده الى الموضوع .

قلت ان تلك البيئة التي يصورها لويس عوض في صورة المعادي للنظريات والدراسات الادبية الحديثة خرج منها اول من دعا الى منهج جديد لدراسات الادب والى ادب جديد « يمثل حالتنا الاجتماعية وحركاتنا الفكرية والعصر الذي نعيش فيه » وهو الدكتور احمد ضيف ، وقال ذلك في كتابه « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » الذي ظهر سنة ١٩٢١ وهو مجموعة محاضرات القاها على الطلبة قبل ذلك . ويتحدث « عيسى عبيد » احد رواد القصة في مصر من هذا الكتاب في مقدمة

مجموعته القصصية « احسان هانم » التي صدرت سنة ١٩٢٢ فيقول عن الدكتور ضيف وكتابه : « ولا شك ان كتابه هذا سيخلق عهدا جديدا في عالم الادب المصري الحديث ويخط طريقا جديدا للادباء » .

والادب المقارن الذي يشك لويس عوض فيدراسته بجامعاتنا ويزعم ان صراعا نشب بشأنه بين الدكتور غنيمي هلال وبين الدارسين في دار العلوم ــ دُرس في دار العلوم من قبل ذلك على يد اساتذة قبله ، منهم الدكتور ابراهيم سلامة ، وله فيه كتاب معروف هو « تيارات ادبية بين الشرق والغرب ــ خطة ودراسة في الادب المقارن » .

ليس صحيحا اذن ما تخيله لويس عوض على لسان تلاميذ غنيمي هلال الذين زعم انهم يقولون « كنا قد الفنا في اساتذتنا الاخرين ان دراسة النص الادبي تقف عند الالمام بسيرة الشاعر او الناثر وعند تحليل نصه (قصيدته او رسالته او مقالته او خطبته .. الخ) تحليلا بلاغيا لغويا مداره علم البديع وعلم البيان وعلم المعاني ، فعلمنا غنيمي هلال ان نقرأ النصوص بمنهج جديد قوامه تحليل النص نفسيا واجتماعيا وتاريخيا ».

ونحن لا نرمي الى التقليل من شأن الدكتور هلال ودراساته القيمة ذات الاثر البالغ لا في الجامعة فقط بل في حياتنا الادبية على وجه عام ، انما نرمي الى كشف الطريقة « اللويسية » اللولبية التي تدور دائما ولا تكف عن الدوران .. تدور علىانتقاء شخصية من بيئة البلاغة العربية التي يريد الوعل « كسر رقبتها » ويحاول ان يبرز محاسن الشخصية على اعتبار انها شاذة عن بيئتها وانها تفردت وتميزت ، بل خرجت عنها ، بفعل مؤثرات اجنبية ، وفي خلال ذلك يدس الطعن وتجريح البيئة كلها ، ويتخيل صراعا بين الشخصية المتفردة وبين البيئة « المتخلفة » على ما يزعم .. كما فعل في مقالاته السابقة عن ابي العلاء المعري وفي مقاله الاخير عن غنيمي هلال.

وقد حدث فعلا صراع او نزاع بين الدكتور غنيمي هلال وبين بعض زملائه على كرسي البلاغة والادب المقارن في الكلية ، ولكن لم يكن ثمة صراع كالذي زعمته الطريقة اللويسية ــ اذ يقول صاحبها :

« ولان هذا الكلام (يقصد دراسات غنيمي هلال) كان يلقى في دار العلوم ، حيث المحافظون كثيرون ، والمجددون فئة قليلة ، لم تكن هناك غرابة في ان ينظر حراس البلاغة والعلم التقليدي الذي يسمونه «التراث» بالحق او بالباطل الى غنيمي هلال نظرهم الى شخصية قلقة مزعجة غريبة الاطوار غريبة الكلام ، تدعو الطلاب الامنين الى ما يبلبل افكارهم ، ويزعزع ثقتهم في قداسة الاولين . لهذا كان غنيمي هلال «غير مفهوم » في بيئته وغير مؤتمن في داره » .

لنقف قليلا عند كلمتي « المحافظون »و« المجددون » انه يضعهما على طرفي نقيض ، فليقل لنا هو اولا : اين يضع نفسه حينما يقدس التراث الاوربي ، بل حينما « يقدس » ابا العلاء المعري على طريقته .. أفي صف المحافظين هو ام في صف المجددين ؟!

هل انا في حاجة الى ان اوضح ان المحافظة على التراث لا تتعارض مع التجديد ، وان المحافظة لا تلازم الجمود ، بل انها كثيرا ما تكون نقطة انطلاق الىالتجديد، وان نهضتنا الحديثة الحقيقية الخصبة انما قامت على كواهل المحافظين المجددين الذين وعوا التراث العربي واضافوااليه وانطلقوا منه الى الجديد ؟ وهلأنا في حاجة الى ذكر اسماء الاعلام الذين قادوا النهضة على هذا الاساس ، والى ان ابين ان الذينانقطعوا عن الجذور وتعلقوا بالهواء جفت افكارهم وتناثرت دعواتهم مع الهباء ، فلم يضيفوا الى ثقافتنا الحديثة غير العواء ؟

كنت احسب ان هذه بدهيات لا تغيب عن اذهان، ولو كانت اذهان اصحاب العواء ، ولكن ما حيلتي !

وهو يصور لنا غنيمي هلال على انه ثائر على « الذي يسمونه التراث » ــ ولست ادري ماذا يسميه هو ! ــ وثائر بصفة خاصة على النقاد العرب لانهم « وقفوا عند الشكل والبنية ولم يتغلغلوا في الروح والجوهر » وقد ذكر في اول مقاله انه كان يقرأ كل ما كان يكتبه غنيمي هلال ، ولو فعل حقا لرأى في كتاب « الادب المقارن » مثلا مدى احتفاء غنيمي هلال بالتراث العربي وبيان قيمته واثره في الاداب الاوربية . ولكنه يظلم الرجل فينسب اليه بعد وفاته ما لم يكن يستطيع ان ينسبه اليه وهو حي .

ولويس عوض في حاجة الى ان يقرأ النقد العربي قبل ان يحكم عليه بانه وقف عند الشكل والبنية ولم يتغلغل في الروح والجوهر ، او على الاقل يقرأ ما كتب عنه في كتب الدراسات الحديثة التي يستطيع تفهمها مثل كتاب الدكتور ابراهيم سلامه الذي سبق ذكره ، وكتاب « من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده » للاستاذ محمد خلف الله احمد ، وسيرى في هذين الكتابين وفي غيرهما ان النقد العربي قد حفل بما يزعم انه خلا منه او لم يتغلغل فيه .

ولويس عوض في حاجة كذلك الى ان يقرأ الفصول القيمة المضيئة التي كتبها اخيرا عن التراث العربي الاستاذ بدر الديب في جريدة الجمهورية . وانقل له الفقرة التالية من مقال لبدر الديب عن كتاب من كتب « الذي يسمونه التراث » وهو كتاب « طيف الخيال » للشريف المرتضي ، الذي صدر اخيرا بتحقيق الاستاذ حسن كامل الصيرفي ــ انقل له هذه الفقرة فهو مشغول بامور كثيرة عن قراءة كل تلك الكتابات .. يقول الاستاذ

بدر الديب عن كتاب طيف الخيال :

« ان الكتاب يشير اشارة واضحة الى كثير مما استخدم من مناهج الدراسة الحديثة للشعر في التعرض لدوران المعاني وما يتجمع حولها من تشبيهات او مـا تكشف عنه من معتقدات شعبية وفلسفية . كما انه يملأ النفس اعجابا بما توصل اليه النقد العربي من تقرير لاستقلال العمل الفني وضرورة التقديس لمنطقه الخاص بما لا يكاد يفترق نظريا عما تقرره الكثير من المدارس الحديثة في النقـد » .

ان لويس عوض يعلم ذلك كله ، وان لم يكن قد اطلع على بعض ما اشرت اليه من مؤلفات وكتابات ، وهو رجل ذكي ، ولكن جهله لما يتعرض له ــ ممزوجا بهواه ومراميه ــ يوقعه في بعض المآزق . وما اليه اقصد بهذا الكلام ، فهو موئس ولا رجـاء في استقامته على جادة . انما قصدت الى استنقاذ بعض القيم التي داب على تسديد السهام المسمومة اليها .

ان اخطر ما في الهجوم على تلك القيم ورميها بهذه السهام ان ذلك يجري ويمتزج بدعوى « التقدمية » التي تصور القيم العربية الاصيلة في صورة « الرجعية » . وهذه الدعوة : دعوة « التقدمية » تجذب المخـدوعين المتفين حول اصحابها الذين يوجهونها بخبث وذكاء .

ومسالة « التقدمية والرجعية » كمسالة « المحافظة والتجديد » في كل منهما مغالطة وتلب للحقائق ، وقد بينا ان المحافظة الخالية من الجمود هي اساس الانطلاق نحو الجديد . واذا عرفنا ان « التقدمية » هي الاتجاه بالحياة الى التقدم والترقي ، وان التقدم والترقي انما يتأتيان عن طريق الانبعاث من الجذور والتطور والتفرع والأزهار والأثمار ــ بما يستمد من غذاء كامن في الجذور ــ اذا عرفنا ذلك ووعينا هذا المفهوم الصحيح للتقدمية ادركنا ان تقدميتهم المقطوعة المبتورة مزيفة ، وهي لا تثمر شيئا ولا تحقق اي تقدم ، بل هي ــ ان تركت في غَيِّهَا تعوق التقدم الحقيقي ، فتكون هي « التأخر » وتمثل هي « الرجعية » ان كانوا يعلمون . .

المبـاشرة في الادب والاحداث العـربية

هل في الادب والفن ما يفرض « المباشرة » ؟

والمقصود بالمباشرة هنا الكلام المباشر بين الكاتب والقارىء بتجاوز الصورة والتعبير بوساطتها ، والالتجاء الى العبارات المباشرة بما يشبه الخطابة او الوعظ او الالقاء التعليمي .

ونعود الى السؤال فنحدده كما يلي :

هل ظروفنا القومية والسياسية الحاضرة تفرض هذه المباشرة في الادب وخاصة في المسرحية ؟

ويثير هذا السؤالَ دفاعُ الدكتور سهيل ادريـ عن مسرحيته « زهرة الدم » التي كتبها اخيرا متناولا فـ احداث المقاومة الجارية في فلسطين ، والتي لامه علـ النقاد في بيروت ، والدفاع نفسه يدلنا على وجهتي النـ بين سهيل ادريس والنقاد . يقول :

« ان الموضوع يفرض اسـلوبه ، ومن المتـ الكتابة عن الفدائيين باسلوب اللامعقول . . وفي هـ الفترة بالذات علينا ان نكون مباشرين وواقعيين بدرجـ الاحداث العربية الاليمة التي نمر بها . . »

وهذا يذكرنا بالقول المأثور : «عذر اقبح من الذنـ وان كنا لا نريد المماثلة التامة بين هذا القول وبين موقـ الدكتور ادريس في مسرحيته ودفاعه عنها ، فنحن لم المسرحية نفسها حتى نعدها من « الذنب » ولكنا نقول ما كان اغناه عن هذا الاعتذار . . ولو انه سكت لكـ اسـلم له . .

ان الاعتذار يتضمن اخطاء ادبية واضحة ، نقـ عند احدها وهو « المباشرة » ونغض النظر عن الباقي نغض النظر عن كلمتي «اللامعقول» و«واقعيين» اللتـ وضعهما في غير موضعهما فليس «اللامعقول» هو الوجـ الاخر للادب الذي يرى ان الاحداث تدعو الى المباشرة فـ وليست « الواقعية » هي هذا الادب .

اما المباشرة فانها تفسد الادب من ناحيتين :

فهي من الناحية الاولى لا يقوم معها فيه جمال و تخلق متعة ، ومن الناحية الثانية يمجه المتلقي ، اذ يجد فيه مذاق الفن ولا نكهته ، وبهذا يبطل مفعوله الوصول الى الهدف الذي رمى اليه .

والموضوع يفرض اسلوبه حقا ، وهي قضـ مسلمة ، والاساليب متنوعة ، ولكن ليس منها ــ في دائر الادب والفن ــ الاسلوب المباشر . وفي ادبنا وفي الادا الاجنبية كثير من الاعمال الادبية التي تناولت البطولا وعبرت عن الحوادث الوطنية دون ان تلجا الى الاسلو المباشر . واقرب شيء نضرب به المثل هذه الاشـعا والمسرحيات التي تصل الينا الان من الارض المحتلة ليس فيها او ليس في الذي يهزنا منها ــ وهو كثير ـ شيء مثل ما يعتذر عنه الدكتور سهيل ادريس .

والمسالة مسالة تجربة حية يعانيها الشاعر ا الكاتب ، او انفعال صادق يتجاوب ، ومقدرة ادبية علـ التصوير والتجسيد ، واللمسة التي تحيل الشيء ــ اي شيء ــ الى فن . .

ذلك شيء يختلف عما يكتب لمجرد الرغبة في كتابـ شيء يجاري الامور ، ويمالىء الحوادث ، ويمشـي فـ الاسـواق .

عباس خضر

الوالدان

على لسان طفل يشكر ربه ووالديه ويستنهض قومه، في روضة من رياض العلم

محمد يوسف البشر
الكويت

هما موقعا ذكر وكلهما فضل   تَداك بتكويني وما نوّر العقل
لك الحمد حتى كان حمدك شاملا   يزان به في كل أحواله القول
فأنت حبيب للقلوب تنيرها   ورب لك الفضل الذي بعضه كل
وإن جزيل الشكر بعدك للذى   حباني .ورباني صغيراً ولا يألو
أبي :والتي لا يطبق النوم جفنها   اذا انتابني هـمّ أو اغتم ما يحلو
هما شعلة الاحساس أنّى أراهما   وحبل رجائي كيفما بقي الحبل
هما أوصلاني روضة العلم هذه   وليس قليلا منهما النصح والبذل
نزلت بدار للعلوم تخصصت   ومن معدن الأخلاق في هديها نهل
تعلمت فيها ما يسر نفوسكم   علوما تلقاها المغاوير من قبل
أنا غرسكم والغرس لولا جهودكم   لما طاب منه الفوح والرّوح والشكل
أنا ابنكم والابن للأب خلقة   هي العروة الوثقى .هي الفتح والحل
أناشدكم بالله اني أمانة   وحفظ أمانات الرجال هو الفصل

فلا تتركوني للمحيط يعيث بي   فساداً فان الجود أهونه القتل
ولا تجعلوني في الميوعة غادة   تغنج تدليلا وان بعد الدل
فقد أبدع الخلاق فيّ براءة   وليس خفيا في براءته الطفل
هو اللوح براق الوضوح بيانه   له اثنان : علم نافع أو هو الجهل
فان كان في الأولى فنور وحكمة   ستسمو بها نفسي وقدري بها يعلو
وأن كانت الأخرى فليل وظلمة   وعند عمى العينين لا ينفع الكحل
أحباي اني زهرة في حقولكم   وما تصلح الأثمار ان أهمل الحقل
فصونوا كياني من جميل خصالكم   فما يعقب الضرغام الا ابنه الشبل
وان لكم مجدا أعيدوا بناءه   جديدا فان الفرع يسحبه الأصل
فلم يشهد التاريخ مثل جدودكم   فحيث يسود العرب يستنزل العدل
فما بالكم في النوم والقدس راعه   جمودكم حتى استباح به النذل
وأين شهامات الرجال ونخوة   يسعّرها في يعرب الرجل الفحل

••••

وفي الأرض من أرض الكفاح ضراغم   أشداء راموا حقهم أينما حلوا
أولئك قد باعوا النفوس لغاية   لها من سموّ النبل فوق المنى نيل
أعينوهم بالمال فالمال ذاهب   فما دام مال دان صاحبه البخل
وما يرفع الأوطان غير رجالها   اذا ما ادلهم الأمر أو حمي القتل

••••

وبعد فاني قد نصحت وعلى   وفيت وعلّ القول يسبقه الفعل

حول تاريخنا القديم

مع : اولى ندوات الثلاثاء ..

في اوائل الشهر الماضي : تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، افتتحت (رابطة الادباء في الكويت) موسمها الثقافي هذا العام ، باعادتها عقد الندوات الادبية الاسبوعية العامة ، في مقرها بالدسمة ، في تمام الساعة السادسة من مساء كل يوم ثلاثاء .

كانت فاتحة هذه الندوات : المحاضرة المنشورة ههنا ، وهي للاستاذ عبد الرزاق البصير ، وتدور حول مدى صحة مصادر تاريخنا العربي القديم . وقد اعقبتها مناقشة مطولة ، اشترك فيها معظم الحاضرين وادارها الاستاذ شاكر مصطفى : استاذ التاريخ بجامعة الكويت . وكانت الاراء المعروضة ، متفقة عموما مع راي الاستاذ البصير بخصوص ماضينا المجيد ، البعيد الاغوار الزمنية ..

« البيان »

اعلم ان هذه الظروف الثقيلة التي تجتازها امتنا العربية المجيدة ، قد زهدت الكثيرين منا في دراسة تاريخنا القديم ، سواء كان ذلك من الناحية السياسية او من الناحية الفكرية ، وجعلت الكثيرين منا يركز كل تفكيره في التساؤل عن الاسباب التي اوصلتنا الى ما نحن فيه ، وعن العوامل التي تمكننا من الخروج منها ظافرين . وكثيرا ما تنتابني هذه الحال ،فاعرض عن دراسة التاريخ وما يتصل به ، ولكنني ما البث ان اعود اليه لاعتقادي ان هذا الاعراض ما هو الا دليل على الياس ، وان هذا مما يتطلبه العدو .. فليس شيء افرح لقلبه من ان يترك المتخصصون منا التعمق في دراسة تاريخنا القديم ، فننقطع عن ماضينا المجيد . فالواقع يفرض علينا ان يمضي كل منا لما خلق له ، جادا غير هازل ، فاننا بهذا الطريق العلمي يمكننا ان نثبت للاحداث والخطوب . وليس من شك ان في دنيا السياسة امما عظيمة تجتاز محنا قاسية كالمحن التي نعيش فيها . اذن ، فلا بد لنا من ان نتامل في تاريخنا القديم محاولين ان نجلو ما يحيط به من غموض .

تدل لغتنا العربية بكل وضوح، على ان امتنا امة اعطت الحضارة الانسانية وساهمت في بنائها ، كما ساهمت فيها اليونان والرومان . وقد شهد بذلك كل من بحث في تاريخ الحضارة الانسانية . ولو كنت اقصد بهذا الحديث تفصيل هذا الامر ، لاوردت ما قاله تيودور وغيره من المؤرخين الاقدمين،او ما قاله غوستاف لوبون وغيره من العلماء المحدثين بهذا الصدد . ولكنني اقصد الى شيء اخر وهو ان عطاء امتنا للحضارة يمتد تاريخه الى اكثر من عشرين قرنا من الزمان . ولقد كانت مصادر تاريخ العرب تعتمد على ما كتبه مؤرخونا الاقدمون ـ كالطبري ، وابن الاثير ، وابن كثير ، وغيرهم . ولكن ثبت ان هذا المصدر يعد من اضعف المصادر، لان هؤلاء المؤرخين لم يعنوا بعطائنا الحضاري كما ينبغي او كما يقتضيه البحث الدقيق . هذا المصدر كان معتمدا عليه حتى القرن التاسع عشر .. وقد شك العلماء فيه شكا شديدا،



بقلم : عبد الرزاق البصير

ويرجع سبب ذلك الى ان اولئك المؤرخين قد ملأوا كتبهم عن تاريخ العرب قبل الاسلام بالاساطير والقصص الشعبية ، كأنهم يريدون ان يثبتوا ان هذه الامة كانت امة بدوية بتوحشة منعزلة عن غيرها من الامم، لا تعرف شيئا من معنى الحضارة .. وحتى الاسم الذي اطلقوه على تاريخ هذه الامة فانه يدل على كثير من الازدراء .. فانهم كانوا يسمونه بالتاريخ الجاهلي ، وكان اعداء، العرب بل اعداء الاسلام ، قد وجدوا في هذا الاسلوب فرصة سانحة ، باندفعوا يفترون على هذه الامة ، يضعون في تاريخها ما ليس فيه. لهذا اى العلماء والباحثون في القرن التاسع شر ، ان يراجعوا ما كتبه المؤرخون من تاريخ العرب قبل الاسلام ، يمحصوه ، واذا بهم يسقطون الكثير نه ، لانهم تبينوا بانه لا يلائم الحقيقة لغة العرب تدل على ان هذه الامة مة متحضرة ، لم تكن منعزلة عن يرها من الامم ، بدليل ما جاء في شعارهم من ذكر للهند مثلا ، قال لشاعر :

رب نار بت ارقبها
تقضم الهندى والغارا

.. وبدليل ما نجده في اللغة من سماء تطلق على اشياء لا يستعملها لا المترفون . من ذلك مثلا: الاستبرق السندس والحرير واللؤلؤ والفضة الذهب والنمارق والزرابي .. وهذه لها لا يستعملها الا مجتمع مترف بلغ ن الحضارة درجة بعيدة . وهذه لاسماء التي اشرنا اليها مذكورة في لقرآن الكريم ، قال تعالى : (ان له يدخل الذين آمنوا وعملوا صالحات جنات تجري من تحتها لانهار يحلون فيها من اساور من ذهب لؤلؤا ولباسهم فيها حرير) . اما نمارق والزرابي والاكواب والكؤوس، ي مذكورة في سورة الواقعة الغاشية ، والسندس والاستبرق ذكوران في سورة الرحمن . وانت

اذا نظرت في كتب فقه اللغة ، التي فصلت استعمالات اللغة تجد العجب الذي يبهر كل منصف . فقد فصلت اللغة العربية كيفية استعمالات الاسماء والالفاظ بصورة تدهش كل انسان مثالا على ذلك نأخذ ماذكرته اللغة عن الوطن مثلا ، فقد وضعت لكل جزء اسما يوضح كيفية استعماله.

الوطن هو المكان الذي يستوطنه الانسان والقطر ، والصقع ، والاقليم والمصر ، والبلدة ، والكورة ،والقرية ومثال اخر على دقة اللغة العربية في التجارة : البيع ، والشراء ، والمبادلة والمعارضة ، والمقايضة ، والاحتكار، والمساومة ، والاعتقاب ، الى غير ما هنالك كالشفعة ، والمكابلة والملساء افهل من المعقول ان تكون مثل هذه اللغة التفصيلية الدقيقة لغة امة لم تعرف في ماضيها الا القتل والسلب ، والترحل من مكان جدب الى مكان خصب الى مثله ؟ هذا امر غير معقول بقي ان نقف حول ما روى من تطاحن بعض القبائل العربية وما جاء في كثير من الاشعار عن هذا التطاحن .وليس من السهل على الباحث اذا ما اراد ان يطيل الوقوف حول هذا الامر لما يحيطه من ابهام وغموض وتناقضات تجعل الانسان يقف عندها حائرا ،فان هذا الغنى في تراثنا الادبي القديم لا يمكن ان يصدر عن امة تنتعم بقتل بعضها بعضا وتفتخر بذلك. اود ان نقف قليلا عند اقوال حاتم الطائي مثلا :

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
اكيلا فاني لست اكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني
اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
فحسبك داء ان تبيت ببطنة
وحولك اكباد تحن الى القد

وقول الاعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وقول الاخر

واني لاختار القرى طاوى الحشا
محافظة من ان يقال لئيم

وقصيدة حاتم الطائي المعروفة التي يقول فيها :

اماوي ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي اني ما اقول لسائل
اذا جاء يوما حل في مالنا نزر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما
اراد ثراء المال كان له وفر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى
وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة
غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
وما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمي
يجاورني الا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة
وفي السمع مني عن حديثهم وقر

ولا اتمكن، بطبيعة الحال ، من الاحاطة بالاشعار التي تتضمن مثل هذه القيم الانسانية العالية والمثل النبيلة التي لا توجد الا عند ارقى الامم ، واشهد اني ما جلت في الكتب التي تصدت لتاريخ امتنا قبل الاسلام الا وشعرت بالدهشة تملأ نفسي لأن التناقض هائل بين ما تتضمنه اثارها الادبية من قيم ومثل عظيمة، وما تدل عليه احداثها من انحطاط وبداوة . فالاحداث التي كتبها لنا المؤرخون تصور ان امتنا كانت امة بدائية وحشية ، واثارها تقول بانها امة راقية متحضرة كما اشرنا اليه من دلالات الاسماء اللغوية والمعاني الادبية . وهذان امران لا يمكن ان يجتمعا في امة من الامم . اذن فلا بد من وقفة طويلة حول هذا التناقض الغريب . والحق ان البحث الحديث قد ازال كل هذا التناقض ، فقد اثبت ان المصدر الذي كنا نأخذ عنه تاريخ امتنا هو مصدر ضعيف ابعد ما يكون عن البحث الجاد الرصين الذي يعتمد على النهج الصحيح ، وان واقع امتنا

القديم ليس كما تصفه تلك المصادر حتى من الناحية الجغرافية ، فان مكة والمدينة وكثيرا من بقاع الجزيرة العربية ليست كما يقول الاقدمون من انها جدباء قاحلة وانما طرأ عليها الجدب على مر السنين فقد كانت قبل مدة طويلة بقعا خضراء مليئة بالمياه والاشجار على اختلافها بدليل ماتراه من تفصيل دقيق لغوي لمجاري المياه وللزهور والرياحين والفواكه والثمار والمياه اما ما يروى عن تطاحن القبائل بعضها لبعض فانها تحتاج الى تمحيص وتدقيق فليس الدافع لتلك الحروب هو القبلية والوحشية والغلظة والفظاظة ،وانما هناك دوافع اخرى نستطيع ان نلمح اليها فنقول بان من المعروف ان دولتين كبيرتين متحضرتين كانتا تحفان بشمال الجزيرة العربية وجنوبها هما الفرس والروم وكانتا تطمعان في اقتحام هذه الجزيرة المنيعة التي يتصف اهلها بالحرية والعزة والكرامة ، وان هاتين الدولتين اصطنعتا بعض الفئات من ذوي النفوذ فكانت هذه الفئات او اولئك الافراد يتحركون اما طاعة للقوة المسيطرة ، او بسبب عصيانها ، فتتحرك بقية الجزيرة تبعا لذلك . على اننا لا بد لنا من القول هنا بان تاريخ هذه المرحلة سواء كان ذلك من الجانب الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي مدفون تحت الرمال ، فنحن في امس الحاجة الى ان نبذل كل ما في وسعنا للكشف عن تاريخ امتنا الحقيقي وجمعه وتبويبه وتدوينه ، فان كثيرا من علماء الاثار قد استطاعوا ان يكتشفوا بان امة العرب قبل الاسلام قد قامت بدور عظيم في خدمة حضارة الانسان القديمة . فقد ظهر من الاثار التي اكتشفوها في الجنوب والشمال ان هذه الامة لا تقل عن غيرها من الامم الراقية بل انها تكاد تفوق غيرها من الامم وذلك في الناحية الروحية ، اذ ان نور الانبياء قد سطع من هذه البقعة الكريمة . وليس من شك ان للديانات تاثيرا كبيرا على مسيرة الثقافة والتفكير الانساني بالرغم مما يقوله البعض عن الديانات ، ثم ان المؤرخين قد اتفقوا بان هجرات كبيرة قد قامت من هذه الجزيرة العربية الى مصر وما جاورها ، وان اولئك المهاجرين قد نقلوا الحضارة العربية الى تلك البلاد وان الباحثين قد اثبتوا بان هذه الجزيرة العربية كانت متصلة بكثير من اطراف العالم ولم يكن اتصالها سلبيا او انها كانت جسرا يعبر عليه ، وانما كانت تؤثر في من تتصل به وتتاثر منه وان هذه البقعة كونت جزءا كبيرا من تاريخ الفرس والروم نستطيع ان نلمح ذلك حينما نتامل في الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « الم ، غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » ومن المعلوم ان هذه الاية الكريمة تتحدث عن الحرب بين الفرس والروم وان الروم سينتصرون على الفرس. ومن الواضح ان القرآن لا يهتم الا بالامور الخطيرة التي لها تاثيرها في امة العرب على الاقل ونستطيع ان نلمح اتصال العرب بالعالم وتاثيرهم بالتاريخ الفارسي يوم ان نتامل في يوم ذي قار وفي ما جاء من الرسول : « اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا » كل هذه الاشياء تصور لنا امرين : احدهما ، قوة هذه الامة وممارستها للحضارة وتاثيرها في غيرها من الامم ، اما الامر الثاني ، فهو المصدر القديم الذي اعتدنا ان ناخذ عنه تاريخ امتنا قبل الاسلام . واحب ان اعترف هنا بان هذا الموضوع متشعب واسع يحتاج الى عدة احاديث بل الى موسوعة تاريخية يتفرغ له المتخصصون وانا على يقين ان هذه القضية لو حققت تحقيقا علميا صحيحا لاثرت حياتنا القومية ثراء نحن في امس الحاجة اليه ، لان من اسباب ما نعانيه من ضعف ثقة بانفسنا يعود ا[لى] نقص معرفتنا بتاريخ امتنا ، سواء كا[ن] ذلك قبل الاسلام او بعد الاسلام لان الذين كتبوا التاريخ القديم والتا[ريخ] الحديث ، ان جازت هذه التسمية كانوا خليطا بين حاقد مغرض ، وبي[ن] جاهل بكتابة التاريخ وما تعانيه [من] تاثير في النفوس . لذلك نرى كثيرا [من] مؤرخينا الاقدمين ، حتى من عرف بالعلم والتفوق ، لا يدققون فيم[ا] يكتبون .. تراهم يمحصون مايكتبو[ن]

حينا ويهملون فيما يكتبون حينا اخر ولعل فيما كتبه ابن خلدون عن العر[ب] في مقدمته يصلح ان يكون دليلا على [ما] ذهبت اليه فهو لا يريد العرب قطع[ا] وانما يريد الاعراب اي البدو حينم[ا] وصمهم بكره العمران في مقدمته،لا[ننا] نجده يناقض ما ذهب اليه في مقدم[ته] فيذكر:ان العرب قوم يحبون العمران على اني ارجو ان اعود الى هـ[ذا] الموضوع في حديث اخر .

وبعد ، فاني ارى ان توضـ[ـيح] هذه القضية من الامور الخطيرة وه[ي] تعتبر في نظري من الامور الملحة لهذا اود ان اقترح على جميع الجمعيا[ت] الادبية في الوطن العربي بصورة عا[مة] وعلى اتحاد ادباء العرب بصو[رة] خاصة وعلى جميع المنصفين من المتخصصين في التاريخ من غير علـ[ـماء] العرب ، وعلى جامعة الدول العربي[ة] ان تتبنى كتابة موسوعة تاريخيـ[ـة] تتضمن تاريخ هذه الامة المجيدة ال[تي] اعطت الحضارة الانسانية وقدمت لـ[ـها] اجل الخدمات مبتدئين من اول عهـ[ـد] العرب بالتاريخ حتى عصرنا الحاضـ[ـر] باسلوب علمي صحيح ، يجلو لنـ[ـا] الحقيقة واضحة كاشد ما تكو[ن] وضوحا .. فان في هذا العمل لاعـ[ـظم] خدمة للتاريخ البشري وللحضا[رة] الانسانية .

عبد الرزاق البصير

الوجد الشعري عند

محمود حسن اسماعيل

الحلقة الثانية





بقلم عبد العزيز الدسوقي

ومن الانصاف ، قبل ان نمضي مع محمود حسن اسماعيل ، ان نقرر ان الشاعر كان يملك تصورا متكاملا للحياة والوجود ، ونفسا قوية متماسكة ، وشخصية متفردة تحمل في اطوائها دهشة دائمة وهي تستقبل مظاهر الطبيعة والحياة والاحياء ، ومن هذه الخصائص تكون له مزاج جديد ، هو السر الكامن خلف جدة صوره الشعرية وغرابة تشبيهاته واستعاراته ، وجدة استخدامه لمفردات اللغة ، حتى اصبح يمتلك « قاموسا شعريا خاصا » قلده كثير من الشبان ، بل يمكن ان نقرر في اطمئنان ، ان الشاعر خط طريقا جديدا للبلاغة العربية ، او اضاف — كما نقول بمصطلحاتنا النقدية الحديثة — قيما جمالية جديدة ، يمكن ان تضاف — في اعزاز — الى التراث الجمالي للادب بصورة عامة .. ولقد تمكن هذا الشاعر بما ابدع من صور جديدة ، ان يهز الحقل الشعري ، والادبي وان يثير عليه الثائرة فراح البعض يتهمه بغرابة التشبيه ، بل ان ناقدا مثقفا كالدكتور محمد مندور اشتبك معه ، وهاجمه بعنف في اوائل الاربعينات من هذا القرن ، واتهمه بالخطابية ، واضطراب الرؤية الشعرية ، وانعدام التماسك في العاطفة ، وعاب عليه تشخيصه للاشياء ، واستعماله الفاظا مثل نامت السنابل ، ويقظة القمر ، وضلوع القمر ونشوة الدوح ومال السنا جاثيا ، وانا هنا لا اريد ان اناقش تحامل المرحوم مندور على الشاعر فلعل ظروف الحياة حينئذ ، ودعوة الناقد الكبير الى الهمس عند المهجريين ، كانت تملي عليه هذا الموقف ، وقد عاد في اخريات ايامه، فعدل رايه في الشاعر ، واشاد به ووصفه بانه « وحش الشعر » تقديرا لطاقته الشعرية العاتية الضخمة .. وان كان من الحق ان نذكر ان المرحوم الدكتور مندور وهو في ذروة تحامله على الشاعر في اوائل الاربعينات من هذا القرن ، اقر له بالشاعرية والموهبة وقال « وانا ، بعد ، مؤمن بان محمود حسن اسماعيل يستطيع ان يصبح شاعرا كبيرا ، وذلك لانه يملك هبتين لا شك فيهما : —

١ — اولاهما روح الشعر ، روح غفل ولكنها قوة من قوى الطبيعة تحتاج الى التثقيف الصحيح ، ولو جاز لي ان امل من هذا الشاعر الاصغاء الى موضعي النقص الكبير اللذين اشرت اليهما (يقصد اضطراب الرؤية الشعرية — والطرطشة العاطفية) فيما سبق لرجوت ان تجد فيه شاعرا يعتز به عصرنا .

٢ — وثانيهما قدرته على الانفعال، وفي هذا ما يلهب الحس فيدرك المرء بقلبه ما لا تدركه العقول . وما يحتاج اليه محمود حسن اسماعيل لاستغلال قدرته انما هو نوع من النظام يركز به احساسه ويرد ما فيه من فضول » .

ولقد استطاع محمود حسن اسماعيل، ان يكون شاعرا كبيرا يعتز به عصرنا كما تنبأ له الدكتور مندور — رحمه الله — ولكن لا بفضل وصاياه وانما بفضل طاقته الشعرية الضخمة وقدراته الفنية العالية ، بل تمكن ان يصل الى درجة « الوجد الشعري » وهي في نظري اعلى مراحل الابداع الشعري .

فكـــرة التغير ..

ولكن بدأت تغزو نفس الشـــاعر فكرة جديدة ، وعاطفة الشاعر كما قلت متماسكة قوية ، لا تنفذ اليهـا الافكار بسهولة ، ولا تنفذ اليها الا الافكار القوية ، وهذه الفـكرة هي « فكرة التغير » ولست ادري عـلى وجه التحديد ، متى نفذت هذه الفكرة الى وجدان الفنان ، وهل صاحبت وصوله الى درجة « الوجد الشعري » وان كنت لا اعرف ايضا ، متى ارتقى الفنان الى منزلة « الوجد الشعري » فهي حالة فنية لا نستطيع تحديدهـا على وجه الدقة الا من خلال الانتـاج الفني للشاعر ، وقد احسست فعـلا بذور هذه الحالة في ديوانه « قـاب قوسين » الذي صدر قبل هذا الديوان اي في عام ١٩٦٤ . وهناك فعـلا ظروف موضوعية في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع المصري بصـفة خاصة غيرت كثيرا من القيم القديمة والعلاقات الاجتمـاعية التي كانت سائدة في مصـر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حتى القرية المصرية ، والكوخ والفلاح والطبيعة في ريف مصر ... فلا شك ان حياة الفلاح قد تغيرت بضرب الاقطاع ، وتغيير العلاقـات الاجتماعية بين البشر ، والكوخ الذي لم يبكه مرة شـاعر ، في طريقه الى الاندثار التام . بل ان الطبيعة الصامتة في ريف مصر بدأ يسودها ضجيج الالة ويعكرها دخان المصانع ، ايذانـا بالتحول الكبير في الحياة ..

هنا احس الشاعر ان رسالته قد تحققت ، رسالته الخارجية . وهي تطوير حياة القرية وحياة الفـلاح .. اذن فما هي رسالته الجديدة ؟ ولاول مرة يحس التغيير الكبير داخل وجدانه بعد ان تغيرت الحياة من حوله ، وهنا يذهب الشاعر الى « الكوخ » الذي فجر في نفسه الشرارة الاولى ليتسمع في ظلاله اصداء الوحي من جـديد وليتبين ابعاد تجربته الجديدة ، ولكن ينبغي ان نذكر ان الشاعر فرح فرحا غامرا بهذا التغير الجـديد ، وهو يحدثنا في قصيدته «ساعة مع الكوخ» ص ٥٤ من ديوانه (قاب قوسين) انه « عاد الى الكوخ فرأى ظـلاله واغلاله بقايا رفات ، تتضوأ عـلى زوالها كرامة الانسان فغنى في ظلاله هذا النشيد : —

سلاما تراب الكوخ جئتك زائرا
فاشعلت بالبعث الجديد قياثري
وانبت في اوتارها الزهر والربى
وعطر الاغاني من خريف المزاهر
وفجرت انهار الحيـاة بصمتها
ففنت بها الاشواق من كل خاطر
نفضت غبار الرق من فوق جبهتي
وبددت بالاضواء ذل مشاعري
وطيرت اغلالي من الروح فانتهت
وعادت اباء عاتيا في سرائري
سلاما تراب الكوخ ما عدت صاغرا
لصولة جبار ولا خطو جـائر
تفجر فيك البعث من كل جانب
ودارت رحاه في الربى والمخاضر

وهكذا تحققت رسالة « شـاعر الكوخ » ولكن ماذا يصنع بقيثارته ؟. ايحطمها ويعيش بعد ذلك رغد الحياة المادية التي تصطخب من حوله ؟ الحق ان الفنان كالنبي ... تؤرقه دائمـا اشواق بعيدة غامضة تأتيه من عالم الغيب .. ومحمود حسن اسماعيل بثقافته وتربيته ، ونشأته الاولى في صعيد مصر ... يؤمن بالبـاطن والاسرار ايمانا عميقا بل لعل ايمانه بالكوخ والفلاح في اول طريقه الفني ، يرجع الى اعتقاده ان الايمان الحق والهدى والجوهر العميق كلها مطمورة في الكوخ تمشى عليها الزمن الجائر .. والان ، وبعد رحلته الطويلة في سبيل الكوخ والفلاح ، تومض في ديـوانه فكرة صوفية غامضة بروح يبحث عنها ... وهنا تتغير انغـامه ويدخل في تجربة فنية جديدة .. هي البحث عن هذا الشاطىء المجهول الذي لم ترتد ابدا انغامه ، وان كان يحسه دائمـا طوال حياته .. وهنا تنتقل انغامه من دنيا الواقع الفني الى دنيا التـأمل الصوفي .. ولا اريد ان اقول انه اصبح شـاعرا صوفيا بالمعنى المعروف لنا..

وانما اريد ان اقرر ان الشاعر يجتاز مرحلة من التأمل الوجداني ، تمتزج فيها الفلسفة بالايمان بالتصوف وعلى طريقة محمود حسن اسماعيل تخرج منها بمزيج جديد له مذاق خاص . ونكهة جديدة ، يفعم حياتنا الشعرية بعطور روحية منعشة واريج من الايمان النفاذ يدفىء المشاعر ويحرق الجمود .. وفي اعتقادي ان محمود حسن اسماعيل ، لو واصل تجربتـه الجديدة بالدأب والصبر والاصرار الذي واصل به تجربته الاولى .. لكان لنا في العربية « طاغور جديد » او «اقبال اخر ... » . ولقد كان في ديوانـه « قاب قوسين » مترددا بعض الشيء وان كان يشعر انه قريب جـدا من مصدر هذا الشعاع الذي بدأ يحسه في باطنه ، ولذلك هتف في اصـرار لنفسـه :

زادك النــور .. وفي
دربك ينبوع الشعاع
فانفـذي فالسر ان
سرت على قيد ذراع
واصرعي اللج ..
ولو افلت من غير شراع
واركبي الاعصـار
والاصرار في وجه القلاع
انمـا الخائف عند
الزحف محتوم الضياع

ترى هل يسـير محمود حسن اسماعيل .. في الدرب الجديد ؟ وهو المتوجس ، القلق الذي كان يحب الثبات ؟ الحق انه انتشى بخمرة النصر ، عندما تغيرت الحياة من حوله ، واحس ان كل شيء يتغير ، فآمن بفكرة المسير في الدرب الجـديد ... وكان هذا الايمان مصدر النور الباطني الذي اوحى اليه بفكرة ارتياد الشواطىء البعيدة للبحث عن كنز جديد يشعل الجدة في انغامه ... وتجلى هـذا الايمان في ديوانه الاخير « لا بـد » ولعل هذه الكلمة توحي لنا بما يريد

... توحي لنا بتجربته الجديدة وبداية طريقه الثاني .. « لا بد ان نسير .. ونلهب المسير .. في دربنا الكبير .. لا بد ان نسير .. ونهتك الستور ... لا بد ان نسير .. ونعصر الرياح في تلفت المصير ... ونسحق الهشيم في احتضاره الاخير .. فلم يعد لركبنا وقوف .. ولم يعد لدربنا عكوف .. فلتبض للضفاف نار زحفنا الرهيب .. ولتنبت الظلال حيث يفهق اللهيب .. فليس في طريقنا ابياءة تؤوب ..
وليس الا السير والمضاء والهبوب
ونشوة العبور
في دربنا الكبير
لا بد ان نسير .. لا بد ان نسير !

تجربة كبيرة

وهذه الصرخات التي تهز الوجدان هزا ، ليست تشنجات عصبية يندفع اليها الشاعر في حالة من حالات احتدامه النفسي وجيشانه الروحي ، ولكنها رؤيا باطنية عميقة ، او حدس يدرك من خلاله ، تجربته الجديدة ، وينتهي الى تحديد طريقه الجديد اليها ... فهو يعلم ان هناك شاطئا جديدا لم يزره وحيه الشعري ، وسرا في نايه لم يعزف عليه ..

الهي وما زال في الناي سر
وشط من الوحي ما زرته
ولا شربت حيرتي منه لحنا
ولا اي يوم بها جئته
عميق كحلم الرؤى في خيال
على غفوة الروح كفنته
توارى واسبل انغامه
على وتر كنت قطعته
واحرقت فيه ربيع الحياة
ومن غفوة القلب ودعته

والحق ان هذا السر لم يكن غائبا عنه ، ولا هذا الشط كان غير معروف له ... لقد كان يلوح له هذا الشط من بعيد ، وكان يدرك هذا السر ، يراه على الزهر والدوح والغصن ، ويبصر الشاطيء في مزار الخيال .

اراه على الزهر لكنني
اذا صافح العطر غافلته
اراه على النهر لكنني
اذا عانق الموج غادرته
اراه على الدوح لكنني
اذا مايل الغصن زايلته
اراه على الافق شيئا اضاء
ومن نعش ناري توهمته
اراه على الريح صوت الحنين
تجسد حتى تاملته
وابصرت فيه مزار الخيال
على معبد كنت حرمته
اراه يسير معي في الحياة
كيانا خفيا وصاحبته
وقاسمته كل زاد السكون
وكل الهوى حين صافيته
وكل الصباح وكل المساء
وكل الدجى حين خامرته
وكل الاثير وكل العبير
وكل المصير اذا كنته
وفي كل ذرات هذا الوجود
اراه رنينا تسمعته
واصفيت وفيه وكررته
وجودا لذاتي اخفيته

فهذا السر ، وهذا الشاطيء ، او هذه التجربة .. كانت في اعماق الشاعر ، وكان يحسها في كل مظاهر الحياة ومرائي الطبيعة ، ولكنه اهمله عامدا ، لانه نذر نفسه لتجربة الكوخ وتصوير مظاهر الطبيعة في ارض الفلاح والتبشير بتغيير بؤسه وظلمه، لهذا تغافل عن هذه التجربة الباطنية، هذا السر الذي لا يزال في نايه ، وهذا الشط الذي لم يزره ، وكان يعتقد انه ضيع طريقه الى هذا السر بعد اغراقه في تجربته الاولى ..

الهي ومن اين اهفو اليه
ودربي لرؤياه ضيعته
وفجرته في زماني زمانا
وتيها على التيه واصلته
وما كان الا غناء الظنون
وشجوا من الحب اقلقته
واشعلت فيه صلاة الرباب
تغني زماني وما ذقته
ثواني وابقى رماد الضياء
وما زال جمرا تشهيته

وفي بعض هذه الابيات يوهمنا الشاعر انه الحب البشري ، وقد تكون في اعماق الشاعر بالفعل ذكرى تجربة عاطفية كبيرة استيقظت في هذا العمر المتأخر ، امتزجت باشواقه الروحية الباحثة عن تجربة عاطفية جديدة ، ولهذا اعتقد ان الشاعر يفتش في الحقيقة عن سر كبير يملأ وجدانه ، بعد ان احس الفراغ بعد نجاح تجربته الاولى . لان هذا الشيء الكبير الذي يقول فيه :

نشدت السكينة في كل جمر
على وتر القلب اوقدته
ومالي يد فيه الا صدى
كما تسمع الروح رددته

هذا لا يمكن الا ان يكون سر الوجود المتخفي وراء هذه الرموز . وهذا ما يجعلنا نرجح ان هذه القصيدة (من نار السكينة ص ١٤٧ من ديوان « لا بد ») هي التفسير الفني لتجربة الشاعر الجديدة التي بدأ يتحول اليها بعد ان تحقق حلم حياته القديم ، وبعد ان تغيرت حياة الفلاح ، بل وبعد ان تغيرت الحياة والعلاقات في مجتمعنا الجديد ... ولقد جاء هذا التحول طبيعيا في اعماق الشاعر ، فلقد امتزجت التجربة القديمة ببواكير التجربة الجديدة، بل لعل هذه التجربة القديمة هي التي اوصلته الى رؤياه الجديدة ، او بمعنى ادق ، الى تجربته التأملية الجديدة .. تجربة الباطن .. فهو من خلال هذا السر العميق ،ادرك التجربة الاولى ، ثم هو بعد التغيير الكبير في حياتنا ادرك السر الكبير كما يحدثنا في اخر قصيدته (من نار السكينة) :

سمعت به الكوخ تحت الظلام
عويلا من البؤس غنيته
واقداح رق بكف الطغاة
اساها بنايي تجرعته
وشلت يد الله طاغوتها
بفجر على النيل قدسته
فناغمت فيه انتفاض الحياة
بسحر من الله الهمته
وسبحت لما اطل الضياء
ودك الظلام الذي عشته

وبعد ...

وبعد فلا اعتقد انني بهذه الجولة السريعة ، قد تمكنت من تفصيل ابعاد شاعرية محمود حسن اسماعيل ، ولكن يكفي انني اشرت الى انه وصل الى مرحلة « الوجد الشعري » وهي ذروة التوهج الفني التي يصبح فيها الشاعر في حالة ارتباط عضوي حميم ، وحب عميق لتجربته الفنية ، ومن ثم يغرد في حيوية وشباب مهما طال به الطريق . ثم انني وضحت ان الشاعر ، تجاوز التعبير من تجربة الكوخ وبدأ يقع في اسر تجربة ضخمة هي تجربة الباطن العميق ، يدرك من خلالها سر الوجود ويثري شعرنا العربي الحديث بهذه الانغام الباطنية المرهفة التي نفتقدها في تجاربنا الشعرية الحاضرة . وليس معنى ذلك ان الشاعر اقلع عن تصوير واقعنا الذي نعيش فيه ، ففي الديوان الاخير تتألق لآلىء غالية من «البيعة» (ص ٢١) وهي انفعال جياش عميق بالزحف الشعبي الذي خرج يبايع الرئيس جمال عبد الناصر برياسة الجمهورية ، و « التائهة » : وهي قصيدة فذة تتحدث عن اسرائيل ، و « بغداد » : وهي قصيدة القيت في مهرجان الشعر السادس وفيها تصوير لكثير من همومنا وتمجيد لتاريخنا ، الى غير ذلك من تصويره لكثير من شؤون حياتنا . ولكنني اريد ان اقول ان الشاعر الكبير لا بد ان يحتضن الوجود ، ويحلق في الاجواء البعيدة ، ويرتاد الشاطىء الاخر ، وراء نجوم الكائنات المنظورة ، ويفعم وجدان الانسانية بعطور لا قبل لها بها ، ويشنف اذانها بانغام لم تسمعها من قبل .. ذلك هو الشاعر الرائد .. الذي يحمل رسالة الانبياء ..

واعتقد ان «محمود حسن اسماعيل » شاعر كبير ورائد كبير في شعرنا العربي الحديث .

القاهرة — عبدالعزيز الدسوقي

حول الوحدة العربية

.. « ان موضوع الوحدة يجب ان ينقذ من جميع ما يحيطه به ذوو الاغراض والمصالح الخاصة من اوهام ومغالطات واضاليل ، لان في انقاذه انقاذا لوجود العرب ، فالوحدة ليست مطلبا معزولا عن واقع الظروف والشروط السياسية والاجتماعية بل هي تعبير عن هذه الظروف والشروط وجزء لا يتجزأ منها .

كما يجب الا يبقى بهذا الشكل العام المجرد الذي يحوي من العاطفة اكثر مما يحوي من الفكر ، وتختلط فيه العوامل الايجابية بالعوامل السلبية.

ان خطورة المعركة التي تخوضها تتطلب ان ننظم عملنا ، ونفتح وعي شعبنا على مفهوم لقوميتنا عميق ايجابي مكتمل الجوانب ، فتحدد فيه ابعاد المعركة على النطاق الداخلي والنطاق الخارجي .

وهذا وحده كفيل بان يخلق في شعبنا من القوى ما يتكافأ مع متطلبات هذه المعركة . ان تحرك الشعب العربي المطبوع بطابع مقاومة الاستعمار ، والتحرر منه ما زال فيه فراغ ونقص ، ولا بد من اغنائه واخصابه بالثورة الاجتماعية والثورة الفكرية . ولا بد من قفزة الى اعماق النفس العربية . فان قسما كبيرا منها ما زال خارج المعركة ، وفي حياة الفرد العربي من المآسي والتناقضات التي تمس حريته وكرامته الانسانية ما يعيق تجاوبه الكامل مع انطلاقة امته .

وهذا يستدعي ان نعطي نضالنا وكفاحنا ثقله الاقتصادي والاجتماعي وعمقه الروحي وابعاده التاريخية اننا لا نريد ان نحمل المرحلة الحالية اكثر مما تحتمل ولا ان نشتت الافكار ونبعثر الجهود ولكن نريد ان تتفاعل بذور المستقبل مع الحاضر وان ينبيء الحاضر عن ملامح المستقبل ، ويوصل اليه » .

الوزير كمال رفعت
مجلة (الكاتب) القاهرية

إمرؤ القيس
الملك الضِّلّيل



بقلم : يحيى علي

امرؤ القيس احد فحول الشعراء ، وحامل لواء الشعر في الجاهلية .

اسمه حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار .

وهو من كندة ، وهي — عند العرب — بطن من كهلان ، اقاموا في حضرموت بعد ان اجلوا من البحرين والمشقر .

اما مولده فقيل انه كان « بنجد او بمخلاف السكاسك باليمن » (١) ولكن من المرجح انه ولد في نجد ، لانه ذكر في معلقته (سقط الهوى) و(الدخول) و(حومل) و(توضح) و(المقراة) وهذه اسماء اماكن قريبة من نجد .

ويؤيد ذلك ما ذكره ابو زيد القرشي في الجمهرة ، قال : « فان قال قائل : ان امرأ القيس ليس من اهل نجد ، فلعمري ان هذه الديار التي ذكرها في شعره ديار بني اسد بن خزيمة » (٢) .

وقد تفتحت قريحته منذ الصغر فاخذ يقول الشعر، ويعترض لفتيات بني اسد ، ويغازلهن ، وكثيرا ما كان يتلاعب بهن فشكوه الى ابيه ، فدعا مولى له يقال له ربيعة ، وقال له : اقتل امرأ القيس وائتني بعينيه . فذهب به ربيعة وذبح جؤذرا واتاه بعينيه . فندم حجر على ذلك فقال ربيعة : ابيت اللعن ! اني لم اقتله . فقال حجر : فائتني به، وامتثل ربيعة لامر حجر ورد امرأ القيس الى ابيه . وشرع الوالد ينصح ابنه وينهاه عن قول الشعر والتعرض للنساء ، لان ذلك لا يليق بابناء الملوك . ولكن نفس امرىء القيس اللاهية وطبيعته التي جبل عليها ابت ان تسمع النصح والزجر ، وما لبث ان قال قصيدته:

● **الا انعم صباحا ايها الطلل البالي** ●

فبلغ ذلك اباه فطرده .

وقد حاول الاستاذ محمد فريد ابو حديد — متخذا اسلوب العقاد العلمي ومتأثرا بطريقته النفسية التحليلية — ان يدلل على صدق ما زعمه بعض الرواة من ان حجرا طرد ابنه لانه كان يعشق امرأته المسماة (هر) « فان الاب لا يمكن ان يطلب من تابعه ان يسمل عيني ابنه ويأتي اليه بهما الا لانه شعر بان ذلك الابن قد اقترف نحوه ذنبا كبيرا ، وان لعينيه دخلا في ذلك الذنب الكبير .. واننا نلمح من دراسة شعر امرىء القيس ان هناك سببا غامضا له علاقة وثيقة بهذه القضية ، وان ذلك السبب الغامض كان متصلا بشعور الكراهية او الغيرة او التحدي الذي يزعم علماء النفس المحدثون انه شعور نابع من المنافسة الجنسية اللاشعورية بين الابن وابيه » (٣) .

ثم استشهد بهذه الابيات :

وهر تصيد قلوب الرجا
ل وافلت منها ابن عمرو حُجُرْ
رمتني بسهم اصاب الفؤاد
غداة الرحيل فلم انتصر
فاسبل دمعي كفض الجمان
او الدر رقراقه المنحدر

وعقب عليها قائلا : « فما الذي جعل امرأ القيس يقحم ذكر ابيه (حجر بن الحارث بن عمرو) في ابيات من الشعر يتغزل فيها بهر الحسناء ، فيقول أنها صادته وافلت منها ابن عمرو حجر ؟ » (٤) .

وقد رد شارح ديوان امرىء القيس على مثل هذا الزعم الذي ذكره بعض القدماء بقوله : « وهذا قول مردود لان اخلاق العرب كانت تأباه ، وان كان من مذاهب العرب ان اكبر ابناء الرجل له ان يرث اباه في زوجته بعد وفاته فان شاء تزوجها من بعده ، وان شاء زوجها من غيره ، وان شاء منعها حتى تموت ، وهذا هو زواج المقت الذي حرمه الاسلام في قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف) ولم يكن امرؤ القيس باكبر ابناء ابيه بل كان اصغرهم ، فلم يبق الا انه انما طرده لشدة عبثه بفتيات الحي وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه آباؤهن ، حتى كثرت شكاياتهم اليه من تلعبه ببناتهم وهتكه لاعراضهن » (٥) .

وفي موضع اخر (٦) علق على هذا البيت :

وهو تصيـــد قـــلوب الرجـــا
ل وافلت منهـــا ابن عمرو حجر

بقوله : « وعندي ان هذا البيت يشير الى انها كانت من القيان اللاتي يغشين قصور الملوك ليطربنهم ويأخذن جزرهم ــ اي عطاءهم ــ وهن مع ذلك يحاولن ان يوقعنهم في شركهن » .

ثم ان الابيات ــ وهي من قصيدة طويلة مثبتة تحت رقم ٢٢ في الديوان ــ فيها اشكال من ناحية صحة نسبتها الى امرىء القيس . فقد اورد صاحب الخزانة ان الاصمعي روى عن ابي عمرو بن العلاء ان القصيدة لرجل من اولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم . واولها :

احـــار ابنَ عمرو كأني خَمِرْ
ويعدو عـــلى المرء مـــا يأتمر

ولكن المفضل وابا عمرو الشيباني اثبتاها لامرىء القيس واولها :

فلا وابيـــكِ ابنـةَ العـــامري
لا يـدعي القوم انـــي افِــرْ

وهو البيت الثاني في رواية الاصمعي .

ومع ذلك فلقد يبدو انه ليس من الغريب ان يفتتن امرؤ القيس بامراة ابيه فيتغزل بها ، وهو ذلك الانسان العابث الشاذ كما سنعرف فيما بعد .

اما الدكتور طه حسين فقد خالجه الشك في وجود امرىء القيس ، وانكر ان يصدر عنه غزل فاحش ونفاه عنه : « فوصف امرىء القيس لخليلته وزيارته لهـــا وتجشمه ما تجشم للوصول اليها وتخوفها الفضيحة حين رآته ، وخروجهما معا وتعفيتها آثارهما بذيل مرطها وما كان بينهما من لهو اشبه بشعر عمر بن ابي ربيعة منـــه بشيء اخر » (٧) .

وذهب الى ان غزله الفاحش وقصصه الغرامي قد اضافه الرواة الاسلاميون اليه متأثرين بفن عمر بن ابي ربيعة وروح الفرزدق (٨) .

وانت ترى بعد هذا المذهب وما فيـــه من نبو واستغراب : فما الذي يمنع ان يكون عمر بن ابي ربيعة قد تأثر بامرىء القيس حيث ان اللاحق يتأثر بالسابق ؟! ثم « اننا نلاحظ عند عمر ــ كما تصور ذلك رائيته ــ تفننا في رقة النجوى وفي كلف صواحبه به ، بينما يمضي امرؤ القيس في وصف مغامراته مع النساء **وصفا حسيا** حتى يتحول في بعض جوانبه الى صورة من التهتـــك الفاحش » (٩) .

على ان هذا ــ في رايي ــ لا يكفي للرد على هذه الشبهة ، فلنفزع الى العقاد ليحدثنا في الموضوع فان له تفكيرا من طراز اخر .

هناك روايات تختص باخـــلاق امرىء القيس اوردها العقاد (١٠) وفسرها تفسيرا علميا ، وبين لنـــا سمعته وما اشتهر به من الاباحة وافتضاح السيرة في امور النســاء ، معتمدا في تحليلها على علم الوراثة .

من هذه الروايات :

١ ــ ظهر مذهب مزدك في عهد الملك الفارسي (قباذ) وهو مذهب يدعو الى المشاركة في الاموال والزوجات ، واراد الملك الفارسي ان ينشره بين العرب فانكره المنذر بن ماء السماء ، ملك الحيرة ، وارتضاه الحارث بن عمرو ، ملك كندة .

٢ ــ كان المهلهل الشاعر ــ خال امرىء القيس ــ ماجنا مستهترا بمصاحبة النساء ولقب من اجل ذلك بالزير ، وهو الرجل الذي يكثر من مزاورة النساء .

٣ ــ كان امرؤ القيس يبيح في شعره ما لا يباح من التحدث بالفسوق والخيانة وغشيان الخدور ، فلا جرم يقال عنه انه غوي داعر ، ويتردد وصفه بهذه الصفة عـــلى السنة رواته .

وعلق العقاد على هذه الاخبار بانها « تفسر لنـــا سمعة الشاعر وتبين لنا البواعث النفسية التي تنبعث بها تلك الخليقة وتهيىء لها جوها الاجتماعي ولوازمهـــا العاطفية (اولا) من خلائق القبيلة التي ولد فيهـــا ، وسمحت لها احوالها الاجتمـــاعية بقبول مذهب مزدك ومطاوعة الملك الفارسي حيث خالفه ملك الحيرة . ويأتي جو الاسرة بعد جو القبيلة فلا يســـتغرب من امرىء القيس الناشىء ان يشبه خاله زير النساء من **جـــانب الطبيعة** ، ومن **جانب الصناعة الفنية** اذ كان خاله شاعرا يقول بفنه ما طبع عليه بوراثته ، وقد يزيد امرأ القيس تماديا في المجون والخلاعة انه يدفع بهما شبهة النقص ، ويعوض بهما قولا ما ليس له في الحقيقة . (١١)

فقد كان امرؤ القيس مئناثا (١٢) ، وسريع الاراقة .

فكل هذا يفسر لنا ــ اذاً ـــ سبب غلو امرىء القيس في الغزل الفاحش ، وذكر ما يتورع الشعراء عنه ، فان في ذلك متنفسا ودفعا عن النقص الجنسي لديه .

ويستطرد العقاد بعد ذلك الى القول بان للوضاع حدودا لا يقدرون على مجاوزتها ، فليس في مقـــدورهم ان يختلقوا العوارض الطبية التي تصلح دون غـــيرها لتفسير اخبار الشاعر ونقائصه واستخراج الحقـــائق الظاهرة او المستترة بين طواياها . وليس في مقدورهم ان يصنعوا بيئة القبيلة ولا بيئة الاسرة ولا بيئـــة الجو النفساني الذي نشأ فيه الشاعر وعاش فيه حتى اتفقت هذه البيئات جميعا على التمهيد لتكوين انسان موجود ، ولا بد ان يكون موجودا اذا تلازمت مقدمات وجـــوده ونتائجها على وجه يمتنع فيه الكـــذب ، لانه كذب لا يستطيعه من يأتي به ولو اراده وتحراه » (١٣) .

ولكن الايام لم تَصْفُ لهذا الفتى العابث الماجن ، فما لبثت ان قلبت له ظهر المجن ، وانتبه فاذا والده قد قتل .

وكان السبب في ذلك ــ حسبما ذكره زيدان ــ (١٤) ان بني اسد راوا تضعضع دولة كندة ، فاجتمعوا على خلاف ملكهم حجر وامسكوا عن اداء الاتاوة ، فحاربهم فقتلوه .

اما ابو الفرج الاصفهاني فيروي لنا اربع روايات مختلفة في قتله (١٥) نذكر منها اثنتين يمكن ان تصح منهما واحدة ، والاثنتان الاخريان فيهما اثر الانتحال واضح . تذهب الرواية الاولى الى ان حجرا كان وضع على بني اسد اتاوة ياخذها منهم في كل عام ، فلما ثقلت وطأته عليهم امتنعوا عن ادائها وضربوا رسله واهانوهم ــ وكان حجر اذ ذاك في تهامة ــ فسار اليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانة ، واستباح احياءهم واستولى على اموالهم واخذ سادتهم وجعل يقتلهم بالعصا فسموا « عبيد العصا » ، وطردهم من منازلهم ، وحبس سيدهم عمرو بن مسعود ، وعبيد بن الابرص الشاعر الذي استعطفه بقصيدة اولها :

يا عين فابكي ما بني اسد فهم اهل الندامة

ومنها قوله :

اما تركت تركت عفــــواءاو قتلت فلا ملامه
انت المليــك عليهم وهم العبيد الى القيامه

فاثر ذلك في نفس حجر ، وعفا عنهم وردهم الى بلادهم ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يتناسوا ما فعله حجر بهم فاضمروا له الانتقام ، ولما كانوا على مسيرة يوم من تهامة اشار عليهم كاهنهم ــ عوف بن ربيعة ــ بقتل حجر ، واثار حميتهم بكلام قاله لهم ، فركبوا كل صعب وذلول حتى انتهوا الى حجر في قبته ، فخيم عليهم حجابه ليصدوا عنه هجمات هؤلاء الذين يغلي الثار في دمائهم ، ولكن علباء بن الحارث الكاهلي ــ وكان حجر قد قتل اباه ــ استطاع ان ينفذ من بينهم وان يطعنه طعنة تركته بين الحياة والموت . ثم شدوا على هجائنه ، فاستاقوها ومضوا على وجوههم .

ويرى الدكتور شوقي ضيف ان هذه الرواية ضعيفة (١٦) ، وان راويها هشام ابن الكلبي (المتوفي سنة ٢٠٤) متهم فيما يرويه ، ويشير الى الرواية الثالثة التي رواها الاصفهاني عن الهيثم بن عدى (المتوفي سنة ٢٠٦) وهي تذكر ان حجرا لما استجار عوير بن شجنة لبنيه واهله تحول عن بني اسد فاقام في عشيرته كندة مدة ، وجمع لبني اسد منهم جمعا عظيما ، واقبل مدلا بمن معه من الجنود ، فتآمرت بنو اسد بينها وقالوا : والله لئن قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي ! وما خير عيش يكون بعد القهر وانتم ــ بحمد الله ــ اشد العرب . . فموتوا كراما . فساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه ، فاقتتلوا قتالا عنيفا ، وكان صاحب امرهم علباء ابن الحارث فحمل على حجر فطعنه فقتله . وانهزمت كندة ، وفيهم يومئذ امرؤ القيس بن حجر ، فهرب على فرس له شقراء ، واعجزهم . وقد قتلوا من اهل بيته طائفة واسروا اخرى وملاوا ايديهم من الغنــائم ، واخذوا جواري حجر ونساءه وكل ما كان معه من اموال ، واقتسموا ذلك جميعه (١٧)

وعنده ان هذه الرواية اوثق ، وان الرواية الاولى يدل على فسادها قصيدة عبيد التي ذكر فيها يوم القيامة : « ومن اين له بمعرفة هذا اليوم الذي جاء في القرآن الكريم وهو جاهلي وثني ؟ » (١٨)

ويستشهد ببيت شعر لعبيد يخاطب امرأ القيس :

وركضــك لولاه لقيت الذي لقوا
فذاك الذي انجــاك مما هنالكا

فهذا البيت يشير في وضوح الى فرار امريء القيس من المعركة التي قتل فيها ابوه . ويستشهد بأبيات اخر لعبيد بن الابرص يعرض فيها بامريء القيس ويسخر من وعيده وتهديده لقومه ، ويصرح بهزيمة كندة في تلك المعركة وقتل حجر :

ياذا المخوفنا بقتل ابيــه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا
ايام نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا

والواقع ان هذه الابيات رد على قصيدة لامريء القيس اولها :

يا لهف هنــد اذ خطئن كاهلا
تالله لا يذهب شيخي باطلا (١٩)

قالها حين « استعان ببكر وتغلب وسار يريد بني اسد فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله ، وقطع اعناقهم العطش ، وبنو اسد جامُّون على الماء ، فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد . (٢٠) ولقد كبر على عبيد بن الابرص ذلك ، وحز في نفسه ما لحق قومه ، فنظم قصيدته السابقة لكي يعيد الثقة الى قومه ويطمئنهم من جهة ، ومن جهة اخرى ليعلم امرأ القيس انه لم ينل منهم مراده وان ما فعله بهم شيء تافه بالقياس الى قتلهم اباه ، وهو الملك الحلاحل ، على حد تعبير امريء القيس نفسه .

اما ورود كلمة « القيامة » في القصيدة التي استعطف بها عبيد بن الابرص حجرا فلا يقدح في صحة الرواية ابدا . فان الكلمة قد تصبح شبه شائعة في المجتمع وبين الافراد من غير ان تكون نابعة منه او مرتبطة بصميم معتقداته وظروفه .

وكذلك يصل بعض افراد النوع الى افكار ــ قد

تكون جزئية محصورة — هي من التعميم والشمول عند شعوب اخرى وافراد اخرين بحيث يتوهم البعض ان في الاول منها اقتباسا وما هو بالاقتباس . او يقودهم الامر الى الشك في صحة نسبتها اليهم ، وعدم تأثرهم بمؤثرات ومنشأ هذا الوهم هو ان هؤلاء المنكرين لا يعولون كثيرا على الفطرة النقية والسليقة النافذة والحافظة الواعية وما لها جميعا من دور في التلقي والابداع .

فاذا نحن قرانا للشاعر الشعبي الكويتي (مرشد البذالي) قوله :

لا شـك اليوم لو انك شجاع
بليـا مال ما تسـوى قراني

فليس لنا ان ننكر البيت قائلين : ومن اين له بمعرفة (قران) وهو بدوي عربي ؟!

وكذلك اذا قرانا للفيلسوف اليوناني هيراكليتوس الافسوسي قوله :

« وعندي ان رجلا واحدا صالحا خير من عشرة الاف من سائر القوم » ثم قرانا للاعشي قوله :

انت خير من الف الف من القو
م اذا ما كبت وجوه الرجال

لم نستطع ان نجزم بان الشاعر العربي الجاهلي قد عرف هذا المعنى من كتاب الفيلسوف اليوناني .

وجدير بالذكر ان فكرة التوحيد لم تكن معدومة عند العرب تماما ، فكلنا قد سمع بالحنفاء ، وقرا شيئا من خطب قس بن ساعدة واشعار امية بن ابي الصلت .

« وفي عام ٤٥٨ من التاريخ الميلادي وضع عبد كلال نصا تاريخيا ذكر فيه اسم الرحمن . ذكر في النص الاول « اله السموات والارض » وذكر في الثاني اسم «الرحمن» وتظهر من هذه الاشارة فكرة التوحيد على لسان ملوك اليمن وزعمائها . » (٢١)

المهم ، بعد كل هذا ، ان حجرا قد مات . وثارت في نفس الفتى اللاهي شتى الفكر ، ووطد العزم على ان يثار لابيه . ويظهر ان بني اسد خافوا العاقبة : فارسلوا اليه وفدا فيهم قبيصة بن نعيم وعرضوا عليه احدى ثلاث : ان يختار من بني اسد اشرفها بيتا واعلاها في بناء المكرمات صوتا ، فيقودونه اليه بنسعة . او ان يقبل من الابل — كفدية — الوفا تجاوز الحسبة . او ان ينتظر حتى تضع الحوامل ، فتعقد الرايات وتكون الحرب .

فاطرق امرؤ القيس وبكى ثم قال : « لقد علمت العربان لا كفء لحجر في دم ، واني لن اعتاض به جملا او ناقة فاكتسب سبة الابد ، وفت العضد ، واما النظرة فقد اوجبتها الاجنة في بطون امهاتها ولن اكون لعطبها سببا ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا . » وهكذا رجع الوفد خائبا دون ان يحقق نتيجة .

اما امرؤ القيس فقد اخذ يسعى الى القبائل يطلب منها العون ، ولكنه لم يظفر عندها بطائل . حتى نزل — كما يروي ابو الفرج — برجل من بني فزارة ، فقال له الفزاري : ان اهل البادية اهل بر لا اهل حصون افلا ادلك على بلد ، فقد جئت قيصر وجئت النعمان ، فلم ار لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه . قال: من هو ؟ قال : السموال بتيماء . ثم بعث معه من يوصله الى السموال فلما صار امرؤ القيس الى السموال واقام عنده ، طلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر . ثم استودع عنده امرؤ القيس ادراعه وماله وارتحل .

وتزعم الروايات انه وصل الى قيصر فاكرمه وكانت له عنده منزلة . ونادمه ، ودخل معه الحمام ، ويروون شعرا في ذلك ، كما يروون ان بنت قيصر نظرت اليه فعشقته وواصلته ، وقال فيها شعرا .

ثم اجابه قيصر الى طلبته ، وضم اليه جيشا . ولكن رجلا من بني اسد يقال له الطماح — وكان امرؤ القيس قد قتل اخا له — استطاع ان يصل الى قيصر مستخفيا ، وان يخوفه من مغبة النتيجة فيما اذا انتصر امرؤ القيس على اعدائه وظفر بما اراد ، فانه قد يغزو قيصرا نفسه . فارتاع قيصر لذلك ، وبعث لامريء القيس بحلة مسمومة ، وكتب له معها : اني ارسلت اليك التي كنت البسها ، تكرمة لك ، فاذا وصلت اليك، فالبسها باليمن والبركة . فلما لبسها اسرع في جسده السم ، وسقط جلده فلذلك سمي « ذا القروح » . وعندما وصل الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها ، ومات هناك .

ولقد كثر الكلام حول سفر امريء القيس الى القسطنطينية ، وحول الحلة المسمومة ، واكثر ما قيل في ذلك عبارة عن افتراضات او تخيلات او جدل عقيم ، بيد ان للعقاد رايا في الموضوع مبنيا على اساس متين ، قال :

« من اليسير عندنا ان نعرض اخبار امريء القيس على التفسير العلمي فنعلم منها يقينا ما ليس بالمختلق لاستحالة اختلاقه على مؤرخيه في صدر الاسلام وبعد صدر الاسلام الى الازمنة المتاخرة ، لان اولئك المؤرخين يجهلون التفسيرات العلمية التي تؤخذ من اخبارهم فيما يصححون روايته ، او يتعمدون فيه التزيد والتلفيق .

« وهذه امثلة متفرقة من الاخبار التي تضم بعضها الى بعض فيتم بها تفسير سيرة الشاعر على نحو لا يستطاع تلفيقه في زمانه او ازمنة مؤرخيه :

« ١ — يقول كتاب الشعر والشعراء : « كان امرؤ القيس جميلا وسيما ، ومع جماله **كان مفركا** لا تريده النساء اذا جربنه . وقال لامراة تزوجها : ما يكره

النساء مني ؟ قالت : يكرهن منك انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة . وسأل اخرى فقالت : يكرهن منك انك اذا عرقت فحت برائحة كلب ، فقال : انك صدقتني وان اهلي ارضعوني بلبن كلبة ».

« ٢ — وروي غير مصدر من مصادر تاريخه ، انه تزوج امراة من طيء فابغضته من ليلتها ، وكرهت مكانها معه فجعلت تقول له : يا خير الفتيان اصبحت . فيرفع راسه فينظر فاذا الليل كما هو ، فتقول : اصبح ليل !.. فلما اصبح قال لها : قد علمت ما صنعت الليلة ، فما الذي كرهت مني ؟! ولم يزل بها حتى قالت مثل ما تقدم.

« ٣ — وروى الميداني انه لما جاوز في طيء نزل به علقمة الفحل التيمي ، فقال كل واحد منهما لصاحبه: « انا اشعر منك » ، فتحاكما الى امرأته فقالت : علقمة اشعر منك ، لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك ، وانه ادرك الصيد ثانيا من عنان فرســه . فغضب امرؤ القيس وقال : ليس كما قلت ، ولكنك هويته . فطلقها فتزوجها علقمة ، وبهذا لقب علقمة الفحل .

« ٤ — واجمع المؤرخون على انه كان يلقب بذي القروح ، ولكنهم اختلفوا في اصابته بالقروح ، فقال بعضهم انها مرض كالجدري ، وقال اخرون انها من حلة مسمومة خلعها عليه قيصر بعد سفره من القسطنطينية انتقاما منه ، لان رجلا من بني اسد كان على صلة بحاشية قيصر فسمع ان امرأ القيس يغازل بنت قيصر فوشى به والقى الى الملك ان امرأ القيس (غوي داعر) وسيفضح ابنته بالشعر .

« ٥ — وغير هؤلاء الرواة يقولون : بل كان قيصر راضيا عن الشاعر الى ما بعد وفاته ، وامر باقامة تمثال له عند قبره ، شاهده الخليفة المأمون لما دخل بلاد الروم ليغزو الصابئة . (٢٢)

« هذه جملة اخبار متفرقة يؤخذ منها ان امرأ القيس كان مصابا بالتهاب جلدي يحدث من اجتذاب المواد الدهنية والسكرية لطائفة من الطفيليات ، ويفوح العرق في هذه الحالة برائحة كرائحة الكلب ، لان الكلب قليل المسام في جلده ، فيشبه عرقه عرق جلد الانسان المصاب.

« ويضاف الى ذلك ان العلاقة بين الامراض الجلدية وامراض الوظائف الجنسية معروفة ، ولهذه العلاقة يتخصص اطباء هذه الامراض بعلاج الامراض الجنسية كما هو معلوم .

« فمن الواضح — اذن — ان اخبار الرواة عن الخلل الجنسي في بنية امريء القيس صحيحة لايستطيع الرواة ان يلفقوها ويجمعوا دلالتها على هذه الصورة ، ومن الواضح كذلك ان تعليل رائحة العرق برضاع لبن الكلبة وهم باطل ، لان هذا الرضاع لو حدث لم تحدث منه تلك الرائحة ...

« ونفهم من هذه القرائن ، بالبداهة ، ان قصة الحلة المسمومة وهم كهذا الوهم ، لان القروح لا بد ان تنشأ من ذلك المرض الجنسي بعد طول العهد بالاصابة، ولان الرجل الذي تبغضه زوجته لعيوبه الجنسية لايبلغ من غوايته للمراة ان يستهوي ابنة قيصر ، وان يتعرض في جريرة ذلك للوشاية والانتقام » . (٢٣)

ان ما يجعل هذا الراي جديرا بالقبول والاحترام هو بعده عن وهم الافتراضات والتخيلات ، وانبثاقه من عقلية جبارة مفكرة .

(١) الاعلام لخير الدين الزركلي ٣٥١/١

(٢) جمهرة اشعار العرب ص ٨٠ - طبع بيروت - وقد قال ابن قتيبة في ترجمته لامريء القيس نفس القول

(٣) مجلة العربي — العدد السابع عشر ، ابريل ١٩٦٠ ص ٧٨

(٤) نفس المرجع ص ٧٩

(٥) شرح ديوان امريء القيس ص ١١

(٦) ص ٩٥

(٧) في الادب الجاهلي ص ٢٠٦

(٨) نفس المرجع ص ٢٠٧

(٩) العصر الجاهلي - للدكتور شوقي ضيف ص ٢٥١

(١٠) اللغة الشاعرة ص ١٣٢

(١١) نفس المرجع ص ١٣٣

(١٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٦/١ - طبعة الحلبي ، بتحقيق وشرح احمد شاكر

(١٣) اللغة الشاعرة ص ١٣٣

(١٤) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٠٨/١

(١٥) الاغاني ٨٢/٩ فما بعد - طبعة دار الكتب

(١٦) العصر الجاهلي ص ٢٣٥

(١٧) الاغاني ٨٥/٩

(١٨) العصر الجاهلي ص ٢٣٥

(١٩) ديوان امريء القيس ص ١٧٥

(٢٠) الاغاني ٩١/٩

(٢١) تاريخ العرب قبل الاسلام ، للدكتور جواد علي ٢١/١ .

(٢٢) قال السندوبي: « وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس ان احد اصدقائه ممن اقام زمنا طويلا بانقرة للتجارة اخبره انه راى بقية هذا التمثال لا تزال قائمة بانقرة قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن «الهيلمة» فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥م » اهـ . شرح ديوان امريء القيس ص ٢٧

(٢٣) اللغة الشاعرة ص ١٢٦ فما بعد .

تحقيق لسان العرب

بقلم الأستاذ
عبد السلام هارون

الحلقة الأخيرة

٤٤٤ ـ (قتر) ٣٨١ س ٧ ـ ٨ وبيروت ٧٣ والمخطوطة أيضاً : « سلاحاً فيه سهمُ لَعِبٍ » ولم تضبط « سهم لعب » في المخطوطة ، وصواب نصها وضبطها : « سَهْمُ لَغْبٌ » ، كما في التهذيب واللسان (لغب ٢٣٩) حيث أورد هذا النص وفسَّره .

٤٤٥ ـ (قدر) ٣٨٧ س ١ وبيروت ٨٧ « عبد الله المعنّى » وأهمل ضبطه في المخطوطة ، وإنما هو « المَعْنِي » ، وهو شاعر طائي كما في الحماسة ٥٩٥ بشرح المرزوقي . وهم بنو معن بن عتود بن عنين ابن سلامان بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .

جمهرة أنساب العرب ٤٠١ .

٤٤٦ ـ (قذر) ٣٩٠ س ١٣ ـ ١٤ والمخطوطة أيضاً : « المتطرس ، وهو الذي يقذَّر كل شيء ليس بنظيف » . وفي بيروت ٧١ : « يتقذَّر » ، والوجه فيهما « يَقْذَر » كما في التهذيب ٩ :٦٩ قذِر الشيء يَقْذَره : إستقذره .

٤٤٧ ـ (قذر) ٣٩١ س ٣ وبيروت ٨٢ والمخطوطة : « بنو بنت ابن إسماعيل » مع حذف ألف « ابن » في المخطوطة . وإنما هو « نَبْت بن إسماعيل » كما في المعارف لابن قتيبة ١٦ ونهاية الأرب ٢ :٣٢٤ وفي السيرة ٣ ،٥ جو تنجن : «نابت وفي المحبر لابن حبيب ٣٨٦ : « نبث » بالثاء المثلثة .

٤٤٨ ـ (قرر)٤٠١ س ٥ وبيروت ٩٢ « وقران في شعر أبي ذؤيب : اسم وادٍ » ، ولم يذكر الشعر ، وقد عثرت عليه في ديوان الهذليين ١ :٨١ ، و هو قوله :

رأتني صريع الخمر يوماً فسؤتها
بقُرّانَ إنّ الخمر شُعْثٌ صِحابُها

٤٤٩ ـ (قر) ٤٠٣ س ١٦ وبيروت ٩٣ والمخطوطة أيضاً ، قول ابن أحمر :

أظنُّها سمعت عزفاً فتحسبه
أشاعَهُ القَسْرُ ليلا حين ينتشر

صوابه « إشاعةَ القَسرِ ليلاًحين تنتشر » . يقال أشاع بالإبل وأهاب بها ، إذا صاحَ بها لتجتمع وتنساق . والقَسْرُ هذا رجلٌ كان يرعي الإبل لابن أحمر .

٤٥٠ ـ (قسبر) ٤٠٣ س ٢١ وبيروت ٩٣ والمخطوطة : « يقال للعصا القِرْزحلة والقِحْربة » ، وإنما هي « القِرزحلة » بتقديم الراء على الزاي ، كما في اللسان (قرزحل) . وأما « القِحربة » وهي في المخطوطة « الفحربة » فصوابها « القَحْزَنة » ، كما في اللسان « قحزن » ، يقال منها : ضربه فقحزَنَهُ ، أي صرعه .

٤٥١ ـ (قشر) ٤٠٥ س ٩ـ١٠ وبيروت ٦٤ والمخطوطة أيضاً : « والقاشور : الذي يجيء في الحلبة آخر الليل ، وهو الفسكل » . وهذا تحريف فكه ، فما لليل والحلبة ؟! الصواب « آخر الخيل » وأنظر اللسان (فسكل) .

٤٥٢ ـ (قفر) ٤٢٣ س ١ وبيروت ١١٠ والمخطوطة أيضاً ، قول العجاج :

• لا قَفِراً غَشًّاً ولا مهبَّجا •

صوابه « عَشًّا » بالعين المهملة ، كما في المقاييس والتهذيب وديوان العجاج ٨ . والعَشّ : الدقيق عظام اليدين والرجلين .

٤٥٣ ـ (قفر) ٤٢٤ س ١٢ وبيروت ١١٢ : « وقال أبو المثلَّم صخر » صوابه « أبو المثلم » كما في المخطوطة والمقاييس وديوان الهذليين ٢ :٢٢٤ . وفي العبارة سقط ، والصواب : « يخاطب صخراً » أو « لصخر » . وهو صخر الغي الهذلي .

٤٥٤ ـ (قمر) ٤٢٦ س ١٦ وبيروت ١١٤ « قول عبد الله بن عثمة » صوابه « عَنَمة » كما في المخطوطة . وانظر ما أسلفت من التحقيق في رقم ٤٠٢ .

٤٥٥ ـ (قمر) ٤٢٧ س ١٠ وبيروت ١١٤ : « فأصابها فضاءٌ وفساد » ، وفي المخطوطة والتهذيب ٩ :١٤٧ : « قضاء » ، وإنما هي « قَضأ » بالقاف. انظر اللسان وتاج العروس (قضأ) .

٤٥٦ ـ (قمطر) ٤٢٩ س ٢ وبيروت ١١٦ « قال جميل » . وفي المخطوطة : « قال حميل ». صوابهما « حُمَيد » ، كما في التهذيب . وانظر ديوان حميد بن ثور ص ١٥ حيث تجد الشاهد الذي أورده ابن منظور

٤٥٧ ـ (قور) ٤٣٦ س ٧ وبيروت ١٢٢ : « يقال ذلك عند الأمر بالاستبقاء من الغَرير » ،وفي المخطوطة : « من العزبر » ، صوابهما من العزيز ، كما في تهذيب اللغة ٩ :٢٧٩ .

٤٥٨ ـ (قور) ٤٣٦ س ١٣ وبيروت ١٢٣ قوله :

دَعَونا قارةً لا تُنفرونا

فنجفل مثل إجفال الظليم

ولم تضبط « دعونا » في المخطوطة ، وصواب ضبطها « دَعُونا » ، أي اتركونا مجتمعين ولا تفرّقونا .

٤٥٩ ـ (قور) ٤٣٦ س ٢٣ وبيروت ١٢٣ والمخطوطة أيضاً : « وقيل في مثل : لا يفطُن الدبُّ الحجارة » وفيه خطأ وسقط ، وصوابه « لا يفطَن الدبّ إلا الحجارة » . أنظر المخصص ٨ :٢٤ واللسان (فطن ٢٠٠) .

٤٦٠ ـ (قور) ٤٣٧ س ١٢ وبيروت ١٢٤ قوله ، وهو للمتنخل الهذلي :

جاد وعقّت مُزنه الريحَ وانـ

قار به العَرضُ ولم يَشْمَلِ

صوابه « يُشْمَل » بالبناء للمفعول . وانظر

ديوان الهذليين ٢ :٨ واللسان (شمل ٣٨٧ - ٣٨٨) ويُشمَل ، أي تهبُّ عليه ريح الشمال فتقشعه . وفي شرح الديوان : « أعالم تُصبْه شَمالٌ فيذهبَ كلُّه »

٤٦١ - (قور) ٤٣٨ س ٨ وبيروت ١٣٤ قول بشر :

يضمَّر بالأصائل فهو نهدٌ
أقبُّ مقلَّص فيه اقورارُ

وإنما هو « مقلِّص » باللام المشددة المكسورة ، كما في اللسان (قلص) ، وهو الطويل القوائم المنضمر البطن .

٤٦٢ - (قير) ٤٣٨ س ١٣ وبيروت ١٢٥ والمخطوطة أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

يسومون الصَّلاحَ بذات كهفٍ
وما فيها لهم سلَعٌ وقارُ

بفتح صاد « الصَّلاح » ، وإنما هو « الصِّلاح » بكسر الصاد كما في اللسان (صلح) والمفضليات ٣٤١ . والصلاح بكسر الصاد : المصالحة ، ولذا أنَّث الضمير فقال « فيها » مراعاة لمعنى التأنيث في الصِّلاح ، يقال صالحه مصالحة وصِلاحاً .

٤٦٣ - (كتر) ٤٤٥ س ٢٢ ، ٢٤ وبيروت ١٣١ والمخطوطة أيضاً ، قول علقمة :

قد عُرِّيت حقبةً حتى استطفَّ لها
كِتْرٌ كحافة كِير القين ملمومُ

وفي التفسير بعده : « ومعنى استطَف ارتفع » ، وإنما هي « استطف » بالطاء المهملة ، كما في اللسان (طفف) والصحاح والمقاييس والمفضليات ٣٩٨ .

٤٦٤ - (كثر) ٤٤٨ س ١ ، ٢ وبيروت١٣٣ والمخطوطة أيضاً ، قول أميّة :

يحامي الحقيق إذا ما احتدمنَ
وحمحمنَ في كوثر كالجَلاَلِ

مع ضبط الجيم في « الجلال » بالفتح فيهما جميعاً . وبعده في التفسير : « أراد في غبار كأنه جَلال السفينة » ، مع ضبط الجيم بالفتح في المطبوعتين فقط . وإنما هي « كالجِلال » بكسر الجيم ، وهو جمع جُلّ بالضم ، وهو شراع السفينة ويجمع أيضاً على أجلال وجُلول .

٤٦٥ - (كرر) ٤٥١ س ١٠ وبيروت ١٣٦ والمخطوطة أيضاً قول الراجز ، وهو العجاج :

• كالكَرّ لا سَخْتٌ ولا فيه لوى •

والسَّخت : الشديد ، ولا معنى لنفيه الشدّةَ عن فرس ينعته ، انما هو « لا شَخْتٌ » ، أي ليس بدقيق العنق والقوائم . وقد جاء على هذا الصواب في التهذيب ١ :٤٤٢ واللسان (لوى ١٣٣)

٤٦٦ - (كعر) ٤٥٨ س ٢١ وبيروت ١٤٣ وكذلك المخطوطة : « والكَيْعر من الأشبال : الذي قد سِمنَ وخَدِر لحمه » ، صوابه « وحدر » ، كما في التهذيب ١ :٣١١ . وهو بالحاء المهملة في أوله وبفتح الدال وضمها أيضاً ، والحادر : الممتلىء لحماً وشحماً مع تَرارة . والفعل حَدَر يحدُر ، وحَدُر يحدُر .

انتهى ما عثرت عليه عفوا في الجزء السادس من لسان العرب في طبعتي بولاق وبيروت●

اغنيتان

"١" جنة الحب

ماذا يساوي العيشُ لو لم تكن   أنتَ حبيبي يا نجيَّ الفؤادْ
ملأتَ عمري بأماني الهوى   وصفتَ روحي غنوةً تُستعاد
يا طيفَ عينيَّ في غرار الكرى   وطيف قلبي في طويل السُّهاد
ما العمر ؟ ما العمر سوى رحلةٍ   وانت في الرحلة للقلب زادْ

ثملتُ لما لمستْني يَداكْ   ولألأتْ في خاطري مُقلتاكْ
نُعمى من الحب سَعِدنا بها   وما طواني من سناها طواكْ
يا واحداً في عمري كلّه   لم يعرف القلبُ حبيباً سواك
لقد طغى حبك طغيانه   يا طاغيَ الحب حياتي فِداك
تعال نمزج عمرينا معا   صباي رفّاف الهوى في صباك
ما أنا بالآسى على ما مضى   ما دمتُ قد انفقته في هواك

ماذا يساوي العيش لو لم تكن   انت حبيبي يا نجى الفؤادْ
ملأتَ عمري باماني الهوى   وصفتَ روحي غنوة تُستعاد
يا طيف عينيَّ في غرار الكرى   وطيف قلبي في طويل السهاد
ما العمر ؟ ما العمر سوى رحلة   وانت في الرحلة للقلب زاد

"٢" لا تسلني

يا حبيبي ،لا تَسَلْني ،انت تدري   عرفتْ عيناكَ من عينيَّ سِري
كل ما حولك يوحي بالهوى   بين روحينا كخفق النسم يَسري
السماء الصحو في عينيك والبحر والدنيا التى تملأ عمري
وخيالات شراع عابر   وأفانين من الفتنة تغري
والأصيلُ العذب في روعته   عطر الأفق ،نَدِيُّ النَّسْم ،يَثري
هل رأتْ عيناك فيما حولنا   غيرَ روحين رفيقين لِعُمْري
تهزج الأكوانُ من حولهما   هزجَ الحب بتهليل وبشر
وترى الشمسَ الى مغربها   تُسرع الخطوَ الى الماء وتجري
جمرةٌ في اليم تُلقى نفسَها   عجباً للماء ممزوجاً بجمْر

يا حبيبي ما الهوى الا الذى   ينقل الخفقة من صدر لصدرِ
والصدى من دمعاتٍ لم تزل   كالندى الرقراق في أجفان فجر
والسنى من بسماتٍ عذبةٍ   قد روى الحبُّ بها ثغراً بثغر

يا حبيبي لا تَسلْني ،أنت تدري ،   عرفتْ عيناكَ من عينيَّ سِري..



من شعر
العوضي الوكيل

نحن وعلم النفس



بقلم
محمد المهيني

" اللي مايطول العنقود يقول حامض "
الحلقة " ٣ "

هذه هي الحلقة الثالثة من سلسلة (نحن وعلم النفس) وسنناقش فيها المثل الشعبي المعروف « اللي ما يطول العنقود يقول حامض » . ولا شك ان هذا المثل واضح المعنى والقصد لكنه يتضمن جوانب نفسية مهمة حيث انه يحتوي على نزعة بارزة في الطبيعة البشرية الا وهي التبرير Rationalization

والمقصود بالتبرير هو انتحال شتى الاعذار والتي يحاول بها الفرد ان يبرهن لجميع الافراد انه يرغب بما حصل علية من نتيجة وليس هناك اي قصور فيه ، بل ان ما توصل اليه هو المطلوب .. ونشاهد في حياتنا اليومية كثيرا من هذه الحالات التي يحاول بها الافراد اللجوء الى الاعذار والتعليلات لكي يوفروا جوا من الراحة النفسية على الذات ، لان هذا التبرير يجعل الفرد في حالة من القناعة والرضى مما يترتب عليه بالتالي نوع من الهدوء النفسي .. والتبرير ، يختلف في جوهره عن الكذب ، حيث ان التبرير اللاشعوري يقصد به اراحة الذات البشرية بينما الكذب يشتمل على الادراك والوعي والقصد ويلجا اليه الفرد بمحض ارادته وادراكه لمكاسب شخصية .

ومن امثلة التبرير في حياتنا اليومية :

اولا : عندما يهزم اي فرد في ميدان معين من الميادين سواء كان منافسة جماعية او فردية غالبا ما يرجع هذه الاسباب اما بنتيجة لميول الحكم تجاه الفريق المضاد او لان الفريق المضاد استعمل طرقا التوائية غير صحيحة ، او انه لم يكن في حالته الطبيعية وهكذا ، اي ان الفرد يحاول دائما ان يختار طرقا تكون مقبولة اجتماعيا حتى يحتفظ بمركزه ودون اي اهتزاز لهذا المركز .

ومثال اخر يمكن ان يضرب بهذا الصدد كحالات الرسوب التي يتعرض لها الطلاب بكافة مراحلهم فغالبا ما تكون التبريرات على ان الاختبارات لم تكن في مستواهم وان هناك بعض الاسئلة المغلوطة او ان هذه الاختبارات اتت بصورة مفاجئة وغير موجودة في المقرر او انهم كانوا قد درسوا المادة جميعها الا ذلك الجزء .. الخ .

ومثال اخر وهو عندما يحاول الشخص ان يعطي صورة مغلوطة عن الاسباب والعوامل التي على اثرها تاثرت صحته الجسمية . فان كان نحيل الجسم مثلا فهو يعلل ان النحالة خير من السمنة ، وانها تساعده على الحركة ، وانها دليل الاحساس والذكاء وانه يتحسس مشاكله .

اما اذا كان من ذوي الصحة البدنية فانه يبرر هذه السمنة على انه رجل صحيح الجسم وانه مهتم بصحته وهو لا يبخل على نفسه بالاكل كالنحيل وهو اقوى ويتحمل اكثر من النحيل .. الخ

كل هذه الامثلة لا شك انها توضح الى اي مدى يحاول الانسان دائما ان يبرر مواقفه ويجعلها مقبولة اجتماعيا حاله في ذلك حال الذي لا يحصل على شيء فيقول انه لا يرغب به ومن هنا كان هذا المثل الشعبي معبرا تعبيرا صادقا عن هذا المفهوم في علم النفس الا وهو التبرير .

والتبرير في الواقع يعتبر حماية للنفس البشرية من التصدع والانهيار اذ لولا هذا التبرير وانتحال مثل هذه الاعذار لانتهت مقاومة الانسان ضد هذه الصراعات النفسية وبذلك لاقدم على انهاء حياته .

وقد لا نبالغ عندما نقول ان الذين يقدمون على الانتحار هم اناس لم يبق لهم اي رصيد من التبرير ، وفي هذه الحالة يجد المرء نفسه في حالة فراغ وليس هناك ما يبرر وجوده فيقدم على هدم نفسه ويسمون بذلك الانتحار تبرير فشله الذي يجد ما يبرره .

التعصب :

اصبحت هذه الكلمة من الكلمات المالوفة والمشهورة اجتماعيا فلذلك

كان حريا بنا ان نناقش هذه الكلمة التي اصبح لها مكانا مرموقا في علم النفس وهي من الكلمات التي نستعملها ونشاهدها في حياتنا اليومية .

فالتعصب من الظواهر البارزة في المجتمع ومع ان التعصب سلوك اجتماعي مكتسب فهو عبارة عن السجايا التي يتعلمها الفرد شأنها في ذلك شأن الاتجاهات والعقائد المختلفة وان التعصب عادة ما يكتسب وينمو في الواقع خلال فترة الطفولة الى سن الرشد .

تعريف التعصب

« حالة عقلية تتضمن حقدا معينا تجاه شخص او مجموعة او اكثر وغالبا ما يكون هذا الوضع معتمدا على الاختيار غير الموضوعي وتحيزا لا ينطوي على دقة بقدر ما يعتمد على انجراف عاطفي » .

وقد لاحظ هذا العلماء في علم النفس ، ومنهم (البورت) و (بوستمان) في بحث اجرياه على بعض الجماعات من الزنوج والبيض في احدى المقاطعات الامريكية فقد اكتشفا بان التعصب ضد الجماعات الاخرى موجود عند الكبار ولا وجود له عند الاطفال واستدلا على ذلك نتيجة قيامهما باختبار الاشاعة ، وعندما طبقاه على الراشدين وعلى عدد قليل من الاطفال لاحظا ان هذه الظاهرة غير موجودة البتة عند الصغار ، مما يفسر ان هذه الظاهرة هي اكتسابية المنشأ وان الاطفال يكتسبون مثل هذه الظواهر نتيجة للمحاكاة والتقليد لسلوك من يكبر منهم سنا وخبرة .

واما التعصب المقصود الذي هو مدار البحث فهو ذلك التعصب الذي نشاهده في حياتنا العادية واليك هذا الحادث الغريب والمضحك والمحزن في نفس الوقت .

كنت في احدى الجلسات العائلية وبينما نحن في غمرة الاحاديث الودية واذ بمذيع التلفزيون يقول بعد قليل ننتقل بكم الى ملعب نادي (س) حيث ننقل لكم الوصف التفصيلي للمباراة النهائية بين فريقي (س ، ص) .

ومرت هذه الجملة بسلام بالنسبة لنا جميعا باستثناء فتاة في ريعان شبابها والتي اندفعت بكامل جسمها لتلتصق بالجهاز وكأنها تريد ان يهمس لها ولو ان هذا ليس من طباع الجماد .

والغرابة ليست هنا ولكن الغرابة بعد ان اعلن الحكم بداية المباراة حيث ظهر التعصب جليا على هذه الفتاة والتي اتخذت طابعا غريبا في التصرفات والتي لم نتوقعها ان تصدر من هذه الفتاة - المهم انها كانت تنظر الى اللعب من زاوية واحدة اي انها لم تعد ترى الا عيوب الفريق المقابل (ص) ومحاسن الفريق (س) ومع ان هذا قد يكون بصورة نسبية تمشيا مع قول الشاعر .

وعين الرضى عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا

الا ان فتاتنا لم تقف عند هذا الحد بل اخذت تشتم اعضاء الفريق المقابل وتحث اعضاء فريقها على الضرب والخشونة بقصد ان تصل الى غاية محدودة الا وهي ان ينتصر فريقها ولو كان ذلك على حساب انخفاض المستوى الفني وبذلك حمدت الله على انها كانت بجوار التلفزيون ولم تكن على مقاعد المدرج في الملعب ومع هذا فقد خاب املها وانتصر فريق (ص) على (س) .

المهم بودي ان اشير اشارة عابرة واقول بان التعصب بكافة صوره وانواعه هو ضار للشخص المتعصب وللموضوع المتعصب له كما انه دليل على عدم النضج والتكامل في الشخصية ويجب كذلك ان نفرق بين التعصب لموضوع وبين التأييد له .

فنحن جميعا نؤيد كثيرا من القضايا الاجتماعية والانسانية ولكن التعصب لها سيغفل جانبا مهما ومؤثرا الا وهو انصاف الغير والذي نحن نطلبه من الغير .

الكويت — محمد المهيني

التجربة الشعرية

لم تعد القصيدة الحديثة استجابة لمناسبة طارئة ، او حالة نفسية عارضة ، بل صارت تنبع من اعماق الشاعر حين يتأثر بعامل معين او اكثر ويستجيب له اولها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها ، ولكن لا تتخلى العاطفة عنها ابدا .

وهذا ولا شك اتجاه رومانسي في القصيدة وفي الانفعال بها وجعلها نابعة من اعماق نفس الشاعر ، معبرة عن ذاته .. ويقول لاسل ابركرومبي في كتابه (قواعد النقد الادبي) ، ان لفظ التجربة ليس معناه المحاولة بل ما يتعرض للانسان من فكر او احساس ، او نحو ذلك .

ويقول ناقد اخر : العمل الادبي هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية ، فالعمل الادبي وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير ، والانفعال بالتجربة الشعورية يسبق التعبير عنها . ويقول السحرتي الناقد : ان القيمة الفنية للقصيدة هي في توائم تجربتها الشعرية مع صياغة هذه التجربة .

ولقد كانت القصيدة العربية في اغلب الامر تعبيرا عن مناسبة طارئة او عن حالة نفسية عارضة ، وكانت لا تعبر عن ذات الشاعر تعبيرا صادقا عميقا ، فثار بعض النقاد المعاصرين على كبار الشعراء الذين تقف قصائدهم على هذا المستوى .

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
مجلة (الرواد) الليبية

الشعر الغزلي في بلاد الشام

الحلقة "٢"

خلال القرن الثامن عشر

بقلم الدكتور
اسامة عانوتي



وافتنوا في وصف الازهار . فهذا عبد الغنى النابلسى (٥٩) يقول في القرنفل الابيض : أنه مثل سواعد من زبرجد لا بدن لها ، قد خضبت كفوفها . . . ويقول (٦٠) في القرنفل المشرب حمرة : ان حمرته تحكى قطرات الدم تراق فوق الماء . أو أنه وجنات من تحب يغضى استحياء اذ يراك ، فتبدو على وجهه آثار الخفر ، ولابراهيم الراعى (٦١) في زهر الدفل (٦٢) وصف متلألئ : انها « كؤوس من عقيق » . أما الكامدى (٦٣) ، فانه يرى في تمر التاريخ (٦٤) يتساقط على المرج الاخضر عقودا من الياقوت تنفرط فتلتقفها يد من زبرجد (٦٥) .

فلم يخل التصوير والوصف هذان من الابتكار ، كما رأينا . اذ ان العصر — وان لم تنقطع بأبنائه أسباب الاتصال بالقديم الاتباعي — لم يخل الشعر فيه من بدوات ابتداعية ، تجلت في أبواب الشعر المختلفة . على أنها ربما كانت ، في باب الوصف ، أتم نضجا ، وأوفى جلاء ، وأدعى إلى الاعجاب والتدبر . فان الوصف ، بحد ذاته دون فنون الشعر الاتباعية الأخرى ، قوامه الابتكار والاختراع وسبيله إلى القلوب والعقول أداء مبدع ، وعرض مفنّن .

وربما آن لنا ، بعد ما ألممنا بألوان الشعر التقليدى التى استقطبها من المديح ، والرثاء ، والغزل ، والوصف ، أن نوجز تقويمنا لها بأنها اتسمت بالتكلف والتصنع — في الأعم الاغلب — الا في خطرات هنا وهناك — فهي في مجملها لا تحرك النفوس ، ولا تثير الخواطر . فمعانيها مألوفة ، غثة لا صورة فيها ولا حركة ، وقوالب أدائها نافرة ، متعملة كي تخدم القافية ، وتلائم الوزن والبحر ، اللذين حافظ الشعر عليهما . وقد أفضى بهم أمر هذه القافية إلى تقصى الغريب ، تارة ، والثقيل طورا . وقد كان خليقا بالغزل ، على الاقل ، أن يبرز شاعريتهم . فالمظنون ان المشاعر الانسانية اذا احتدمت وجاشت ، أنبثقت من النفس في مظاهر وأشكال عديدة . ولكن شعراءنا أولئك كانوا أحد فريقين : فريق تكلف هذا الغزل واصطنعه ، فلم يكن يصدر ما يقول عن ذات قلبه ونفسه . وفريق حجر على أحاسيسه بما ألقى على شعره من قيود ما أنزل بها الشعر العربي من سلطان . فنستطيع أن نضيف إلى خصائص هذه الابواب — اذاً — انعدام التجربة الفنية . ولا نقصد بهذا أن الاديب ينبغى أن يشعر ما مرّ به في الحقيقة . ولكننا نؤمن بأن الاديب يستطيع أن يحيا هذه التجربة ذهنيا . فهو يقدر — مثلا — أن يصف بدقة واسهاب جميع ما يعتمل في نفس المحب وعقله وهو يرتقب وفود حبيبه اليه ، لينعما بخلوة يغيبان منها عن الدنيا دون أن يكون عاشقا قد سلفت له مثل هذه الخلوة .

---

(٥٩) المرادي : ١–١٩٠

(٦٠) المرادي : ١–١٩٠

(٦١) شاعر ، ناثر . رحل وعبد الغني النابلسي الى البقاع والقدس . توفي سنة ١١٣٨هـ–١٧٢٥م. ترجمته لدى المرادي : (١–٣٣–٣٧)

(٦٢) المرادي : ١–٣٣

(٦٣) عبد السلام الكاملي ، او الكامدي — بالدال — نسبة لكامد اللوز في بقاع لبنان . ولد وتوفي في دمشق (بعد ١٠١٨ هـ — ١٦٩٩م.–١١٤٧هـ.–١٧٣٤م.) (ترجم له المرادي : ٣–٢٥–٢٩)

(٦٤) المرادي : ٣–٢٧

(٦٥) كعقود ياقوت الجمان تبددت فتلقفته يد الزبرجد مسرعا

فان العواطف البشرية في تضاريسها المختلفة : الحب ، والكره ، والقلق ، والاطمئنان ، والقوة ، والضعف ، ز رمان ، والانعام ، الخ . . . لمفردات الاديب البارع ، بها يكتب وبها يقرأ .

ولكننا قد لا نقع — بين شعراء العصر ، ولنقل الغزليين مثلا — على واحد ينتمي إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء : إلى الذين يترجمون عن واقع التجربة الحسي ، أو الذين يتحسون التجربة ذهنيا . فالمعاني تكاد تصلح لتصف حال المحبين جميعا من شوق ، وهيام ، ومعاهدة على الودّ والاخلاص ، كما تصف الممدوحين والمرثيين كلهم : فضلا ، وعلما ، واحسانا ، ومعروفا ، ونورا يسير بهديهم ، إلى ما هنالك من هذه الاوصاف . أما أداء هذه المعاني فقد بصرنا به — في كثرته الكاثرة — مرتبكا ، خلوا من الموسيقى ، تقيده ألفاظ وقواف غريبة ، في اطار من التراكيب غير مستجادة .

٢ — الأبواب المستجدة :

قد بدا لنا اسهام شعراء القرن في ابواب الشعر (٦٦) الاتباعية سطحيا على وجه العموم . لم يعدوا به زيادة أبيات في حساب الشعر العربي . وقد يفسر هذه السطحية اعجابهم الكبير بالشعر القديم ، وتأثرهم به . بل قل محاولاتهم الجاهدة في تقليده والنسج على منواله ، مما حجر على طاقات شعرية ضخمة فيهم . وخليق بأخذهم بتلك الضروب الشعرية التي طرأت على بعض عصور الأدب العربي ثم خبت نارها ، أن تفسح لطاقاتهم الشعرية التي اعتقلها ترسم القديم :

أ — التاريخ :

يعزو الأمير حيدر الشهابي (٦٧) نشأة هذا الفن إلى احد أبناء القرن الثامن عشر ، عبد الرحمن البهلول (النحلاوى) فيقول : « وهو الذى اخترع فن التاريخ على حساب الجمل . لاننا لم نجد تاريخا على هذا الحساب قبل عهده (٦٨) » . ويبين الأب لويس شيخو (٦٩) أن حساب الجمل عريق في أدب العرب ، ظل العرب يعرفونه حتى أوائل العهود الاسلامية ، فاستبدلوا به الارقام الهندية . ثم انهم ركبوا حروف الجمل تركيبا له معناه اللغوى ، إلى جانب دلالته التاريخية الحسابية ، وسموه « التاريخ الحرفي » الذى عرفوه بأنه « ما دلّ على ابتداء زمن بطريق جمل حروف معدودة أو ما في معناها (٧٠) » . وتبدو نشأته محاطة بالغموض ، ولو أن الابيارى يقول في كتابه « سعود المطالع » : « قد رأيت في بعض التواريخ ما يقتضى أنه كان مستعملا في الجاهلية الأولى عند شعرائها (٧١) » . ولكنه لم يورد واحدا من هذه التواريخ .

وقد فشا هذا الضرب من الشعر في القرن الثامن عشر — وما تلاه — تغذوه المناسبات الاجتماعية من ولادة ، وزواج ، ووفاة ، وبناء ، أو اقامة جامع أو مدرسة ، وتسنّم منصب ، وما إلى ذلك ، مما جعله الشعراء (٧٢) موردهم ومصدرهم . وقد حظى شعر التأريخ هذا بالاهتمام والاعجاب . فالمرادى يورد وصف القصيدة التى مدح بها البهلول النابلسى : « قد افتتحت أوائل أبياتها بحروف أحاطت بها احاطة الوضح بكعب كعوب . ومتى جمعت تلك الاحرف وركبت كلمات صارت بيتين كالفرقدين يترنم بهما كل طروب ، سيما وقد اشتمل كل بيت منهما على أربع تواريخ (٧٣) نضيره ، كأنهن مصابيح منيرة (٧٤) . . . » وقد بلغ من حرص المرادى على هذه الابيات أنه ، اذ خشى تغيير حساب الاعداد بتغيير الفاظ الابيات ، لم ينقلها كاملة حتى لا يذهب رونقها (٧٥) . وينسب إلى البهلول النحلاوى هذا — انه ابتكر — بهذه القصيدة طريقة جديدة في التاريخ . وهى جعل كل شطرة من القصيدة تاريخا (٧٦) . وقد اخترع أحمد البربير طريقة المعجم والمهمل في التاريخ وطبقها على تأريخ وفاة الامير منصور الشهابي سنة ١١٨٨ هـ — ١٧٧٤ م . (٧٧) ومهما يكن من أمر فان لهذا الفن الشعرى فائدة تاريخية لا تنكر . اذ هو ، باعتباره قائما على أحرف لا تتغير قيمتها الحسابية ولا تتبدل ، محل اعتماد للتثبت من أحداث ربما لم يكن حيالها المؤرخون دقيقين الدقة التامة . أما البيتان فهما : (٧٨) .

أهديك مدحا بليغا ياسنى غدا بحر الفتوحات باهي الفضل والمنن

١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦

ألفاظه كنجوم فهي تشرق ما بدا سنا بدرها أرخه عبد غني

١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦

---

(٦٦) تجد نماذج كثيرة في اكثر نتاج شعراء القرن . وحسبك الرجوع الى المرادي : ١—٥٠ ، ١٠٧ ، ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢—١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ٣—٢٨ ، ٥٩ ، ٤—١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، الخ . . .

(٦٧) انظر : عبود ، مارون : « رواد النهضة الحديثة » : ٤٢—٤٩ .

(٦٨) تاريخ الامير حيدر : ٢—٧٦٥ .

(٦٩) « في التاريخ الشعري وتواريخ المنشيور يوسف العلم » ، « المشرق » ، ١٩٠٣ ، السنة ٦ ، العدد ٢١ ، تشرين الثاني ص ٩٨٦—٩٩٣

(٧٠) ٢—٢٦٣

(٧١) ٢—٢٦٤ — وقد سفّه الرافعي (٣—٣٩٦) مثل هذا الرأي . وعنده ان اقدم تأريخ شعري ذاك الذي قيل في السنة ٨٢٢ هـ .

(٧٢) تجد امثلة كثيرة لنيقولاوس الصائغ في ديوانه : ٣٠٠—٣٠٦

(٧٣) كذا في النص ، والصواب : اربعة .

(٧٤) ٢—٣١٢

(٧٥) ٢—٣١٣

(٧٦) انظر الرافعي : ٣—٤٠٠ (وقد ورد اسم البهلول الأول هنا « شاكر »)

(٧٧) المصدر السابق : ٣—٤٠٠

(٧٨) انظر : تاريخ الامير حيدر : ٧٦١ ، والمرادي ٢—٣١٢ ، وقد عثرت عليهما في مجموع في دير الشير تحت رقم ج : ٣—١٢ (ص ١٣٢—١٤١) منسوبين الى من دعي بشاكر الدمشقي والمقصود حتما البهلول المذكور .

ب – التلغيز والتعمية : (٧٩)

اذا كانت قراءة التاريخ الشعري سهلة ، لا لبس فيها ولا ابهام ، ولا تقتضي سوى عملية حسابية بسيطة ، فان ثمة فنا شعريا قديما آخر ، واكبه في هذا القرن ، قوامه الغموض والاشكال ، أعني به التلغيز والتعمية . وقد حظيا بعناية الادباء واهتمامهم ، فذاعا أي ذيوع . فقد كانت ثقافة شعراء العصر فقيرة ، ضحلة ، فقصر خيالهم عن افتراع الاستعارات والتشابيه ، والصور الشعرية عامة . وعمدوا الى الصناعة اللفظية يظهرون حيالهم طول باعهم في اللغة وما يتصل بها . وقد ثارت حميتهم ، وحفزت هممهم على هذا الكد الذهني المجالس التي كان الناس يقبلون عليها ، يصغون إلى مناظرة الادباء ومناقشتهم ، وقد يسهمون في حل هذه الالغاز . وهكذا راجت المراسلات بالالغاز ، وذاعت التعمية في الاسماء . وتداول كثير من الشعراء (٨٠) هذين الفنين ، فاذا هما مظهر من مظاهر الرياضة الذهنية أو الثقافية في العصر .

ج – المحسنات البديعية : (٨١)

هي عريقة في تاريخ الادب العربي . وقد خصصناها هنا بالذكر اذ انقلبت في هذا العصر إلى غاية بحد ذاتها ، وقامت ، بصورة خاصة على : التذييل (٨٢) والتشجير ، (٨٣) والاقتباس (٨٤) ، والتضمين (٨٥) ، والتشطير (٨٦) والتخميس (٨٧) والتعشير (٨٨) وقد اطلقوا العنان لمهارتهم في هذه الميادين. فهي خير عوض عن تنكبهم سبل الابتداع الحق في مواضيع الشعر ، وآفاقه ، وصوره ، وأحاسيسه ، وصيغ أداته . وهي محل براعة لغوية وذهنية كان لها بين المفاهيم الثقافية آنذاك محل صدارة ورعاية . دع عنك انها من دلائل البر بالتراث القديم والوفاء له . وقد ظلوا له مجلين ، مكبرين ، فهو مثلهم الأعلى الأرفع .

واذا جاز أن نحكم على نسبة هذا النظم بالقياس إلى مجموع نتاجهم الشعري ، لوجدنا أنها نسبة قد لا تكون كبيرة ، ولكنها قد تعبر عن الاهتمام الذي حظي به هذا اللون من قرض الشعر .

د – الاخوانيات :

وينضوي تحتها : المراسلات والمساجلات والمعارضات والعتاب بالشعر : تنزّل الشعر في هذا القرن إلى مطالب الحياة المتعددة — ولا نقول انها سمت اليه فسرى هذا الشعر ضعيفا ، مرهقا — وربما أفلح الشعراء في رياضة على هذا النسق لسطحية ثقافتهم ، وللفراغ الاجتماعي والفكري الكبير الذي يجلب مجتمعهم . زد على ذلك مفهومهم للشعر عصر ذاك — وقوامه تبيان براعة الشاعر اللغوية — فكان في هذا النحو من الشعر الوسيلة لتدعيم مقامهم بين قبيلهم ، واشتهار

---

(٧٩) التلغيز أو الالغاز : « .. « تشبيها » التعمية باحجية او بما يستعصي على الحل » (المرجع ١–٢٥٥) و « التعمية : » تقديا : تضمين اسم الحبيب او غيره في الشعر ، اما بتصحيف او قلب او حساب الخ .. » (المرجع ١–٥٩٣) . وقد عرف الشعر العربي الالغاز والاحاجي والمعمى قرونا قبل القرن الثامن عشر (انظر الرافعي : ٣–٤٢٢–٤٣٤)

(٨٠) تجد لدى المرادي امثلة كثيرة : ٢–٣٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦–٢٧٧ ٣–٢٨ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ٤–١٥٨ . وانظر كذلك : ديوان نيقولاوس الصائغ : ٤٠–٤١ . ومن الامثلة على المعمى قول حسن النجشي – وقد عرفنا به في فصل آخر – في « عثمان وعلي » (المرادي : ٢–٣٠٠) :

ودعتني وتشكت بيننا ودموعي فوق خدي كالجمان
قلت في كم ينقضي هذا الجفا فاشارت لي بلحظ وثمان

(٨١) انظر المرادي : ١–٦١–٦٢ ، ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ٢–١٥ ، ١٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٦٥ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ٣١٦ ، ٣–١٢–١٤ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٤–٢٠ ، ٨١ ، ١٨٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

(٨٢) التذييل : « عروضيا : زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع ، وهو مختص « بمتفاعلن » الواقع ضربا لمجزوء الكامل ، ويسمى ايضا الازالة . بلاغيا في المعاني : نوع من الاطناب ، ويعرف بانه توكيد المفهوم بما يرفع التوهم » . (المرجع : ١–٥٣٤) أي « تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها التوكيد » (٣–٣٠ من « الايضاح » للقزويني ، طبعة الخفاجي)

(٨٣) التشجير : لغويا – ضرب من ضروب التصنيف يقوم على تفريع كلمة من معنى كلمة اخرى ، وهكذا دواليك في استطراد وتسلسل . أدبيا – نوع من انواع المحسن البديعي المعروف بالتسهيم ، وهو المسمى بالتوشيح أو التوشيع ايضا . (انظر « المزهر » للسيوطي ١–٢٦٩–٢٧٢ ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر) . وقد فصل الرافعي (٣–٤٤٤–٤٤٥) تعريفه اذ قال : « هو نوع من النظم يجعل في تفرعه على امثال الشجرة – وسمي مشجرا لاشتجار بعض كلماته ببعض ، اي تداخلها ، وكل ما تداخل بعض اجزائه في بعض فقد تشاجر – وذلك بان ينظم البيت الذي هو جذع القصيدة ، ثم يفرع على كل كلمة منه تتمة له من نفس القافية التي نظم بها ، وهكذا من جهتيه اليمنى واليسرى ، حتى يخرج منه مثل الشجرة . وانما يشترط فيه ان تكون القطع المكملة كلها من بحر البيت الذي هو جذع القصيدة ، وان تكون القوافي على روي قافيته ايضا وهو متأخر عن القرن الحادي عشر » .

(٨٤) الاقتباس.. وبلاغيا في البديع : هو تضمين المنثور او المنظوم شيئا من الكلام المقدس كالقرآن والحديث والاسفار أو من مصطلح العلوم على وجه غير مشعور به .. » (المرجع ١–٢٢٥)

(٨٥) التضمين : « .. عروضياً : تعلق القافية بالبيت الذي يليه على وجه لا يستقل بالإفادة .. بديعيا : استعارة الشاعر شطراً من شعر غيره ... (« المرجع » ١–٥٧٥) .

(٨٦) التشطير : « .. شعريا : العمد الى بيت ما بالزيادة عجزا لصدر ، وصدرا لعجز ، ويسمى ايضا التسميط ، وأجروه فعلا (شطر ..) القصيدة : أخذ بها الاخذ المذكور في كل ابياتها (المرجع ١–٥٦٣)

(٨٧) التخميس : توطئة الشاعر الى البيت من شعر غيره باربعة اشطر تجانسه في المعنى المجانسة كلها وتجد مثلا ، في ديوان امين الجندي (شاعر حمصي ولد سنة ١١٨٠هـ–١٧٦٦م. وتوفي ١٢٥٧هـ–١٨٤١م.) المطبوع في بيروت سنة ١٣٢١هـ–١٩٠٣م. من التخاميس والتشاطير نحو خمس وعشرين ومئة صفحة (ص ١٤٣–٢٦٧)

(٨٨) التعشير : هو ضرب من المقاطع الشعرية يقوم على عشرة ابيات بتقيد الناظم بمثل حرف القافية في اول كل بيت . وبذلك يغدو نوعا جديدا من لزوم مالا يلزم .

أمرهم باذاعة أمر هذه المراسلات والمساجلات والمعارضات ، أو المقابسات ، ان شئت تعبير ابن حيّان التوحيدى ، أعلاء لها . ولعلها كانت بمثابة الصحف والأندية الادبية ، ولا سيما في الزمن الذى بزغ فيه نور الطباعة العربية خيطا من شعاع ضعيف ، بها يبلغ الاديب مسامع الناس ، ونفوسهم ، فيعرف ويشتهر بين أدباء يأخذون بهذه المطارحات الفكرية ، ومتأدبين ومريدين يتتبعونها ، وربما كانوا يجدون فيها ما نحاول أن نجده في عصرنا هذا ، في وسائل السلوى الاجتماعية البريئة . فان زار شاعر صديقه ولم يجده ، بعث اليه بأبيات يجيبه عنها المزور شعرا (٨٩) . ومن المساجلات (٩٠) الظريفة ما وقع (٩١) لعبد الرزاق الحمصى مع محمد سعيد السويدى (٩٢) والشيخ عثمان البصير الحمصى (٩٣) . وتقفنا هذه المساجلات والمراسلات على نشاط حركة الشعر يومئذاك ، وان تبدى ذلك بثوب رث .

أما الرسائل فأكثر ما تدور حول الشوق ، وتذكر الايام الخوالى ، والتشبث بعرى المودة والاخلاص ، وما إلى ذلك . وقد تكون هذه الرسائل أدنى إلى المطارحات العلمية (٩٤) والاجتماعية وقد ابتغى بهذا الشعر أغراض غريبة : كنظم العشرة (٩٥) التى لا تجتمع مع عشرة . وقد ينظمون اجازة التدريس شعرا (٩٦) أو يعلقون بالشعر على هذه الاجازة (٩٧) ويكتبون حجة اجارة (٩٨) ، أو يصيغون وصية (٩٩) ، بل قد يستعيرون كتابا (١٠٠) بالشعر أو مبراة قلم ويتهادون به (١٠١) ، أو يتداعبون ويتعابثون كما رثى عبد الحى الخال الطالومى (ابن الطويل) كلب صديق من اصدقائه (١٠٢) .

وكذلك شكروا بالشعر ، وتراسلوا ، وهنأوا في المناسبات من ولادة ، وابلال من مرض ، وتولى منصب (١٠٣) وحلول عيد ، وخروج من خلوة (١٠٤) وما إلى ذلك . كما سبكوا به أحاديث نبوية (١٠٥) . وقد تأتى من ذلك كله طائفة لا بأس بها من الشعر .

بل لقد ضمنوا شعر هذه المساجلات مناقشة بعض الآراء العقدية . من ذلك قصيدة ابراهيم الحر (١٠٦) ، التى رد بها (١٠٧) على قصيدة عبد الغنى النابلسى ذات المطلع :

« وجودى جل عن جسمى وعن روحى وعن عقلى »

ولا غرو بعد هذا أن يستحيل الشعر عند نفر من أدباء القرن ضربا من التسلية والاستجمام اللفظى .

هـ – الشعر الهندسى :

يغلب على ظنى أن ابن الافرنجية (١٠٨) اخترع ضربين من الشعر لا عهد للأدب العربى بهما من قبل ، فقد نظم قصيدتى مدح بشكل دائرة تقرأ من مركزها . فكل بيت دويرة صغيرة يبتدئ من مركز الدائرة الكبيرة ، وينتهى شطره الأول في قوس دويرته ، ثم يتجه صعدا إلى مركز الدائرة حيث يختم البيت هناك كما بدئ . وتقرأ الالفاظ التى طبعت باللون الاحمر مرتين لانها مرت في دويرتين صغيرتين (١٠٩) .

والذى يظهر أن دواعى هذا الفن تباهٍ ما عند الشاعر من كفايات عروضية ولغوية . ولا غرو ان تهافت المعنى مرهقا بما أصاب المبنى من تكلف ، وتعسف .

على أن معاناتهم الشعر بهذا الدأب والتفنن لم تفض بهم – كما رأيت – إلى ابتداع أصل ، إنّ في الشكل وان في الموضوع ، ولو تلبست بعض الجوانب التى عنوا بها لبوس الاصالة .

ز – وحى الموطن :

أى التغنى بالموطن ، والحنين اليه ، ووصف مرابعه ، ومجالى الطبيعة فيه : وقد رأينا هذه النزعة تتبدّى ضربا من ضروب التأليف الموضوعى في العصر عند دراستنا فن « التأريخ » . أما في الشعر فانها رجع العاطفة المستبدة . وأكثر ما تطوف معانيها حول وصف مغانى الطبيعة ، وتذكر الأيام الخوالى فيها . فحلب (١٠٩)

---

(٨٩) انظر المرادي : ٢–٢٣٢

(٩٠) المرادي : ٣–١٦–٢١

(٩١) ولد سنة ١١٥٠هـ–١٧٣٧م. (ترجم له المرادي : ٣–١١–٢١)

(٩٢) انه الصوفي والمحدث البغدادي (١١٨٠هـ–١٧٦٦م.) – ١٢٤٦هـ–١٨٣١م.)

(٩٣) يظهر من ذكر المرادي له انه من الشخصيات الادبية المعروفة في الشام في القرن الثامن عشر .

(٩٤) انظر المرادي : ١–٢٦٤–٢٦٨ (وديوان عبد الغني النابلسي : ٣٦٧)

(٩٥) هي العشر القضايا الفقهية التي لا تجتمع مع عشرة . لان اجتماع الواحدة منها يفسد الأخرى (كالتيمم والوضوء مثلا) (انظر المرادي : ٣–٤١)

(٩٦) انظر المرادي : ١–٢٦١ ، ٢٧٦ ، ٢–١٤١

(٩٧) انظر المرادي : ٣–٣٠

(٩٨) انظر المرادي : ١–١٠

(٩٩) انظر المرادي : ١–٢٠

(١٠٠) انظر المرادي : ١–٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧١

(١٠١) انظر المرادي : ١–١٥١

(١٠٢) ديوانه « مرور الصبا » : ٧٨–٧٩

(١٠٣) انظر المرادي : ١–٢٥٢ ، ٢–٢١٧ ، ٢٣٨–٢٤٠

(١٠٤) المرادي : ٢–٦٥

(١٠٥) انظر المرادي : ١–٢٧٠–٢٧١ ، ٤–١٠٠

(١٠٦) لم اعثر في « أعيان الشيعة » (٥–١٣٤) بما يزيدنا معرفة به سوى انه من صور وليس من مشغرة أو جبع – كما يظن بعضهم – وانه من ابناء القرن الثاني عشر للهجرة (أواخر السابع عشر – أوائل الثامن عشر) .

(١٠٧) انظر تاريخ الامير حيدر : ٧٥٧–٧٦٠ . وتجب الاشارة الى مطارحة أخرى من هذا القبيل (المرادي : ٢–٢٥٤ ، واعيان الشيعة : ٥–١٢١) بين عبد الحليم الشويكي ومعاصره ابراهيم العاملي الحاريصي .

(١٠٨) هو ديده كوز (Didacus) بن انطون افرنجية من حلب . نبغ في اواسط القرن الثامن عشر . انظر : شيخو ، لويس : « شاعر حلبي مجهول » ، « المشرق ١٨٩٩ المجلد ٢ ، العدد ١٠ ، ١٥ ايار ، ص ٤٤٢–٤٤٧ »

(١٠٩) من قصيدة (« شعراء النصرانية بعد الاسلام » : ٤٩١–٤٩٢) لانطون بيطار الحلبي ، أحد أدباء حلب في القرن الثامن عشر . تجد ترجمته في كتاب « شعراء النصرانية » هذا : ٤٨٨–٤٩٨

للبحث صلة

المعجزة

بقلم
مازن
شديد





جلست استمع لام سعاد .. وهي تقص احداث هذه المعجزة .. وفي الحق .. كنت اتاثر لحالها وهي تردد بين الحين والاخر قولها – ما زالت الدنيا بخير – انها تعتقد تماما ان الذى حدث في ذلك اليوم معجزة .. بل معجزة خارقة في زمن اجمع الناس فيه .. انه ليس زمن معجزات ..

في ذلك اليوم .. استيقظ زوجها كعادته في الصباح الباكر .. ليذهب الى عمله كحارس في مصنع للاخشاب .. والذي يتقاضى منه مرتبا لا يتجاوز العشرة دنانير كل ثلاثين يوما .

بدا الرجل حديثه مع زوجته وهو يرتشف رشفة كبيرة من كوب الشاي: كلما اقترب موعد زفاف سعاد .. انتابني ضيق شديد في صدري .. ما زال جهازها لم يستكمل بعد .. ولست ادري كيف سنكمله .. ؟ وقالت الزوجة في فتور وكأنها تريد ان تخفف عن زوجها : يا رجل دع الملك للمالك .. وقتها يحلها الله .. فقال الرجل : كنت سأحاول رفض قبول خاتم خطوبتها .. لولا ان رأيت علامات الحزن على وجه الفتاة . . وضحك الرجل ضحكة باهتة واضاف : الظاهر ان فتيات هذه الايام .. يردن التخلص من بيوت الاباء بتعجل الزواج .. وسكت الرجل لحظة وأردف وهو يهم بالذهاب : المهم الان .. خذي نصف الدينار هذا .. لتدبري شؤون طعام الاسرة .. انه الباقي من المرتب وما زال امامي يومان حتى احصل على مرتبي الجديد .. قالها وانصرف .. وبدأت ام سعاد تقوم بواجباتها اليومية .. التي تعودت عليها .. انها لا تعتمد الا على نفسها في تنظيف المسكن وتنسيق فراشه المتواضع .. حتى لتكاد تجعله

كنظام المستشفيات . . وتدع اطفالها الثلاثة نياما حتى يستيقظوا من تلقاء انفسهم . .وحكمتها ان يتناولوا فطورهم متأخرا . . لعلها تستطيع اختصار الوجبات الثلاث في وجبتين من باب الاقتصاد . . اما سعاد ابنتها الكبرى والتي لم تبلغ السادسة عشرة بعد . . فهي تستيقظ من تلقاء نفسها مبكرة بعض الوقت . . لا سيما في الايام الاخيرة . . بعد ان وضعت الخاتم باصبعها . .

ليس احب اليها من ان تزهو به امام صديقاتها من الفتيات . . وذلك كل هدفها . . انها اليوم لم تستيقظ . . ولم تغادر فراشها . . لماذا لم تقم الفتاة . . ؟ سؤال جال بخاطر الام . . فدنت نحو الفراش لتجد ابنتها تكاد تختنق وهي ممددة . . وكلما حاولت ان تهم . . اوقفها ضعف طارىء مفاجىء . . وليس ذلك فحسب . . انها لا تنطق ولا تستطيع ان تنطق . . وصرخت الام وسارعت باجلاس الفتاة فوق الفراش . . وبدات تحاول معها حتى ذهب اختناقها . . غير انها ما زالت لا تستطيع ان تنطق . . يا عجبا . . كيف حدث هذا . . ؟ ولماذا ؟ واين تجد جوابا لاسئلتها وما الذي تملكه لانقاذ الفتاة مما انتابها ؟ . هؤلاء الجيران الذين سارعوا اليها حين صرخت لم يستطيعوا ان يجيبوا اجابة مريحة على اسئلتها . . عليها ان تصحب ابنتها الى المستشفى انه وحده الامل في الانقاذ . . هل يريحها الحل وهي تعلم بازدحام الناس هناك ؟. والفتاة في حاجة لعلاج سريع . . وضاقت ذرعا بوقفتها التي طالت داخل الصف ، وسمعت من يقول : « عليك بطبيب اخصائي ، ذلك هو الحل الامثل والانقاذ السريع ان كان ثمة انقاذ . » ايقنت انها ستستمع كل ما تكره سماعه ، واضحا من افواه هؤلاء المرضى . . ومرقت من وسط الصف لتخرج بابنتها الى الطريق ، الى الميدان الذي تتطاول فيه ناطحات المباني نحو السحاب . . كل طابق منها يحمل عدة لافتات لاطباء اخصائيين في كل الامراض . . ولكنها فقيرة لا تملك الا نصف الدينار الذي تركه زوجها لطعام الاسرة ليومين . وحتى ذلك النصف من الدينار ، تكاد لا تملكه ، لانها لا تستطيع ان تتصرف بغير الذي قاله زوجها ، ولو انها تصرفت بما معها فانه لا يجديها . . فاجر الطبيب لا يمكن ان يقل عن دينار باكمله ان لم يكن اثنين . . ونظرة حانية نحو الخرساء التي تسير بجوارها محفوزة الحواس . . مكبوتة برغبة النطق . . صفراء اللون . . جاحظة العينين . . تجعلها جافلة من مواجهة الموقف المتردد . . ما الذي سيحدث لو انها اقتحمت عيادة ذلك الطبيب الاخصائي الذي اشاد الناس بعلمه وقدرته على مواجهة الحالات المستعصية التي تشابه حالة سعاد .

هي فقيرة وليس الفقر عيبا . . كثيرا ما سمعت من بعض المتحاورين ان التخاذل بسبب الفقر وما تخاذلت . . وما تخاذل زوجها في جلب الرزق ومحاولات التصعيد له . . رجل واجه الحياة ولا يملك من مؤهلات العمل غير امية الجهل التي دفعته للبحث عن اي عمل يقيم به اود اسرته . . ويحول بينه وبين الانحراف الجالب للسخط او السجن . . او السقوط . . ودفعت الباب الانيق للعيادة الفارهة التي امتلأت باناس تبدو عليهم جميعا مظاهر الثراء والعظمة . . ليس من بينهم امراة فقيرة بسيطة الحال مثلها . . وما تحرجت . .قالت والكل منصت في ذهول من المفاجاة :

سادتي . . ابنتي اصيبت بالخرس ولم اجد طبيبا اخصائيا يعالج حالتها التعسة في المصحات العامة . . فهل تسمحون لي ان اعرضها على الطبيب ؟ انه شيء يضايقكم حقا . . ولكن تغفرون لي لو علمتم ان ورائي اطفالا ينتظرون عودتي لاجهز لهم فطورهم . .

وسكتت . . وسكت الجميع وساد صمت مرهف سقيم قطعه الطبيب الذي ابلغ بالمفاجاة فخرج من غرفته ليشهد الموقف المثير . . ويتدخل بما يروق له . . وقال في بسمة هادئة :

اقبلي يا سيدتي بابنتك . . وساكشف عليها اولا . . ولم ينظر الى الحشد الذاهل كانه تجاهله تماما . . واغلق خلفه باب الغرفة . . وبدا على الفور بفحص الفتاة،بعد لحظات من الفحص الدقيق قال . . ابنتك يا سيدتي في حاجة الى ستة اقراص من « النيثورين » المنشط للحبال الصوتية . . وربما تجدينها بثمن مرتفع لقلتها . . ولكنها قد تعطي ابنتك فرصة للعودة الى النطق . . . ونظرت اليه نظرة شكر . . وسمعها لا تملك التعبير وهي تخرج من منديلها نصف الدينار لتناوله له . . وبحركة الية رد يديها قائلا . . احضري لاطفالك طعاما بهذا المبلغ . . ويمكنك ان تعودي ثانية الى هنا بعد يومين لارى نتيجة العلاج . . لم تتمالك مشاعرها . . فسقطت الدموع من عينيها . . واحست بيد الطبيب وهي تربت على كتفيها وهو يقول : لا داعي لهذا يا سيدتي انني لم اصنع شيئا غير بضع دقائق في الفحص ثم هو واجبي الاول نحو الذين في مثل حالك .

. . بدا الامل يداعبها . . وبدات تزيح من على صدرها طيف الخشية من ضياع نصف الدينار . . ولكن بقي شيء لم تتغلب على مقتضياته . . . ما هو ثمن الاقراص

الستة ؟ الا يمكن ان يبتلع نصف الدينار كله .. اذن فالمشكلة لم تحل بعد .. والوقت يمر سريعا لقد انتصف النهار .. ولم يتناول الاطفال فطورهم بعد .. كذلك .. اهي في حاجة الى مغامرة جديدة .. ؟ ذلك هو الحل .. ما زالت الدنيا بخير . والناس الطيبون ما زالت الحياة لم تفتقدهم .. قد تجد صيدليا يرق لحالها وحال الفتاة المسكينة التي تكابد للخروج من قسوة الذي انتابها فجاة ولم يرحم فرحة عمرها التي تسعد بها كل صباح .. ونظرت لوجه الصيدلي .. واحست برموشه تنطبق وتنفتح بلا ارادة .. ان الرجل يبدو معتم الوجه .. مطبق الفكين .. متلاصق الشفاه بلا انفراج .. وليس ثمة تشابه بينه وبين الطبيب الذي غمرها بعطفه .. ورفع الصيدلي قامته وقال وعينيه بارزة من فوق نظارته :

هذه الاقراص ثمنها ثلاثة دنانير ... ثلاثة دنانير .. يا لها من مصيبة .. من اين تأتي بهذا المبلغ الضخم .. ان اثاث البيت كله لا يساوي هذا المبلغ .. وتلعثمت ولم تجب .. كان عليها ان تنصرف بعدما راته يغادرها الى معمله بغير اكتراث .. وجلست على قارعة الطريق تفكر مليا .. ما زالت الدنيا بخير .. هكذا امنت .. وان عليها ان تؤمن ايضا ان الدنيا ما زالت تحتوي على الشر الذي تصورت نموذجه في سمات الرجل المتجهم المطبق الشفاه .. ولمحت من خلال تفكيرها خاتم الخطوبة في اصبع ابنتها الغارقة في بحر من التيه والهذيان .. ماذا لو انتزعته برفق .. وعرضته للبيع .. انه وحده يساوي المبلغ . وما قيمة الخاتم وصاحبته اصبحت لا تصلح للزواج .. ؟ وواجهت مشكلة اخرى معقدة لقد سامته في اكثر من محل .. فلم يساو غير دينارين ونصف .. ويبقى ان تضيف اليهم نصف الدينار الحائر .. والذي يشكل اكثر من مشكلة بالنسبة للاسرة .. والاطفال الجياع الذين لم يتناولوا فطورهم بعد .. لم يعد كل ذلك يهم ..

المهم ان تعيد الفتاة اولا الى المسكن لتستريح في فراشها ثم تعود على الفور لاحضار الاقراص .. وعادت تسرع الخطى قبل ان تغلق الصيدلية ابوابها في فترة الراحة .. ليس في يديها غير الثلاثة دنانير .. ولم تابه لصراخ الاطفال من اجل الطعام .. كل ذلك طرحته وراءها في سرعة خطاها وتركز اهتمامها في ضرورة احضار الاقراص،ولكن لا بد ان يظاهرها الحظ في اللحاق .. ليس في الحياة التي تمارسها ما هو اجمل من التغلب على صعاب الايام .. تعودت على الكفاح والنضال والصبر .. وليس موقفها الذي تواجهه الا حلقة من سلسلة طويلة .. متعددة الحلقات .. شيء جديد طرا على مخيلتها وجعلها تبطيء الخطى .. لماذا اصابها القدر بهذه المصيبة الطارئة المفاجئة .. لم تلجا الى الطب مرة واحدة في حياتها وحياة اسرتها وحياة اطفالها ، كل مرض طاريء كانت تعالجه بالطرق البدائية الميسرة،هذه اول مرة ترى نفسها مرغمة على ان تعتمد على الطب الذي يرغمها بدوره على ان تدفع اكثر مما تطيق .. ولا تملك ؟. هذا الخاتم ليس ملكها .. وما يدريها ان الاقراص التي كتبها الطبيب الاخصائي ربما لا تحقق الثمرة المرجوة .. فماذا يكون الموقف .. موقفها من ابنتها المريضة .. التي ستحس بغير شك عاجلا ام آجلا ان خاتم خطوبتها قد انتزع من اصبعها .. لن يكون حينئذ حسبها مرضها .. وانما ضياع الامل من لحظات سعادة ربما تخفف كربتها .. وتزيل شيئا من همومها .. انها زهرة يانعة ستضمر وتذبل ويغيض عطرها .. وتوقفت عن السير فجاة ...

وجاءها خاطر سريع ... لا بد من استرداد الخاتم .. وليس ثمة داع للاقراص .. قد تستعيض عنها ببعض النباتات كما اشارت عليها في الصباح احدى جاراتها .. قالت لها ان اكثر الادوية ماخوذة من هذه النباتات .. وهل يضيرها جهلها بدقة التركيب .. ذلك امره سهل .. ان القدر يتولى توفيقها . هكذا تعودت .. كم من امراض حلت على الاسرة ووفقها القدر على علاجها .. ربما ليست كغيرها من اللاتي يجاورنها ويعتمدن على ان الشفاء ياتي من الله عن طريق الشعوذة او عن طريق اللجوء الى اولياء الله الصالحين او القديسين اصحاب المعجزات .. ربما سمعت كثيرا عن اناس مرضى بأمراض مستعصية عجز عنها الطب .. شفاها هؤلاء.. وهي في قرارتها تؤمن ان الاولياء والقديسين يستلهمون من الله .. فلماذا لا تكل الامر اليه ؟ وفوجئت بظاهرة لم تكن تتوقعها .. لقد استردت الخاتم بدينارين .. فقد انخفض سعر الذهب ... مفاجاة سارة وحظ سعيد لاول مرة في ذلك اليوم الذي لم تشهد فيه غير المفاجآت المريرة .. والحظ العاثر .. لقد اصبح معها دينار باكمله .. تستطيع اذن ان تحصل على النبات المطلوب لشفاء سعاد .. وتستطيع ايضا ان تجهز لاطفالها وجبة مضاعفة .. لقد بدا الغروب يقترب .. وهل تجد النبات في ذلك الوقت .. ولكن التردد ما زال يلازمها .. لقد توقفت مرة اخرى عن السير .. لقد تذكرت ما قالته لزوجها في الصباح لتخفف عنه ما ينوء به كاهله من اجل تجهيز سعاد التي اقترب موعد زفافها .. « يا رجل دع الملك للمالك .. وقتها يحلها الله » لم لا يكون ذلك هو الحل الذي يريده الله .. لم لا يكون ذلك هو قدر سعاد .. اصابها بالخرس ليكون سببا في فسخ خطوبتها .. وبالتالي يستريح الاب المسكين من العناء .. تفكير اسود .. وخاطر مرير .. فيلكن .. وما للفقراء غير

الخواطر المريرة يفسحون من خلالها لانفسهم اماكن في الحياة الواسعة وما ضاقت الا بهم وحدهم .. سنين تمر .. واعمار تنتهي .. وكانهم غرباء يتطفلون حول مائدة عامرة باشهى الاطعمة ولا ينتظرون غير الفتات .. حلوها مرير .. ولذتها عذاب .. ونعيمها شقاء .. واستمرارها عوارض امراض ، ولعلها تخلص من قيود تشرق عليها الشمس ويهف حولها النسيم .. وخير منها ظلام في قبور الصمت والنسيان .. واومات براسها كمن ادركت انها محقة في الذي استنبطته من وحي خواطرها .. وعادت تسرع الخطى لتحمل الى اطفالها طعام العشاء .. فقد اقبل الليل .. وبدات المصابيح تضيء المناطق الاهلة .. انها ستجد مسكنها ما زال مظلما بلا شك .. ومن اجل ذلك حرصت على شراء ثقاب مع ما حملته من سلع .. فليس بين صغارها من يفهم كيف يضاء مصباح المسكن .. ولا قدرة لسعاد المريضة الطريحة الفراش على اضاءته ..

غير انها رات المسكن مضاء .. يا عجبا .. ولكن لماذا تعجب ؟ الم تؤمن أن الدنيا ما زالت بخير .. قد تكون احدى الجارات الطيبات قد تطوعت لاداء هذا الواجب من اجل الصغار .. ومن اجل ما انتاب سعاد .. وما اضنى الام التي ما زالت تكابد من اجل انقاذ ابنتها .. ليس من داع للعجب الان ..

غير انه عاد فجاة اليها وقد امتزج بذهول وهي تفتح باب المسكن .. كانت تظن أن صغارها سيقابلونها بسيل عارم من ثورة الطفولة .. لتاخرها عليهم بالطعام .. وانما قابلتها ابنتها الخرساء تقول في نطق واضح : أماه .. لقد ضاع خاتم خطوبتي يا أماه ...

عيناك

شعر :
عبد الله العتيبي

عيناك يا طفلتي بحرى وشطآني
وموطني بعدما ضيعت أوطاني

يا عذبة الاسم يا حلما ألوذ به
اذا تلقفني سهدى وحرماني

رموش عينيك لبلاب يظللني
اذا تعرى ربيعى رغم نيساني

مدى الرموش مجاديفنا لتحربي
الى مرافىء قلب مرهف حاني

أغفو بأعماقه دهرا ويغرقني
في لجة من أحاسيس وتحنان

لا تبعديني فمن عينيك نافذتي
على الوجود ومن نجواك ألحاني

الكويت – عبد الله العتيبي

في الابداع الشعري

بقلم محمد عبد العزيز الموافي

كيف يبدع الشاعر ما يقول ؟ هل يتدخل تدخلا اراديا في فنه ، ام انه لا يعدو ان يقوم بدور المتلقي لما يبدعه؟ واذا كان له دور ايجابي ، فالى اي مدى يصل هذا الدور ؟

تلك اسئلة حائرة نامل ان نضيء بعض جوانبها !

واذا صح ما نراه من عدم جدوى البحث عن تعريف للشعر ، لان ذلك يحده وهو غير محدود ! فضلا عن ادخاله ضمن التاريخية التي تخذل المكان ، وتسلط ضوءها على الزمان. والشعر مكاني بطبعه ان اجيز لنا هذا التعبير ! — اذا صح ذلك ، فلا اقل من ان نحاول فهم طبيعته ، ودوافع تكوينه وكيفيته ، والمراحل التي يمر بها ، او ان شئت فقل انها محاولة لتعريف الشعر تعريفا غير تاريخي !

وربما كان القول بالالهام كتفسير لعملية الابداع لدى الشعراء ، هو اقدم ما قيل في هذا الصدد لدى الباحثين .. منذ افلاطون . وعند الشعراء ، من عصر هوميروس، الذي استهل الالياذة باستجداء ربات الشعر ان ينعمن عليه بالالهام !

ونحن نعلم ان « ابولو » هو اله الشعر لدى الاغريق القدماء ، حسب تصنيفهم وظائف آلهتهم العديدة ، وتحديد اختصاصاتها ! وهذا الاله « ابولو » نفسه اصبح في العصر الحديث اسما لجماعة من الشعراء.. ذات تقاليد خاصة.

اما في تراثنا فنجد معظم الشعراء الجاهليين — بل وبعض الاسلاميين منهم — يتجه الى غيبيات غائمة ، يقصد بها تفسير الابداع الشعري . فكل شاعر لشيطانه الذي يهبط عليه بخرائد شعره .. في اوقات يحددها الشيطان ، او يتعود الشاعر على التلقي منه فيها !

ومن هنا شاعت كلمة عبقري التي اطلقت على المبرزين من الشعراء ، دلالة على تمكنهم من فنهم ، ورسوخ اقدامهم فيه .. هذه الكلمة «عبقري» التي نسبت — فيما روي لنا — الى واد تسكنه الجن ! وفي مقابل هذا الفريق برزت فئة اخرى من الشعراء والباحثين .. اعتنقت الايمان بضرورة التنقيح والتجويد لما يكتبون . وهم « اهل الصنعة » الذين وجدوا في الشعر مرتقى صعبا .. لا بد من جهد لصعوده !

ثم ياتي عصر البحث العلمي في اوروبا ،ويتشعب في كل مجالات الحياة .. فكيف لا يطرق هذا المجال البكر والخصيب .. في وقت معا ؟

وسرعان ما نجد انفسنا امام محاولة جادة للاجابة على الاستفهامات التي صدرنا بها هذا المقال . ونعني ما قام به سيجموند فرويد ، الذي نتوقع منه — ويشاء هو الا ان يؤكد توقعنا — ان يكون للجنس عنده دوره الفعال في هذا الصدد ، فقد ارجع الابداع الى اللاشعور الذي يكتسبه المرء نتيجة كبت بعض المشاعر التي تنتاب كل فرد في حياته .. والشاعر لديه — او الفنان عموما — انسان ينصرف عن الواقع .. فيطلق العنان لخياله فينسج خيوطه حول تهويماته الشبقية ! .. ومن ثم فالابداع عنده ليس سوى تصريف للضغط الذي تسببه عقدة اوديب على حياة الشاعر النفسية . فضلا عن ضغط الواقع الخارجي . ولا يجد وسيلة لاشباع خياله الا في الفن..

ولسنا في مجال المناقشة او التقويم لهذه النظرية الداروينية الخطيرة ، التي هزت الفكر الاوروبي ، بل العالمي ، هزة عنيفة .. وتركت اثرا خطيرا، في شتى مجالات البحث . فقد قام بهذه المهمة كثير من الباحثين ، الذين تناولوا بالنقد غلو داروين في التركيز على اهمية الجنس ، ونحن بدورنا لا ننكر او نقلل من اهمية الجنس .. ولكنا لا نجعل منه مصباحا سحريا .. يفسر كل غامض .. ويجلو كل ابهام !

واذا كان الجنس — عند داروين— هو المعين الذي يستقي منه الشاعر

صوره واخيلته ، فمن الطبيعي ان تمر خطوات الابداع لديه في نفس الطريق .. التي يصل في نهايتها الى ارجاع الابداع الى الحدس ، ولكن ما هو الحدس ؟ يعترف هو نفسه — بعد عرض تعريفات عديدة له — بانه من الصعب تذليل الصعاب التي تكتنف هذه المسالة ! اكثر من ذلك نلقد اقر بفشل منهجه عندما اراد دراسة الفنان لدى « ليونارد دافنشي » Leonard Devenchi .

وينبغي الا تبهر انظارنا المصطلحات البراقة التي عمد اليها « يونج Yangue » عندما تناول اثر تقلقل « اللاشعور الجمعي » في انتاج الشاعر ، وتفسير عبقريته ، اذ انه بعد ان تحدث عن اثر الهزات الاجتماعية في هذا الاضطراب ... وانسحاب «اللبيدو» (الشهوة بمعنى عام) من الخارج ، وارتداده الى الانا .. هذا الانسحاب الذي يضاعف الاضطراب في مادة الشعور الجمعي، نقول : انه لم يزد بعد ذلك الا ان استعان بعملية نفسية معقدة هي الاسقاط ، التي زادها تعقيدا ،عندما اوقفها على عملية اخرى اشد تعقيدا « الحدس » ! وتداعيا مع منهجه اعترف اخيرا بالفشل في تفسير الابداع !

وهناك ابحاث عديدة حاول اربابها الوصول الى حل حاسم لهذه المشكلة .. ولكنها — فيما نظن — لم تحقق هدف اصحابها الذين تخيروا لها منهجا ، لا يمكن ان يصل بهم الى اكثر مما وصلوا اليه ..

ولعله من المفيد ان نقوم بجولة سريعة ، نقفنا على بعض التعريفات التي قدمها الباحثون لهذه الكلمة الساحرة .. الالهام !

وبوسعنا ان نتوقع مسبقا — بلا خشية من الاتهام بالغلو — بعجز هذه التعريفات عن التقدم بخطوات جادة نحو حل المشكلة ..

ويصف « دي لاكروا De Lakroi » الالهام بانه صدمة كالانفعال .. وقال ان حال الملهم في لحظة الالهام ، كحال من يجذب انتباهه فجاة .. عندما يختل الاتزان لديه ، ويمضي نحو اتزان جديد ، ويصحب ذلك حال وجدانية عنيفة .. حتى لتبلغ الحماسة ، وينساب في الذهن سيل فجائي من الافكار والصور .

وقد قال « فليكس كلاي F. Clay » : « اننا نطلق كلمة الالهام على لحظات الابداع الفجائية . وهي لحظات تنتابنا مصحوبة بازمات انفعالية ، وتبدو بعيدة عن العمليات العادية للعقل والشعور .. بعيدة عن حكم الارادة وسيطرتها .. تاتي غير متوقعة .. ومجيئها غير مرهون بدعائنا ، كالنوم والاحلام » !

و « بولدوين J. M. Baldwin » يعرف الالهام بانه « .. اشراق الذهن او تنبهه .. الذي ينظر اليه كانما هو آت من وراء الطبيعة » !

ومن الجلي ان كل هذه الاوصاف لا تضيف جديدا الى الموقف ، ولا توجه — كما توقعنا — الى طريق للحل ..

★★

وامام فشل التسامي والاسقاط والحدس ، وغير هذه المصطلحات ، في حل مشكلة الابداع .. الا يوجد حل لهذه المشكلة ؟ او اضاءة بعض جوانبها في الاقل ؟!

هنا تبرز امامنا المحاولة الجادة التي قام بها الدكتور مصطفى سويف استاذ علم النفس بجامعة عين شمس(1) .. تلك المحاولة التي حاول بها ان يزيل سوء الفهم ، او الجفاء المصطنع ، ان اجيز لنا هذا التعبير ، بين العلم والفن . داعيا ارباب الفن الى الاستعانة بالتقدم العلمي لحل مشكلات مجالهم الادبي ، بدلا من اضفاء القدسية والجلال على العاملين فيه !

بدا الدكتور سويف اختباره هذا — او الاستبار كما دعاه — بان وجه مجموعة من الاسئلة الى سبعة من الشعراء ، تعمد ان يكونوا من اقطار عربية متفرقة ، وممثلين لتيارات شعرية مختلفة ، لتاتي الاستنتاجات عامة وقريبة من الصدق الى حد كبير .

وكانت الاسئلة الموجهة الى الشعراء هي : —

● اذا استطعت ان تتذكر عملية الابداع كما جرت في اخر قصيدة لك، فالمرجو ان تتبع حياتها في نفسك .. هل عاشت معك صورها واحداثها كاملة قبل النظم ؟ ام هل بزغت وقت النظم فجاة ؟ واذا كانت قد عاشت القصيدة قبل النظم ، فهل عاشت حياة جامدة ؟ ام تطورت في حياتها؟

● ان وقع تغيير في القصيدة — على فرض معايشتك لها قبل النظم — فهل تمارس انت عملية التغيير ؟ ام انك لا تملك سوى ان تشاهد اثارها بلا حراك ؟

● الك عادات تمارسها ساعة النظم .. جو خاص ، حجرة خاصة، قلم خاص .. الخ ؟

● اتشعر بوجود صلة بين احداث حياتك الواقعة ، وبين ما يرد في قصائدك من احداث وصور ؟ .. واذا كانت هناك صلة ، هل تدرك من اين تاتي ؟ وكيف ؟

● اترى نهاية القصيدة قبل ان تبلغ هذه النهاية ؟ واذا كان الامر كذلك ، فهل تراها واضحة ، ام لا ؟ واذا لم تكن تراها ، فما الذي يحدد لك ان ها هنا قد بلغت النهاية ؟ واذا كنت ترى النهاية ، فهل تنتهي القصيدة حيث كنت ترى ؟

وعند التحليل الدقيق الذي قام به الدكتور سويف لاجابات الشعراء اتضح ان معظم الشعراء بزغت قصائدهم دفعة واحدة ، دون ان يكون لها مقدمات ! وقد تحدث احد الشعراء « احمد رامي » عن نوعين من الابداع: ابداع ابن ساعته ، واخر تعيش فكرته في نفسه طويلا . « وعند التامل — كما يقول د. سويف — نجد انهما يرجعان الى نوع واحد من الابداع ، والاختلاف

ظاهري ، اذ لا بد ان يكون النـوع الاول ذا صلة بالانا ، فيصبح ... حاضرا مباشرا » .

كذلك اتفقت الاجابات على الشهادة بان الانا لا يسيطر على عملية الابداع ، حتى فيما يبدو عليه مظهر الارادية ، بل يشعر الشاعر ان قدرة خفية هي التي تملي عليه ! والمعاني هي الباحثة عن الفاظها . بل ان اختيـار بحر القصيدة وقافيتهـا يرجع الى ذلك الضغط الواقع على الشاعر ، والذي يسبب اهتزازا في التوازن القائم بين الشاعر والمجتمع .. ومن ثم يشعر الشاعر برغبة ملحة في اعادة التوازن الى وضعه الطبيعي !

ولكن .. اليس من حقنا ان نقف من هذه النقطة بالذات موقف المتحفظ ، ذاكرين ما يحلو للشعراء دائما .. من اضفاء مسوح الجلال والغموض على لحظـات ابداعهم ! مستغلين حبنا للشعر والشعراء .. والاعجاب بكل ما يصدر عنهم ، حتى ولو كان ذلك تعظيما لهم !

ثم اجمع الشعراء على انهم ينتحون المكان الخالي اثناء ممارسة عمليـة الابداع ، لانه يساعد على سـلبية الانا ، وايجابية المجال الذي ينتج فيه الشاعر .

ولم ينس بعض الشعراء ان يشير الى ما يطرأ على الشاعر اثناء لحظات الابداع ، من زيادة في الحساسية نحو الحسن والقبيح .. كما ان صور حياته تتجسم امام ناظريه ، فيقف عنـد اكثرها مساسا بموضوعه !

واقر الشعراء بوجود صلة بين ما يبدعونه ، وبين احداث حيـاتهم اليومية .. لكنهم يرون جميعا انهـا صلة غامضة ، كالاحلام التي يراهـا احدهم في نومه !

اما النهاية فالشاعر يحددها منذ البدء ، نتيجة شعوره بالكل .

ويخلص د. سـويف من بحثه بمجموعة من النتائج نوافقه في الكثير منها ، ونحتفظ لانفسنا بحق مناقشة بعضها في مجال اخر !

وامام ما ذكره الشعراء ، خاصة فيما يتعلق بنهاية القصيدة ، يحق لنا ان نعود الى ما بدانا به هذا المقال من تردد امام مفهوم فكرة الالهام والتلقي لدى الشاعر . حقيقة ان الالهـام موجود ، ولكنه لا يكفي وحده لتفسـير الابداع . وليست ميزة الفنـان او الشاعر انه يقف مسلوب الارادة امام وابل الالهام ، بل لعل ميزته الكبرى انه يستطيع ان يمسك بهذه الاشراقات ويتأملها .. فهو يستعين بعقل ايجابي نشط ، وحساسية حية عميقة !

وبدون هذا التأمل المتميز المتخير ، يعجز الشـاعر عن السيطرة على موضوعه . ان « الشاعر يحلم ... ولكن في اليقظة » ! على حـد قول « لامب Lamp » .

حقيقة ان الشاعر طفل كبير ! انه يخالف الطفل فقط في انه بالغ يعيش في مجتمع متحضر . « .. وادراكـه يمضي داخل اطار اكتسب مضمونه من تراث مجتمعه .. والنتيجـة ان يكون هذا الادراك مختلفا عن ادراك الطفل والبدائي . ولو انه يماثله . وليس في ذلك تناقض ! لانه يماثله من حيث الشكل ، ويختلف عنه من حيث المضمون . »

وهذا الطفل الكبير لا بد له من بذل الجهد في ابداعه .. لتنضج تجاربه .. وما من قصيدة يبدعها الشاعر الا ولها ماض في نفسه . حتى مـا يمكن ان نسميه « قصائد اللحظة الحاضرة » او « بنت ساعتها » !

والا .. فلماذا يقف الشاعر امام تجربة بعينها ليقول فيها شعرا ؟ الا يمكن ان نقول ان هذه الحـادثة قد ايقظت تجربة اخرى .. راقدة ؟! او موجودة بالقوة ، ان استخدمنـا اصطلاح المناطقة ! وعليه فاذا مـا وقعت للشاعر تجربة اخرى يكون لها بالنسبة للانـا نفس دلالة التجربة الماضية ـــ يحدث شبه « دوامة » يختلط فيها الماضي بالحاضر ! ومن ثم يبدا الشاعر في رشف رحيقها المصفى ، مستعينا بما حبته الطبيعة من موهبة قادرة على ذلك .. مستغلا هذه التجربة الخصبة التي امتزج فيهـا الماضي بالحاضر !

وفي قصيدة لاحد الشعراء « خليل مردم » بمناسبة حادث الم به ، نجده يعايش انفعاله القديم ، عندما تألم لشاة تذبح والدماء تسيل غزيرة من عنقها . وتتفاعل التجربتان ، فيرى الشاعر ان المصيبة التي المت به هي ذبح له !

فذكريات الشاعر عـادت اليه ، ولكنها منفصلة الى حد ما عن ظروف وقوعها .. عادت اليه متغيرة . وان كان هو لا يغيرها . تماما ، كما لا يقصد الى وصف الوقائع من حوله باوصاف جديدة .. « ولكنها هي التي تاتي اليه حاملة هذه الاوصاف »!

ومما لا مرية فيه احترامنا المطـلق لموهبة الشاعر ، بصفته الانسـان الذي يترجم مشاعرنا التي نعيشها ، ولا يمكن ان نعبر عنها هذا التعبير الفني الجميل ، تاركين هذه المهمـة للشاعر ، فهو القادر على ذلك لما اوتيه من شفافية زائدة . لدرجة انه يعطي لنفسـه الحق في التحرر من دلالات الاشياء كما هي في الواقع ، لانه يشاهدها بدلالات جديدة ، فهو يغير من مفهومات اللغة . « ويكتسب التهويم لديه بُعْدُ الواقع العملي الى حد كبير » !

وعلى هذا الاساس يلزمنا ان نفهم الشاعر ، فهو عندما يقول ان اطلال الحبيبة حزينة بعد فراقها .. فهو يراها حزينة فعلا !

ولعل من ابرز صفات «الاستعارة» في اللغة ، انها تعتدي على حـدود الواقع العملي بدرجة كبيرة ، اذ لا يوجد بيننا قمر يمشي على الارض ، ولا اسد يحمل المدفع .. او ظبـاء تتنزه على شاطىء البحر .. ولكنـه التهويم الذي اصبح واقعا .. ولو في المجال الفني الذي يسيطر على من

يعايشه .. فنانا كان أم متذوقا !

نعم نحن نحترم موهبة الشاعر ونقدرها . ولكنا نقرر قيامه بجهد قاس يبذله ، واعصاب يحرقها ... ليبدع لنا فنه ! ومن يطلع على مسودات القصائد لبعض الشعراء ، يرى كيف يتجسم امامه هذا الجهد .. من تغيير لبداية القصيدة .. ومبادلة بين بعض اجزائها .. وحذف بعض الابيات .. وتغيير بعض الكلمات .. ناهيك بخضوعه لما يمليه عليه ذوقه الفني من تقديم وتأخير .. وتهذيب لالفاظ القصيدة .. فيخرج وليدة وهو راض عنه !

« ان مصيبتي هي في عجزي عن اخراج ما في نفسي كما تصورته اول مرة .. ان الفكرة لتتكون في نفسي .. وتنمو .. وتمتد .. وتتخذ شكلا منظما في رأسي . ولا يبقى — كما يحدثنا توفيق الحكيم في « زهرة العمر » — الا ان امسك بالقلم ... لاضع على الورق هذه الافكار الحية النابضة ! فاذا .. والسفاه ! شيء بارد باهت .. كالجثمان الهامد ... هو الذي يخرج .. »

واخيرا لا آخرا ، هل اسأنا الى الشعراء بهذا المقال ، وغمطناهم اقدارهم ؟ ظني اننا زدنا من الاجلال لموهبتهم .. وان نكن سلكنا طريقا ظاهره يخالف ذلك ، والا فكيف لنا ان نجل انسانا لم يقم باكثر مما يقوم به جهاز التسجيل امام وابل من الالهام ينثال عليه !!

افليس لنا ان نزعم اننا نقدر « الانسان » في الشاعر .. الانسان الذي يبذل الجهد .. ويقوم التجربة . وينضجها . فيحقق لنا الصورة المثلى للانسان .. الانسان المبدع .. الانسان الفنان !

محمد عبدالعزيز الموافي

(١) في كتابه القيم « الاسس النفسية للابداع الفني » الذي افدت منه كثيرا ، والنصوص السابقة واردة فيه .

كلمة حول البيان



نعمان عاشور

• **كتب الناقد المسرحي والاديب : نعمان عاشور ، تقييما وتعريفا بمجلة (البيان) الكويتية ، في جريدة (اخبار اليوم) القاهرية .. قال فيه :**

هي مجلة تصدرها رابطة الادباء في الكويت وتقدم صورة ناطقة عن الحياة الادبية لكنها تخصص معظم صفحاتها للشعر .. الذي يعتبر اللون الغالب على الادب هنا .. وتهتم بدراسة موضوعات عدة ذات طابع علمي .. كما تغور في ابحاث مبسطة عن التراث العربي واوائله .. فضلا عن اهتمامها البالغ باحياء ذكر وجهود وانتاج الادباء الكويتيين المحدثين .. الذين لم تتح لهم ظروف حياتهم في الماضي ان تبرز اعمالهم ، وتعتمد في موادها على الكثير من جهود الادباء العرب خارج الكويت ايضا .. والصفة التي تميزها بالقياس الى المجلات الكويتية الاخرى .. فضلا عن التخصص الادبي وحده .. ارتفاع مستوى الكتابة فيها .. ومحاولة الخروج على الانحصار في نطاق البيئة وحدها .. ولست ادري لماذا تغفل هذه المجلة على سعة صفحاتها الاهتمام بالنشاط المسرحي الجاد .. وهو نشاط يتميز بالحيوية والتوثب .. ويعتبر منطلقا جديدا للادب الكويتي .. سواء في نوعيته كلون ادبي .. او في متطلباته كمجال فني من مجالات خلق نقد حديث .. لا فقط للاعمال الدرامية .. وانما ايضا لبقية الوان الانتاج الادبي الاخرى .. واخصها الشعر .. والملاحظة الجديرة بالالتفات ان المجلة في ختام عددها الاخير قد ادركت هذا الانحصار لتعلن .. البدء في توزيع اعدادها على جميع الوطن العربي الكبير .. ونشر الانتاج العربي الادبي من كل وطن .. ثم متابعة السعي لكي تكون البيان .. سفيرة فكر الخليج العربي وادبه الى العرب كافة .. وهذا الاتجاه حتمي وضروري ويدل على ان البيان الكويتية تخطو الى الامام في حرص لتحقيق رسالة الدعم التلاقي الواجب بين الاخوة العرب في مجالات الفن والفكر، وهي ارسخ مقومات الربط بين شعوبنا العربية .

ملامح

الملحمة العربية

في شعر شاعري الشام

محمد بن نصر القيسراني

أحمد بن منير الطرابلسي



بقلم
حسن الأمين

لم يكن بدعا ان تنتج الحروب الصليبية في اوروبا ادبا ملحميا مستوحى مما حفلت به تلك الحروب من احداث وخطوب ، ولم يكن عجبا ان نرى في الآداب اللاتينية سواء في لغة الشمال Langue d'oil او لغة الجنوب Langue d'oc ملاحم لامثال جفري اللومباردي ويوسف اكستر وجنتر باسل وكذلك مثل انشودة انطاكية البروفنسالية Chanson d'Antioche التي الفها غريغوري بشاده، وقصيدة بودريه وانشودة غرايندور دوياي ، وغيرها .

ولكن كان العجيب ان لا تخلق تلك الحروب الملاحم العربية ، لا في حال تدفق الجيوش الفرنجية وانتصاراتها وما رافقها من فجائع واهوال ، وما عاناه العرب فيها من هوان وانكسار . ولا في حال انحسار المد الفرنجي واجتماع القوى الوطنية مستخلصة الوطن منه دفعة وراء دفعة حتى انتهت بتلاشيه .

وفيما عدا قليلا من القصائد والمقطوعات اعرب فيها اصحابها عن احزانهم ايام الهزائم وافراحهم ايام الانتصارات ، فان تلك الحروب لم تنل ما كان يجب ان تناله من الشعر العربي ، ولا اوجدت الملحمة في ادبنا، وكانت بذلك جدية .

عماد الدين ونور الدين

على انني وانا اقرأ وقائع عماد الدين زنكي ثم وقائع ابنه نور الدين محمود مع الصليبيين ، حين بدا الاول مهاجمة الافرنج، فكانت انتفاضته اول انتفاضة في وجه المحتلين بعد نوم طويل على الضيم .

انني وانا اقرأ ذلك وجدت شعرا عربيا يسجل تلك الوقائع ويتغنى بها معبرا عما كانت تنضح به نفو العرب من الابتهاج والحبور ، وم كانت تفيض به بيئاتهم من الاستبش والسرور .

واذا كان مما يقلل من قيمة اصحا ذلك الشعر في اعيننا انهم لم ينظ شعرهم ابتداء ، ولا كان بنتيج تحسس بالشعور العام ، ولا تعب عن حقيقة امورهم ، بل جاء في معر المدح والاسترزاق . فانهم و يعيشون في كنف عمادالدين ونورالد ويحيون في سلطانيهما ، كان لا بد ا من ان يمدحوهما استدرارا للعطا وسواء اكان عمادالدين ونورالد فانهم سيمدحونهما حتما. اذا كان ا كذلك فان حسن حظهم جعل مدحهم منكور ولا ممجوج ، وجعلهم دون يقصدوا لسان الحياة العر والاسلامية في تلك الفترة ، فعبر عن مشاعر الامة ونطقوا بلس الاحداث فاكتسبوا بذلك خلودا يكن ليتاتى لهم لو ان عمادالد ونورالدين لم يكونا مدبري تلك الوقا وقائدي تلك الملاحم .

شاعرا الشام

وابرز شعراء تلك الفترة شاعرا لقبهما معاصروهما بشاعري الشـ هما محمد بن نصر القيسراني واحـ ابن منير الطرابلسي ، ولهما في عمـ الدين ونورالدين مدائح تقليدية كـ مدائح الشعراء في الامراء ، ليست التي تعنينا في حديثنا هذا ، وانما الذ يعنينا هو تلك القصائد التي نظما في الانتصارات فكانت مظاهر للملـ العربية جديرة بالعناية والاذاعة .

والقيسراني مولود سنة ٤٨ ومتوفى سنة ٥٤٨ هـ وهو منسو الى مدينة قيسارية على الساحـ الفلسطيني ، ولم يكن الشعر وحـ الصفة الغالبة عليه ، بل يبدو انه كـ على مشاركة حسنة ببعض العلـ حتى ان ابن عساكر سمع منه وذكـ بين من ذكرهم من شيوخه .

والطرابلسي مولود سنة ٤٣

ومتوفى سنة ٥٤٨ هـ وهو منسوب الى طرابلس على الساحل اللبناني وهي المدينة التي عرفت في التاريخ العربي باسم طرابلس الشام تمييزا لها عن طرابلس الافريقية التي عرفت باسم طرابلس الغرب .

ونحن نرى من ذلك ان الشاعرين من منطقتين نكبتا بالاحتلال الصليبي وسقطتا في قبضة الفاتحين ، فقد عانت قيسارية كما عانت طرابلس مرارة الذل ، وهوان الفتح ، ولكننا لا نرى في شعر الشاعرين ما يدل على تحسسهما بما كان يشكو منه بلداهما ، وهذا يدلنا على ان الشاعرين سبقا الى شعر الكفاح سوقا ، ولما لم يكن لوقائع عمادالدين ثم لوقائع نورالدين صلة لا بقيسارية ولا بطرابلس بل كانت البلدتان بعيدتين عن ميدان الصراع ، لذلك لم يذكرهما الشاعران ولا استجاشتهما همومهما ، بل اقتصر الشاعران على ما باشره القائدان من المعارك في المناطق النائية لان فيها المادة الوافرة لموضوع المديح ، وهو الاصل في نظمهما هذا الشعر .

لم يكونا متوافقين دائما

ولم يكن هذان الشاعران متوافقين متصافيين دائما ، بل كثيرا ما تهاجيا وتشاتما ، وفي اثناء ذلك قد تقوم بينهما مطارحات طريفة فمن ذلك ان ابن منير كان يبكت القيسراني بانه الشؤم مجسما ، وانه يكفي ان يطل على مجلس ليصاب اصحاب المجلس بداهية ، وانه ما صاحب احدا الا نكب ، فصدف ان عماد الدين غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول ابن منير :

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه حديثا كله زور
سلّمت فازورّ يزوي قوس حاجبه كانني كاس خمر وهو مخمور
مزرفن الصدغ مسبول ذوائبه لي منه وجدان : ممدود ومقصور

فاستحسنها عمادالدين وقال : لمن هذه الابيات ؟ فقيل هي لابن منير وهو بحلب ، فكتب باحضاره ، فليلة وصل ابن منير اغتيل عمادالدين . فقال القيسراني : هذه بجميع ما كنت تبكتني به ! ..

يومنا كذاك الامس

وكان الوضع قبل نهوض عمادالدين وضعا مذلا سيطر فيه الافرنج سيطرة كاملة على البلاد الممتدة من ماردين الى عريش مصر . ولم يكن ناجيا من ربقة الاحتلال في هذا المدى الواسع الا المدن الاربع : حلب وحماوحمص ودمشق . على ان هذه المدن اذاكانت قد نجت من الاحتلال فانها لم تنج من الهوان . فقد كان الفرنج يرسلون وفودهم اليها فارضة ما تشاء من الفروض ، فضلا عما كانت عليه بقية المدن والقرى . ولعل مما يصور وضع البلاد يومذاك ما قاله صاحب كتاب (الروضتين) : « وكان الفرنج قد اتسعت بلادهم وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وامتدت الى بلاد المسلمين ايديهم وضعف اهلها عن كف عاديهم وتتابعت غزواتهم وساموا المسلمين سوء العذاب واستطار في البلاد شر شرهم . »

ثم يزيد في وصف الحال قائلا : « وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى امد ومن الجزيرة الى نصيبين وراس عين ، اما اهل الرقة فقد كانوا معهم في ذل وهوان ، وانقطعت الطرق الى دمشق الا على الرحبة والبر ، ثم زاد الامر وعظم الشر حتى جعلوا على اهل كل بلد جاورهم خراجا واتاوة ياخذونها منهم ليكفوا اذيتهم عنهم ».

ولا يفوتنا ان نشير الى ما كان عليه العرب من تشاحن وتقاتل وصراع مما كان يحول دون النهوض نهوضا يرد للامة كرامتها وحريتها .

طلائع الانعتاق

هذا هو حال الوطن حين كان قد استطال امر عمادالدين زنكي ورسخ سلطانه فكان ان هب لمناجزة المحتلين ومقارعتهم ، ثم اخذ ينتصر عليهم انتصارات متتابعة ، اذا كانت في اول امرها هينة النتائج فانها كانت مفتاحا للوثوب ، كهذا الذي جرى حين ردهم عن حصن (شيزر) وحين فتح حصن (الاثارب) وحصن (عرقه) وحصن (بارين) ثم ضرب ضربته الكبرى بفتح مدينة (الرها) .

وكانت الرها (ايدسا القديمة) محكومة من الارمن ، وبعد استيلاء الفرنج في حملتهم الاولى التي تلت حملة بطرس الناسك ، على مدينة (نيقيا) سنة ١٠٩٧ م ثم مدينة دوريلا يوم (اسكي شهر) من السلجوقيين انفصل بلدوين اللوريني عن الجيش الصليبي الرئيسي وتقدم نحو الرها واستولى عليها بالاتفاق مع حاكمها الارمني (توروس) سنة ١٠٩٨ وانشأ فيها اولى الدويلات اللاتينية . ومنها تقدم الفرنج الى سميساط وسروج والبيرة وغيرها ، فقامت لهم امارة في حوض الفرات الاعلى من مرعش في الشمال الى منبج في الجنوب غربي الفرات ، ثم تمضي شرقي الفرات فتشمل بهسنا والرها وسروج . وكان تمركز بلدوين في الرها مما اعاق القائد السلجوقي (كربوقا) امير الموصل عن الوصول في الوقت المفيد لنجدة انطاكية التي كان يحاصرها الجيش الصليبي الرئيسي. ثم كان قيام هذه الامارة تهديدا متواصلا للموصل وما يتبعها مثل نصيبين وماردين وحران ، وكذلك لديار بكر وما اليها على اعالي نهر دجلة، بل كان تهديدا ايضا لشمال العراق كله .

واذا كانت الرها اول دولة لاتينية تقوم ، فقد كانت كذلك اول دولة لاتينية تسقط . وبين قيامها وسقوطها ست واربعون سنة، اذ كان سقوطها بيد عمادالدين ، عام ١١٤٤ بعد حصار دام اربعة اسابيع .

صدى الفتح

كان لفتح الرها وقع عظيم هز النفوس بالبهجة والغبطة ، ولم يكن اجدر من الشاعرين ان يكونا صدى لما كان يعتمل في نفوس العرب من السرور وما كانت تجيش به قلوبهم من الآمال العراض . لذلك رايناهما يسجلان هذا الفتح بشعر يمكن ان نقول ان فيه ملامح الملاحم وجوهرها، فان القيسراني يقول فيما يقول من قصيدة طويلة :

مدينة افك منذ خمسين حجة / يفل حديد الهند عنها حداده
تفوت مدى الابصار حتى لو انها / ترقت اليه خان طرفا سواده
وجامحة عز الملوك قيادها / الى ان ثناها من يعز قياده

وكانت الرها حقيقة بهذا الوصف لانها ظلت طوال ما يقرب من خمسين سنة ، منذ ان عجز كربوقا عن فتحها وهو في طريقه لانقاذ انطاكية ، فاوقفه حصارها ثلاثة اسابيع بدون جدوى، وكانت هذه الاسابيع كافية لوصوله الى انطاكية والقضاء على الجيش الصليبي المنهوك الجائع المحطم النفس ، لو انه لم يتوقف عند الرها فيتيح بذلك للصليبيين استعادة معنوياتهم ودخول انطاكية فلا يصل كربوقا الا بعد سقوطها ، ثم يعجز بعد ذلك عن استردادها فيكون فتحها فاتحة الشرور ومبدأ الهزائم . ظلت الرها طوال خمسين سنة منيعة ومصدرا للشر ، ومن هنا اوحت للقيسراني بما اوحت من وصفها ثم بتصوير الشعور العربي بالانتصار عليها .

وعن ثغر هذا النصر فلتاخذ الظبا / سناها وان فات العيون اتقاده
وفتح حديث في السماع حديثه / شهي الى يوم المعاد معاده
اراح قلوبا طرن من وكناتها / عليها خوافق كل صدر فؤاده
فيا ظفرا عم البلاد صلاحه / بمن كان قد عم البلاد فساده

ثم بما احيا هذا النصر من الآمال البعيدة :

ولله عزم ماء « سيحان » ورده / وروضة « قسطنطينية » مستراده

ومطلع هذه القصيدة :

هو السيف لا يعنيك الا جلاده / وهل طوق الاملاك الا نجاده

وهو مطلع خارج عن الاسلوب التقليدي الذي كان يفتتح القصائد بالغزل ، وانما هو مطلع مستمد من روح الملحمة متاثر بجوهرها ، وهكذا بقية المديح في القصيدة ، فقد خرج عن كونه تعدادا لفضائل ابتذل تعدادها في كل ممدوح ، بل هو وصف لكفاح قاده الممدوح وحقق الظفر فيه، وتعبير عن آمال مكبوتة ، وهذا كله يعود الى جذور الملاحم واصولها .

وهذا عين ما نراه عند ابن منير الذي قال من قصيدة طويلة :

والرها ان لم تكن الا الرها / لكفت حسما لشك الممترين
هم « قسطنطين » ان يفرعها / ومضى لم يحو منها قسط طين
ولكم من ملك حاولها / فتحلى الحين وشما في الجبين

ثم ينتقل الى الحديث عن نتائج فتحها واثر هذا الفتح عند الفريقين:

ان حمت (مصر) فقد قام لها / واضح البرهان ان (الصين) صين
برنست راس (ابرنس) (١) ذلة / بعدما جاست حوايا (جوسلين)(٢)
« وسروج » مذ وعت اسراجه / فرقت جماعها عنها عضين
تلك اقفال رماها الله من / عزمه الماضي بخير الفاتحين
سل بها (الحران) كم حرى سقت / بردا من يوم ردت « ماردين »
سمطت امس « سميساط » بها / نظم جيش مبهج للناظرين
وغدا يلقى على « القدس » لها / كلكل يدرسها درس الدرين
بعد عماد الدين

ويموت عمادالدين اغتيالا ويليه ابنه نورالدين ويستطيع السيطرة على رقعة ممتدة من اعالي دجلة شمالا الى منابع الاردن جنوبا،ويكون الشاعران له كما كانا لابيه ، ويصطدم نورالدين بالفرنج ويفوز عليهم في معركة «انب» ويقتل «البرنس» صاحب انطاكية في المعركة ، وتتحقق بشارة ابن منير المتقدمة « ويتبرنس » راس « البرنس » لا بالذلة وحدها بل بالمنية ، وهكذا نرى كم كان ذلك الشعر صدى للوجدان العربي والضمير الاسلامي في تخيل الامال البعيدة والتلهف على المطامح القصية. فقد كان « البرنس » كما يقول ابن الاثير : « عاتيا من عتاة الفرنج » وكان الخلاص منه احدى اكبر الامنيات .

وقد راينا كيف ان القيسراني كان يلوح في قصيدته الدالية لا بالخلاص في الوطن فحسب بل بالنفاذ حتى الى القسطنطينية :

ولله عزم ماء سيحان ورده / وروضة قسطنطينية مستراده

كما لوح ابن منير بالنصر على البرنس ثم بالنفاذ الى القدس :

وغدا يلقى على القدس لها / كلكل يدرسها درس الدرين

وتتالت بعد الرها المراحل المرجوة مرحلة مرحلة وستظل تتوالى ولكن دون ان يقدر للشاعرين ان يعيشا ليريا تواليها ، اذ انهما ماتا قبل نورالدين.

واستاثرت معركة انب ومقتل البرنس بشاعرية الشاعرين وقفزت بالمطامح من القدس والقسطنطينية الى روما نفسها فقال ابن القيسراني من قصيدة طويلة جرى فيها على ماجرى عليه في القصيدة الدالية من الافتتاح بالشعر العسكري لا الغزلي :

هذي العزائم لا ما تدعي القضب / وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت / تعثرت خلفها الاشعار والخطب

وفيها يقول :

اغرت سيوفك بالافرنج راجفة / فؤاد (رومية) الكبرى لها يجب

قل للطغـــاة وان صمت مسامعها
قولا لصم القنـــا في ذكره ارب
اغركم خدعـــة الامـال ظنكم
كم اسلم الجهل ظنا غره الكــذب
اجسادهم في ثيـــاب من دمائهم
مسلوبة ، وكان القوم ما ســلبوا
ابناء ملحمة لو انهـــا ذكـــرت
فيما مضى نسيت ايامهـــا العرب
فملكوا سلب «الابرنس» قـــاتله
وهل له غير « انطـــاكية » سلب
فانهض الى المسجدالاقصى بذي لجب
يوليك اقصى المنى فالقدس مرتقب

ونحن نلمس في هذا الشعر شيئا فوق المدح ، او شيئا ليس هو المدح كما عرفنا المدح . اننا نلمس احساسا متاججا يثيره الذل الذي استحال عزا والهوان الذي عاد فتحا ، اننا نسمع اهازيج النصر راعدة مدوية وهتافات الظفر صـــارخة متوعدة تـزري بالغاصبين وتدل الى هلعهم وتتغنى بالراجفة التي وجب لهـا حتى قلب (رومية الكبرى) القصية ، ويجيء ذكر روما هنا طبيعيا سائغا ، لا نبو فيه ولا دلالة تبجح فارغ مستكره . ثم هذه الاشارة الى الخطوة التـــالية المأمولة الى (سلب الابرنس) ، هذا السلب الذي يسمو عن المـــادة ومغرياتها ، ان السلبفي هذا الصراع الرهيب هو اغلى ما ملك (البرنس) وقوم البرنس : « هو انطاكية » التي كان سقوطها فاتحة السقوط العـــام وسيكون نهوضها فاتحة النهوض العام ثم الطريق الى المسجد الاقصـــى بالجيش الهادر المزمجر ذي اللجب، فالقدس ترتقب اهلها وتنتظرهم .

اننا نرى في هذا الشعر ، الشعب كله ينطلق في صوت واحد وشـــعار واحد : الى الامام ، الى انطاكية ، الى القدس . .

ينطلق بذلك لا غرورا وغبـــاء، وجهلا ، بل يقينا وعقلا وتفهما .

ويقول ابن منير من قصيدة طويلة افتتحها كزميله لابالغزل بل بما يناسب حالة الكفاح التي كانت فيها البلاد :

اقوى الضـلال واقفرت عرصاته
وعلا الهدى وتباجت قسمـــاته
فتح تعممت السمـــــاء بفخره
وهفت على اغصـــانها عذباته
وسقى «البرنس» وقد تبرنس ذلة
بالروح ممقر مـــا جنت غدراته
تمشي القنـــاة براســـه وهو الذي
نظمت مدار النيرين قنـــاته

وتتابع الفتوح ويلي النصر النصر فينطلق ابن منير حاملا في قصـيدة واحدة قصص الاحداث متنقلا منمكان الى مكان :

اعدت بعصـــرك هذا الانيق
فتوح النبـــي واعصـــــارها
فجــددت اســـلام « سلمانها »
وعمَّر جــــدك « عمارهـــا »
ومـــا يوم « انب »الا كتيســـ
ـك بل طـــال بالبوع اشبـارها
ولمـــا هبيت « ببصرى » سمكت
باهبـــاء خيلك ابصـــــارها
ويوم عـــلى الجون « جون الـــ
ـسراة » عز فسعطهـا عـــــارها
صــدمت « عريمتها » صـــدمة
اذابت مع المـــاء احجارهــــا
وفي « تـــل باشر » باشـــرتهم
بزحف تســـور اسوارهـــــا
وان دالكتهم « دلـــوك » فقد
شـــددت فصدقت اخبـارها

واستمر نورالدين في صراعه مع الصليبيين واستمر الشـــاعران في تسجيل انتصارات نورالدين مما يمكن ان يعد مجموعة ملحمة من الملاحم العربية وتاريخا شعريا لفترة معينة من فترات الحروب الصليبية .

حسن الامين — بيروت

---

(١) : هو امير انطاكية يومذاك Raymond of Poiton

(٢) : هو جوسلين الثاني امير الرها

دور الشعـر في الحيَـاة

ما نسميه اليوم ، شعراً جديداً ليس كله جديداً . فالشكل غير القديم لا يعني ، بالضرورة ، أنه جديد . ثمة شكل جديد ، ظاهرياً يحمل نفساً قديما . وثمة شكل قديم ، ظاهرياً ، يحمل نفساً جديداً . فالفرق بين القديم والجديد لا نلتمسه ، بالضرورة في الشكل ، بل الروح في الحضور الشعري الشخصي الجديد الأصيل تعبيراً ورؤياً .

وكل اثر شعري جديد حقاً يكشف عن امرين مترابطين : شيء جديد يقال ، وطريقة قول جديدة . فكل ابداع يتضمن نقداً للماضي الذي تجاوزناه ، وللحاضر الذي نغيره ونبنيه ، وعلامة الجدة في الأثر الشعري هي طاقة المغيِّرة التي تتجلى في مدى الفروقات ومدى الاضافة : في مدى اختلافه عن الآثار الماضية وفي مـدى اغنائـه الحاضر والمستقبـل . .

وكل ابداع هو ابداع عالم ، فالشاعر الحق هو الذي يقدم لنا في شعره عالماشخصياً خاصاً ، لا مجموعة انطباعات وتزيينات اذن كل ابداع تجاوز وتغيير .

أدونيس
من محاضرته خواطر حول الشعر العربي الجديد

جاك بيرك

يزور رابطة الأدباء في الكويت



البروفيسور جاك بيرك

- ولد في مدينة موليير بالجزائر ، يوم ١٩١٠/٦/٤
- درس في مدارس الجزائر وكلية الاداب هناك .
- تابع دراسته في كلية الاداب في السوربون ، وحصل على الدكتوراه في الاداب ، وعين مراقبا مدنيا في مراكش عام ١٩٣٤ ، وظل هناك في هذا المنصب الاداري حتى ١٩٤٤ ، ثم نقل الى برازافيل في الكونغو .
- من عام ١٩٥٣ الى ١٩٥٥ ، كلفته اليونسكو بوظيفة خبير في مصر .
- في عام ١٩٥٥ اصبح جاك بيرك مدير الدراسات العليا العملية .
- ومنذ عام ١٩٥٦ صار استاذا بالكوليج دي فرانس .
- وجاك بيرك مهتم وملم بقضايا تصفية الاستعمار وقضايا العالم الثالث . كما يعتبر من اكبر الدعاة للقضية الفلسطينية لدى الرأي العام الاوروبي ، وقد اسس جماعة « البحث والعمل لحل القضية الفلسطينية » في باريس .
- من مؤلفات جاك بيرك :

١ — المقومات الاجتماعية لجبال الاطلس العليا ١٩٥٥

٢ — العرب : امس وغدا ١٩٦٠

٣ — المغرب بين حربين ١٩٦٢

٤ — مصر ، الاستعمار والثورة ١٩٦٨

اقامت رابطة الادباء في الكويت مساء يوم ١٩٦٨/١١/١٠ ، حفلة تكريمية خاصة على شرف المستشرق الفرنسي الاديب : جاك بيرك الذي كان يزور البلاد بدعوة من جامعة الكويت.

وقد تحدث الاستاذ الكبير خلال هذا الاجتماع ، حديثا مسهبا عن : **دور المثقف في عالمنا الحاضر .. ننقل ما موجزه :**

« على الرغم من ان دور المثقف هو من اقوى الادوار الفعالة على مسرح الحياة الانسانية ، فانه — اي هذا الدور — لم يفهم فهما كاملا .. وذلك لانه ظل محاطا بضباب كثيف من الغموض وسوء التقدير والظن . من ذلك ، الاعتقاد السائد حول حتمية فشل المثقف لو سلمت له مقاليد الامور في مجتمعه . ومن ذلك ايضا ، اتهام المثقف بالتقاعس عن تولي الامور ! وهذان امران يشكلان تناقضا صريحا.

« المثقف ، كمحرك سياسي ، يعادل : صفرا ! ..

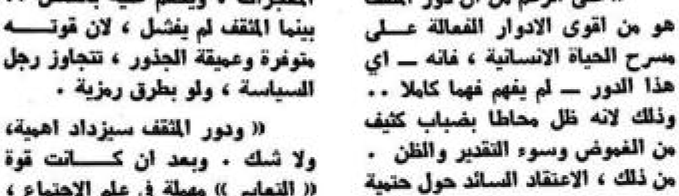
« اما كممثل للجماهير ، وكرمز للتاريخ الحي ، فهو الكل بالكل ! ..

« وتعتبر التناقضات التي ظهرت في حياة المثقفين الذين تولوا شؤونا سياسية هامة ، ميزة خاصة ، سببها عندهم التفاوت بين قوة التعبير والقوة الوضعية . مثالا على هذا : ابن خلدون ، وفيكتور هوغو ، ولامارتين ، وشاتوبريان ..

« والمثقف مظلوم ايضا : يظلمه الباحث الاجتماعي عندما يخضعه لمقاييسه الخاصة ، فيتوقع منه المعجزات ، ويحكم عليه بالفشل .. بينما المثقف لم يفشل ، لان قوته متوفرة وعميقة الجذور ، تتجاوز رجل السياسة ، ولو بطرق رمزية .

« ودور المثقف سيزداد اهمية ، ولا شك . وبعد ان كانت قوة « التعابير » مهملة في علم الاجتماع ، تكميلية في مقاييسه وموازينه ، باتت اليوم ذات وزن لا يستهان به قط . لان « التعابير » هي المرايا العاكسة لاغوار الذات الانسانية ، وبالتالي ، لاغوار المجتمع الذي يعيش المثقف في كنفه ..

« وكلنا يعرف الدور الكبير الذي لعبته قوة التعبير في المجتمع الفرنسي في السنوات الاخيرة ، وكيف اضطر







المثقفون الفرنسيون حكومتهم الى الاقتناع بمبدأ فصل الوطن المغربي عن فرنسا .

« ولا يسعني في هذا المجال الا ان اقول باسى : ان دعاية العرب لا زالت دعاية « نرجسية » : بمعنى انهم يقتنعون بها انفسهم قبل اقناع الغير بها ! .. مما يقتضي اعادة النظر في دور المثقفين العرب وضرورة درسه وتمحيصه وابرازه ، حتى يكون فعالا في العالم اجمع ، وليس ضمن حدوده الضيقة الحالية ..

« وشتان بين دور المثقفين العرب ، ودور التعصب والتطرف الذي يقوم به مفكرون ضيقو الافق ، من اسرائيل !؟»

***

وبعد ذلك ، اجاب الاستاذ بيرك ، على العديد من الاسئلة التي وجهها له بعض الحاضرين ، وهذه بعض اجاباته :

— اجل ، ان لي قصيدة عن الجزائر نظمتها بعيد نيل الجزائريين استقلالهم هذا مع العلم باني لست بشاعر . وهذه القصيدة قد ترجمها الشاعر ادونيس .

— كتبت عن الشعر العربي بحثا مسهبا ضمنته خلاصة ارائي حوله.. ونشرته لي مجلة (المجلة) القاهرية . فمن اراد الاطلاع على تلك الاراء ، يستطيع الرجوع الى البحث المذكور.

— استطيع ان اؤكد ان فرنسا تعتبر اليوم اهم مراكز الحركة الاستشراقية في العالم ! . هذا ، على الرغم من تعاظم الاغراءات الامريكية الرامية الى نقل تلك الحركة الى امريكا ..

— العدو الاكبر للعلم والمعرفة ، يتكون من آفتين : التبسيط،والتعصب العقائدي.وميزة الباحث — بنظري — هي الابهام والتعقيد .. لا التبسيط والاخذ بما يطفو على السطح ، دون الغوص الى اعماق اللجج . وهذا يفرض توفير وجود النخبة من الاساتذة والمثقفين ..

***

ومن محاسن الصدف ان تاتي زيارة جاك بيرك للكويت في نفس الفترة الزمنية من العام الماضي ١٩٦٧؛ حينما ام دمشق للمشاركة في ندوة للمثقفين العرب حول (القضية الفلسطينية والراي العام العالمي) .. حيث قال :

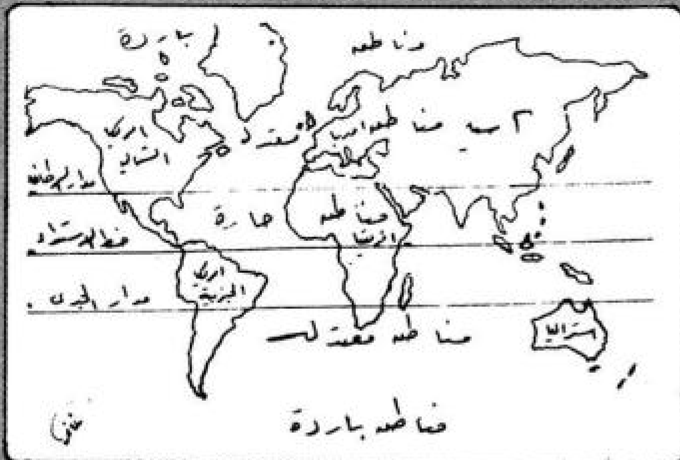
« انني اؤكد الا مكان للعزلة في العالم . ومهمة المثقفين هي التحليل والعرض والاستجابة لمطالب الجماهير ليكون التحليل ايجابيا . واذا تركنا جانبا النفوذ الصهيوني في الغرب ، فان الموضوع الاساسي — وهو تقصير المثقفين — يبقى قائما ! .. لماذا لم يعبروا عن قضيتهم كما يجب ؟ .. ففي الغرب قوى كان من المفروض ان تقف الى جانب العرب ، ولكنها وقفت مع اسرائيل .. وقوى كانت معادية لليهود ، اصبحت الان مؤيدة لهم : لماذا حدث ذلك ؟

« ان الموضوع ليس اقناع الاصدقاء ، وانما هو مجابهة الاعداء واقناع الخصوم . فكثير من المثقفين في الغرب لا يعرف غير النزر اليسير عن القضية الفلسطينية .. ومن المستحيل العثور على الكتب العربية في مكتبات الغرب ، رغم وجود آثار فكرية عربية ممتازة . لماذا حدث ذلك ؟ — المشكلة هي العزلة ! .. والعزلة ليست بين العرب والاجانب فقط ، بل اراها موجودة في العواصم العربية نفسها .. » —

***

اما موضوع المحاضرة القيمة التي القاها هذا المستشرق الكبير — باللغة العربية — في قاعة الاحتفالات بجامعة الكويت ، مساء الاحد الواقع في ١٠/١١/١٩٦٨ ، فكان : « مسؤولية العلم تجاه التطور العالمي الحديث » .

عصام عسيران



خريطة توضح تقسيم العالم الى مناطق مناخية "تقسيم عام"

الجغرافيا في حياتنا

الحلقة ٢

علاقة المناخ بالملاحة والحرب : (١)

بالنسبة لهذه الناحية يكفي ان نعرف انه قبل قيام الطيار بطائرته والملاح بسفينته لا بد وان يكون كلاهما على علم بالاحوال الجوية والتأكد من صحة النشرات الجوية وان يكونا على علم بما قد يطرأ على الجو من تغير اثناء الرحلة . وكذلك القائد في ميدان القتال عليه ان يراقب الاحوال الجوية بكل حذر ، فما اكثر ما كانت الظاهرات الجوية سببا في خسارة بعض المعارك او كسبها . وتقوم هذه العمليات الحربية عادة في الاشهر التي تقل فيها كميات تساقط الامطار بينما يفضل الفدائيون الوطنيون الاشهر الممطرة والايام العاصفة والساعات التي تشتد فيها رداءة الجو لمهاجمة اعدائهم من المستعمرين .

علاقة المناخ بصحة الانسان : — (٢)

هناك علاقة وثيقة بين صحة الانسان ،حالة الجو . فقد تبين ان هناك انواعا من المناخ تساعد على انتشار الامراض والاوبئة ، واسوا هذه الانواع هو المناخ الحار الرطب حيث موقع الجراثيم والميكروبات والحشرات ، كذلك للمناخ تأثير على النشاط والكسل والخمول ، النشاط في المناطق المعتدلة الباردة والكسل والخمول في الاقاليم ومناطق الغابات الاستوائية . وللمناخ اثر كبير في سرعة نمو بعض الاجهزة والغدد في جسم الانسان في المناخ الحار ، وقد يؤدي هذا الى انخفاض سن البلوغ عنه في البلاد المعتدلة او الباردة . وهناك مناطق صحية من ناحية المناخ كثيرا ما يصفها الاطباء لمرضاهم في دور النقاهة .

وهكذا استعرضنا باختصار شديد دور المناخ وعلاقته بحياة الانسان ويستطيع من يريد الزيادة في المعرفة عن آثار المناخ وعلاقته بحياة الانسان ان يطلع على الكتب التي تدرس هذا الموضوع حيث يستطيع ان يشفي غليله . ويعد « اوستن ميلر » واحدا ممن نبغوا في هذا العلم وبحثوا فيه عن الكثير .

تغير المناخ : — (٣)

ثبت ان المناخ لم يكن طوال العصور مناخا ثابتا بل

أثبتت الدراسات انه طرأت عليه تغيرات في بعض الازمنة . فمن المتفق عليه ان شمال اوروبا كانت تغطية بكله طبقات سميكة من الجليد في بعض فترات الزمن لرابع الجيولوجي ، وكانت تستر احيانا عدة الاف من لسنين وقد اطلق على تلك الفترات اسم «عصر الجليد» (Ice Age) وفي نفس الوقت كانت هناك زيـــادة كبيرة في امطار شمال افريقيا وغرب اسـيا التي نراها ليوم صحارى مجدبة . ويتخلل عصـور الجليد فترات راجع ودفء وكانت لهذه الدورات او الذبذبات آثار باشرة على الاحوال الاقتصادية والاجتماعية لكثير من لشعوب فتسببت الامطـار في موت حضارات ان قلت ليتها او ازدهار حضارات ان زادت هذه الكمية . وفي زدهار بعض المدن او موتها وفي هجرة بعض الشعوب ن مواطنها وقد استطاع بعض الكتـاب ان يربط بين زوات المغول والتتار وبين تغيرات المناخ ونرى في تعليل لك انه حدثت فترات جدب في اسيا الوسـطى .

ودلل بعض الكتاب (٤) عـلى ان اثر التغيرات لمناخية لم يكن مقصورا على منطقة واحدة وانما كان ظهر في مناطق متباعدة وفي وقت واحد .

ومن الامثلة على ذلك ان مدينة الخليل مثلا كانت عظم اتساعا منها في الوقت الحاضر وكذلك كانت مدينة مر في بادية الشام حيث قدر المؤرخون عدد سـكانها القرن الثامن الميلادي تقريبا حوالي مائة الف نسمة ما هي الان صحراء خاوية .



بقلم
غانم سلطان أمان

وقد نتساءل ما هي اسباب التغيرات المناخية ؟ ها كثيرة كما ترويها لنا النظريات ولن يسمح المجـال نا في الخوض فيها ، فمن هذه النظريات ما يربط هذه تغيرات بالبقع الشمسية من حيث كثرتها احيـانا قلتها احيانا اخرى او تحاول بعض النظريات ربطهـا نشاط البراكين او حركات تزحزح بالنسبة للاقاليم من شمال الى الجنوب حيث رأينا ذلك من خلال دراسة صر الجليد او من الجنوب الى الشمال كما يحدث الان، بعض النظريات تربط التغيرات بنظام الضغط الجوي الدورة الهوائية العامة . وبكلمة موجزة نستطيع القول هذا المناخ تعتريه تطورات وتغيـرات من حين لاخر واء كانت هذه التغيرات سريعة او بطيئة .

العوامل التي تتحكم في المنــاخ :

البحار والمحيطــات :

لا شك ان وجود المسطحات المائية يساعد عـلى خفض المدى الحراري اليومي والمتغير الفصلي لدرجـة الحرارة ، ولذلك فان البلاد الساحلية يكون مناخها عادة اكثر اعتدالا من مناخ تلك البلاد التي تقع في نفس خط العرض في داخل اليـابسة ولهذا السبب نجد ان مدى التغير السنوي لدرجة الحرارة يزيد بصفة عامة في نصف الكرة الشمالي عنه في نصف الكرة الجنوبي ، فبينما يبلغ في الشمال ١٠٠ درجة ف نجده يبلغ في الجنوب ٣٠ ف فقط وذلك لان نصف الكرة الجنوبي معظمه مسطحات مائية تضيق فيها مساحة اليابسة بخلاف النصف الشمالي الذي يرتفع فيه المدى حيث تتسع اليابسة اتساعا كبيرا .

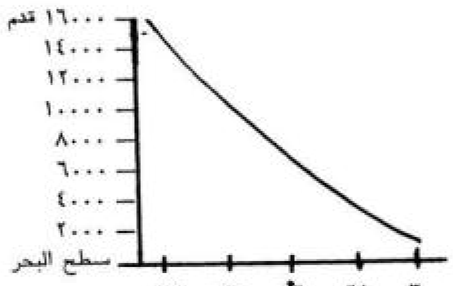
وللبحر تأثير كبير على الضغط والرياح ، وهناك حركة يومية محلية تظهر هواء المناطق الساحلية ، تلك هي حركة نسيم البر والبحر Land Breeze and Sea Breeze وبمعنى اجمالي ان البحر يلطف من درجة الحرارة لاسيما في المناطق الحارة الى جانب انه ذو اثر كبير على عناصر المناخ الاخرى : الحرارة والضغط ، والرياح والمطر .

التيــارات البحرية :

ليس لنا ان تدخل في تفاصيل التيارات ولكن يهمنا ان هذه التيارات تؤثر في مناخ المناطق التي تمر فيها او تتكون فيها فان كانت باردة فهي تلطف جو المنطقة وان كانت حارة فهي تزيد من سوء الاحوال الجوية في المناطق الحارة ومن هذه التيارات تيار الخليج الدافيء وتيـار كناري البارد والتيار الاستوائي والتيار القطبي وغيرها.

التضــاريس :

لعل التضاريس من العوامل الهامة في التحكم في المناخ اذ ان للارتفاع والانخفاض شأنا كبيرا في الحرارة والضغط والتساقط . والمعـروف ان الضغط الجوي يتناقص بالارتفاع كما في الشكل .



حيث ان التناقص يحدث عموما بمعدل ٤٪ لكل

١٠٠ قدم في المستويات التي يقل ارتفاعها عن ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر و ٣٪ في المستويات المحصورة بين ٢٠٠٠ — ٥٠٠٠ قدم فاذا فرضنا ان الضغط الجوي عند سطح البحر هو ٣٠ بوصـــة فانه يكون حوالي ٢٤٫٩ بوصة على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم و ٢٢ بوصة على ارتفاع ١٠٫٠٠٠ قدم . ويؤثر الانخفاض الشـــديد في بعض المستويات المرتفعة في الضغط الجوي على الانسان بما يعرف بدوار الجبل (Mountain Sickness) وللتضاريس آثار على الحرارة فهي تتناقص كلما ارتفعنا حتى نصل الى خط الثلج الدائم ، وهناك ايضا علاقة بين التضاريس وسقوط الامطار اذ ان الرياح المحملة بالرطوبة تسقط امطارها اول ما تسقط على الجبال وتكون كميتها غزيرة وتصيب المناطق السهلية كمية قليلة من المطر .

ما هي العلاقة بين علمي المناخ والظاهرات الجوية او علم الارصـــاد الجوية ؟

كثير منا يخلط بين تعبيرين مهمين وهما تعبيـــر طقس (Weather) ومناخ Climate ولكن الحقيقة ان الطقس هو حالة الجو في مكان ما وفي خلال مدة قصيرة سواء كانت يوما او اثنين اما المناخ فهو في الواقع ملخص لاحوال الظاهرات الجوية لاي مكان في شهر او في فصل من الفصول وكيفية توزيعها على مدار السنة . وكلاهما علمان مختلفان ، علم المناخ ويسمى (Climatology) وعلم الارصاد الجوية ويسمى (Meteorology) ، ومهمة المتيورولوجيا هي مراقبة الجو والاهتمام بقياس عناصر المناخ المختلفة من حرارة ، ضغط ، رياح ، مطر ، سحب ، رطوبة ، اشعاع ، وحالة البحر وتسجيل هذه يوميا ، ثم هناك عمل اخر لها وهو التنبؤات الجوية وهو عملية تقدير لما سيكون عليه الجو خلال اربع وعشرين ساعة او اكثر .

وكما يجري في اذاعات العالم كله تطالعنا اذاعة الكويت يوميا بنشرة جوية تذيع فيها حالة الجو وتطلع المواطنين ممن لهم صلة بالملاحة البحرية باحوال البحر من حيث هدوؤه وارتفاع الموج وغير ذلك . وكلما تقدم العلم اصبحت التنبؤات الجوية اكثر صحة واعظم دقة .

وهكذا نجد ان علم المتيورولوجيا يهتم بمراقبة التغيرات المناخية التي تطرا على الجو من يوم لاخر بل من ساعة لاخرى ، اما علم المناخ وهو في الواقع من اهم فروع الدراسات الجغرافية الطبيعية فانـــه يهتم بالاحصائيات التي تنشرها محطات الارصاد الجوية وتذكر فيها حالة الظاهرات الجوية ، اذن فعلم المناخ يعتمد في احصائياته وحقائقه على علم الارصـــاد الجوية (٥) .

عزيزي القارىء لكي ننتهي من هذه الدراسة في الجغرافية المناخية اود ان اقول انه نتيجة لهـــذه الدراسات فقد استطاع العلماء ان يقسموا العالم الى اقاليم مناخية مختلفة ومتمايزة لكل ظروفه الخاصة ، فهناك الاقليم الاستوائي ، والموسمي ، والسوداني ، واقليم البحر المتوسط ، والاقليم الصيني ، والاقاليم الصحراوية او الاقاليم المعتدلة ، والمعتدلة البـــاردة ، والباردة ، واقاليم الصحارى الجليديـــة او التندرا . فدراسة المناخ اذاً اتاحت لنا الفرصة لتقسيم العـــالم الى تلك الاقاليم وجعل كل اقليم وحدة واحدة من حيث مظاهر المناخ والحياة النباتية والحيوانية . ولقاؤنا في العدد القادم لنقدم دراسة في الجغرافية النباتية المعتمدة على دراسة المناخ .

(١) و (٢) د. عبد العزيز طريح شرف ، الجغرافية المناخية والنباتية

(٣) Miller A. Austin, Climatology 1944

(٤) Huntington E, Civilisation and Climate.

(٥) د. عبد العزيز طريح شرف ، الجغرافية المناخية والنباتية .

« المعطف »

قصة الروائي الروسي « نيكولاي جوجول »

عرض وتقديم : أحمد عطيه ابو مطر

رغم ان الادب الروسي ظهر متأخرا في القرن التاسع عشر ولم يتخذ صفته العالمية الا في هذا القرن نفسه ، لكنه الان اصبح ــ وخاصة الرواية ــ في مقدمة الاداب العالمية من حيث الشهرة ونبوغ الصيت ، والسبب في تأخر الادب الروسي ، هو الموقف الذي اتخذته الكنيسة ، حيث كبتت حرية الشعر وافسحت المجال للتآليف الدينية والتاريخية ، ولكن الشعر لم ينهزم ابدا وللابد ، بل عاد للظهور ، وخاصة بعد ان ظهر شاعر الروس العظيم « بوشكين » وغيره ، ومن يومها بدا الادب الروسي ــ شعرا ونثرا ــ يفوز باهتمام الشعوب الغربية والشرقية على السواء .

وبالنسبة للقصاص العظيم « جوجول » ابتدأ حياته شاعرا بل لقد احكم صداقة متينة مع الشاعر « بوشكين » ، وبلغ الشهرة المنشودة على عمله الاول وهو مسرحية « المفتش » ولكنها جرت عليه من المتاعب ما لا يطاق .. فاضطر للفرار من روسيا عام ١٨٣٦ حيث بقي بعيدا عنها قرابة اثني عشر عاما يجول انحاء اوروبا ليعود في عام ١٨٤٨ ، وهنا ينشر روايته المشهورة « نفوس ميتة » وعندما قرأ « بوشكين » الجزء الاول منها صاح قائلا : « رباه ما اشد تعاسة روسيتنا » .. ولقد كانت رواية « نفوس ميتة » تصويرا للواقع الروسي ، بل تصويرا للحقيقة والحياة ، وهذا ما جعل منه ابا للادب الواقعي في روسيا ، واصبح اسمه جنبا الى جنب مع المشاهير امثال **فيكتور هوجو وتشارلز ديكنز واميل زولا** .

والان .. ما هي حكاية « معطف » جوجول التي نالت من الشهرة ما لم تنلها اية رواية اخرى .

ان روايته « المعطف » خير نموذج للادب الواقعي ، فهي عبارة عن تصوير رائع لطبقة « الموظفين الحكوميين » في روسيا وربما في غيرها من البلدان ، وما يسيطر عليهم من احساس بالمظاهر ، واهتمام بالقشور الخارجية ، والروتين الذي ينتج عنه تعطيل الاعمال دون طائل . اول خيط في الرواية يبدأ مع «اكاكي اكاكيفيتش» بطل الرواية .. فهو عامل كتابي مجتهد ، لا يهتم بشيء مثل اهتمامه بعمله لدرجة جعلته سخرية لزملائه الاخرين ، بل انسانا للتندر والضحك ، ولكنه هو مستغرق في عمله الكتابي .. بل سيطر هذا العمل على وجدانه ، ولو كانت هناك مكافأة حقة على هذا العمل لاصبح « اكاكي » .. مستشار دولة وليس موظفا عاديا .. وهو في نفس الوقت لا يجيد الا اعمال الكتابة والنسخ ، وعندما حاول مرة مديره الجديد تكليفه بعمل اخر غير النسخ صاح قائلا : « كلا من الافضل ان تعطيني اي شيء لانسخه » .

بالفعل لقد كان « اكاكي » شخصية غريبة بمعنى الكلمة .. فهو على انكبابه الغير معقول على العمل ، كان لا يهتم بهندامه ومظهره .. ونفس حياته في البيت كانت في منتهى الغرابة ومثالا للضحك .. فما ان يصل الى البيت حتى يتمركز سريعا على الطاولة ليتناول حساء الملفوف مصحوبا بشريحة لحم مع البصل .. ويلتهم الطعام مع الذباب مع كل التوابع الاخرى .. حتى النزهة حرم نفسه منها ، فكل الموظفين الحكوميين امثاله يسمحون

لانفسهم بالسهر والتسلية الا هو لم يكن يسمح لنفسه باقل من تسلية . والدليل على عدم اهتمامه بهندامه .. هذا المعطف القديم الذي كان يرتديه وقد مرت عليه سنوات عديدة ، وكلما ظهرت فيه الثقوب اخـذه الى « بيترونيتش » الخياط ليرقعه له ، حتى جاء يوم ، واحس بالبرد يخترق ظهره وكتفيه ، حيث كان الجو صقيعا .. فنظر الى معطفه ، فوجده قد بلي من عند الظهر والكتفين ،فسارع به الى الخياط « بيترونيتش» .. وكانت صدمة له عندما فاجاه الخياط انه الان وبعد هذه السنين الطويلة لم يعد المعطف يحتمل اية رقعة اخرى .. فهو لم يعد يحتمل وخز الابرة .. فلا بد من شراء معطف جديد .. فيساله عن ثمن المعطف الجديد فكان الجواب قاسيا عندما قال له مائة وخمسين او مائتين روبل .. فذهل « اكاكي » وخرج من دكان الخياط شارد الفكر ولا يلح عليه الا سؤال واحد « من اين المائتا روبل ؟؟ من اين ؟؟ » .

ومن ثم يتوجه الى بيته شارد الذهن .. مفكرا في الطريق الى هذه الروبلات المطلوبة الان .. واقتنع نفسه انه من الممكن اقناع الخياط « بيترونيتش » بثمانين روبل .. ولكن من اين هذه الثمانين .. عاد يوم الاحد الى الخياط .. بعد ان بدا تكتيكا جديدا في حياته .. نصف المبلغ كان موجودا من توفيرات الاعوام السابقة ، ومن اجل النصف الاخر بدا عملية توفير واسعة النطاق .. لم يعد يشرب الشاي ، ولا انارة الشمعة اصبحت ضرورية ، ولا اللجوء الى الغسالة ضروريا ، حتى المشي اصبح يمشيه بسهولة ليوفر نعليه .. وبعد .. لا بد من الامتناع عن وجبة العشاء كليا .. ولقد سيطر امر المعطف الجديد على وجدانه حتى غدا موضع تفكيره .. وجاءت الصدفة الحسنة الغير متوقعة عندما منحه المدير مكافاة قدرها ستون روبلا بدلا من الاربعين الاعتيادية .. عشرون روبل رصيد جديد لم يكن يتوقعه .. اذن فلقد آن الاوان واقترب موعد شراء المعطف الجديد .

ذهب يوم الاحد الى الخياط وبعد تجارب ومحاولات عديدة اختير المعطف ، وفي اليوم التالي لبسه وذهب به الى مقر العمل .. ليصبح من جديد موضع تندر الزملاء وسخريتهم ويطالبونه بضرورة احتفال صغير ودعوتهم اليه من اجل المعطف الجديد ولم ينقذه من الورطة الجديدة هذه الا رئيس المكتب عندما دعاهم الى حفلة شاي في منزله بدلا من «اكاكي».

وفي موعد الحفلة ارتدى المعطف ووصل الى منزل رئيس المكتب .. وامتدت السهرة الى ما بعد منتصف الليل .. وعاد الى منزله الكائن في منطقة مظلمة لا نور فيها .. ولكن ماذا يخبىء القدر الى اكاكي .. في عودته المتاخرة هذه .. ما ان اقترب من العطفة الموجود فيها بيته .. حتى اقترب منه اشخاص ثلاثة ، وخلعوا معطفه .. وسرقوه وفروا هاربين ..

يا للمصيبة يا اكاكي .. المعطف الجديد .. تحويشة العمر سرقت .. ما العمل .. كيف الوسيلة لاستعادة المعطف المسروق . ذهب في اليوم التالي الى المكتب مرتديا المعطف القديم .. وارشده زملاؤه بضرورة تبليغ البوليس .. والبوليس يقوده الى « الشخصية الهامة » المسؤولة عن مثل هذه الامور .

وهنا يقف الروائي « جوجول » وقفة طويلة امام هذه « الشخصية الهامة » ليتخذ منها محورا لنقد طبقة الموظفين الحكوميين الذين يودون الظهور باعلى مما هم عليه ، ومحاولة اثبات وجودهم عن طريق تعطيل اعمال الناس ، ويشن حملته القوية على « الروتين الحكومي » المسيطر على اجهزة الدولة ومكاتبها .. يدخل اكاكي على « الشخصية الهامة » ، ولكنها لا تعير امره اي انتباه .. ويخرج يائسا مهموما ، ويذهب للبيت .. ومن جراء التفكير في المعطف ، وما خلفته صدمة « الشخصية الهامة» في نفسه .. مات اكاكي .. بعد ايام .

مات اكاكي .. وما سبب موته الا النظام الذي جعل معطفه يسرق .. والشخصية الهامة التي لم تلفت الانتباه الى طبيعة عملها وضرورة استعادة المعطف المسروق ، والدليل على ذلك هو ان الشخصية الهامة ندمت عندما سمعت بموته . وهذا الندم من قبل الشخصية الهامة ، انما هو اعتراف ضمني بتكاسلها في عملها وبالتالي مساهمتها في اماتة اكاكي ..

مات اكاكي .. ولكن القصة لم تنته بموته .. فقد بدات بلاغات الحراس الليليين تنهار على اقسام البوليس بانهم يشاهدون على جسر « كالينكين » اثناء الليل شبحا يفزعهم ويطارد الجمهور اثناء الليل .. وبدات محاولاتهم للامساك بهذا الشبح حيا او ميتا دون فائدة .. واقر الذين شاهدوا الشبح انه صورة طبق الاصل من اكاكي .. الذي توفي من ايام .. وبالفعل كان الشبح هو نفسه .. روح اكاكي .. التي لم تعرف الراحة في القبر .. وكأنه احتجاج على النظام والاشخاص الذين لم يستطيعوا اعادة المعطف له .. وهنا ايحاء واشارة الى روح الشعب المظلوم الذي لا يسكت على ظالميه وسارقي حقوقه .. وانه سيظل يطالب بها الى ان يستردها .

وفي ليلة مظلمة كانت الشخصية الهامة التي اهملت البحث عن معطفه .. كانت عائدة الى بيتها في عربة حنطور .. **واذا بالشبح يطاردها ويقفز الى عربة الحنطور المسرعة .. وينتزع من على ظهر الشخصية الهامة معطفها الذي كانت ترتديه .. ويهرب الشبح بالمعطف .. ثم اسرعت الشخصية الهامة الى منزلها خائفة**

بخطورة وقد عرفت باليقين ان هذا الشبح هو نفسه اكاكي الذي لم تعره انتباها ، عندما طلب منها المساعدة في الحصول على معطفه المسروق .. وبعد هذه الحادثة لم يعد الشبح يظهر اطلاقا .. بل اختفى للابد .. نعم ويحق له ان يختفي فلقد اخذ بحقه .. وسرق معطف الشخصية الهامة .. والبراعة هنا في الوصول الى القصد الذي اراده الروائي .. فبهذا العقاب الذي انزله شبح اكاكي بحق الشخصية الهامة المهملة في عملها .. بهذا العقاب الذي تمثل في سرقة معطفه ، كان انذارا له ولكل الموظفين الحكوميين الكسالى الذين يخنقهم الروتين ويجعلهم يتساهلون في حقوق المواطنين .. كان هذا العقاب انذارا لهم ان الشعب وان اهملهم لمدة فلن يهملهم للابد .. فلا بد ان يأخذ بحقه.

هذه هي قصة « المعطف » للروائي الروسي العظيم « جوجول » .. وما يدهش في هذه الرواية تصويرها الصادق للمجتمع الحكومي في روسيا .. بل في اغلب البلدان .. فالشخصية الهامة في روايته والتي اهملت معطف اكاكي لها المئات من الشخصية التي تشبهها بين الموظفين الحكوميين في عالمنا العربي .. الموظف الذي يترك مكتبه ليقوم بانجاز اغراض خاصة .. الموظف الذي يعقد امور المواطنين وحاجاتهم جريا وراء مقتضيات الروتين .. الموظف الذي لا يعير شكاوي المواطنين اهتماما .. كل هذه الفئات من الموظفين هنا وفي عالمنا العربي تشبه « الشخصية الهامة » عند جوجول ..

وزيادة على واقعية هذه القصة وتشريحها للشخصيات التي كانت تنمو من خلال الاحداث ، زيادة على ذلك يدهشك اسلوبها الذي يتميز بالجمل القصيرة التي تحمل كل منها ايحاء وتعبيرا اكثر من كلماتها ..

ولم يكتب عن كاتب مثل ما كتب وقيل من « جوجول » .. فلقد قال عنه الكاتب « اغريبينو غريبكو » ..

«.. لقد كان جوجول للشعب الروسي كما كان سرفانتيس وبلزاك للاسبان والفرنسيين ، انه المسجل لكل الشعب .. ففي تولستوي وديستوفسكي ، بعض الثمرات ، ستكون ذات عصاره ولكن جذور القصة الروسية ، هي في نيكولاي جوجول » . ومن اطرف ما قيل فيه .. ما قاله ديستوفسكي .. حيث قال : **« كل القصة الروسية خرجت من معطف جوجول »** .

الاحمدي — الكويت

احمد عطيه ابو مطر

بين .. الأدب والسياسة

نظلم الادباء العرب اذا قلنا انهم جميعهم فقدوا اصالتهم ، وان ذبذبات السياسة جعلتهم في واد غير ذي زرع !!

الذي يمكن تأكيده بلا منازع ، هو ان عددا من الادباء وجمهورا كبيرا من انصاف الادباء خلطوا بين الادب والتهريج السياسي ، واعتقدوا ان الالتزام اللفظي يغني عن الجهد وعناء الجهد ، ويقوم مقام الخلق والالهام .

ظن هؤلاء المتادبون ان ترديد الشعارات — ولو كانت موزونة ومقفاة — ادب . وظنوا ان« الثورية» على اللغة السامية والذوق السليم و« التحرر » من الصناعة واصول الجمال الفني وعمق المعاني .. نضال ادبي وتقدمية ..!

الا ان القضية تتمثل في ان يكون انتاجهم وانتاج غيرهم ادبا او لا يكون ! .. ان يلهموا الجمال ، ويوحوا بالتفكير ، ويحركوا الخيال ، ام يهذوا ويجتروا التعليمات ويستوردوا المذاهب ويستعيروا التجارب ! .. وشتان بين الاديب والببغاء .. ولم يعدم العالم العربي ولا يعدم اليوم ادباء كبارا اصيلين ، ولكن اصواتهم خفتت ، وانتاجهم قل ، واشعاعهم تضاءل ، بسبب « ضلال الساسة » — ان صح التعبير — في بعض البلدان العربية وضعف ثقافة بعض المسؤولين الذين ضغطوا على الفكر الحر واضطهدوا احيانا الكتاب الاحرار الذين لم يجاروهم في سلوكهم واختياراتهم ..

الا ان الادباء العرب الاصيلين ، الذين آثر اكثرهم الصمت ، مطالبون اليوم بالنضال الحقيقي ، بالعمل الايجابي ، بالانتاج القيم ، رغم الصعاب .

انهم مطالبون بالتمسك بالجوهر والتجاوز عن الاعراض .. لان الاديب الحق بمثابة النبي ارشادا وتبليغا . بل انظر تاريخ العالم وتبين كيف ، والى اي حد ، ساهم كبار الادباء في صنع التاريخ وتحقيق التقدم واعلاء كلمة الحق .

— محمد مزالي —

صاحب مجلة (الفكر) التونسية

من أخبار الفكر في الشرق والغرب

• تصدر دار الكاتب العربي في القاهرة قريبا كتابين من تاليف المستشرق الفرنسي الكبير، والاستاذ بالكوليج دي فرانس، جاك بيرك، وهما: (مصر، من الاستعمار الى الثورة) — ترجمة الدكتور فؤاد زكريا — و(العرب وتاريخهم) — ترجمة خيري حماد.

★✡

• **اعدت طالبة روسية جامعية، رسالة دكتوراه في الاداب حول: (عبد الرحمن الخميسي ونثره ..) وناقشتها امام جامعة طشقند، حيث حضر عبد الرحمن الخميسي المناقشة، شخصيا.**

★✡

• « الجوانب النحوية في لهجات العرب »: موضوع رسالة تقدم بها الاستاذ مصطفى عبد العزيز السنجرجي، وكيل احدى المدارس الثانوية في القاهرة، للحصول على شهادة الدكتوراه .. وقد نالها بمرتبة الشرف الاولى، بعد ان اوصت بذلك لجنة المناقشة، المكونة من الدكاترة: عبد السلام هارون، وعطية الصوالحي، وعبدالله درويش

★✡

• **« اتحاد الكتاب اللبنانيين »، الذي تأسس في بيروت اخيرا، انتخب له هيئة ادارية مؤقتة، قوامها: الدكتور سهيل ادريس — امينا عاما — جوزيف مغيزل — نائبا للامين العام — منير البعلبكي — امينا الصندوق — الشاعر ادونيس — امينا للسر — وقسطنطين زريق، ليلى بعلبكي، محمد يوسف نجم، خليل حاوي، جورج غانم، كامل العبدالله، اعضاء**

★✡

• الجائزة التقديرية المسماة: « جائزة الرئيس بورقيبه » اسندت هذا العام ١٩٦٨ في تونس الى علمين من الاعلام الثقافية التونسية، وهما: المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب، والعالم الشيخ محمد طاهر بن عاشور تقديرا لمجموعة المؤلفات التي واكبا بها النهضة الثقافية والادبية في تونس، واسهما بها في اثراء المكتبة التونسية والفكر العربي.

★✡

• **وفي تونس ايضا: منحت كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار، جائزتين تشجيعيتين للشعر — بالنسبة للموسم الثقافي (٦٧ — ١٩٦٨) — احداها للسيد جعفر ماجد، صاحب ديوان « نجوم على الطريق »، والثانية للانسة زبيدة بشير، صاحبة ديوان « حنين ». كذلك منحت جائزة تشجيعية للقصة، للسيد حسن نصر صاحب المجموعة القصصية: « ليالي المطر ».**

★✡

• « ول ديورانت » — من اكبر مؤرخي هذا العصر — فرغ هو وزوجته من تاليف الجزء العاشر والاخير من الموسوعة المعروفة بـ « قصة الحضارة » .. واصدرا معا كتابا صغيرا بعنوان: « دروس من التاريخ »، قالا فيه: « ان الانسان لم يتغير .. وكل الذي حدث هو ان الانسان ابتكر اسلحة وادوات جديدة ليحقق بها رغبات قديمة .. وان الانسان — وليست البيئة — هو الذي صنع الحضارة. اما التاريخ فمعظمه تخمين، والباقي اغراض شخصية ».

★✡

• **عاد الشاعر العراقي المعروف: محمد مهدي الجواهري، الى وطنه بعد غربة استمرت عدة سنوات، واستقبل اكرم استقبال.**

من اخباره: انجازه ملحمة شعرية بعنوان: « القلق ».

★✡

• **مسرحية الكاتب الكويتي المعروف عبد العزيز السريع، وعنوانها: (لمن القرار الاخير ؟) سيفتتح بها مسرح الخليج العربي في الكويت موسمه الفني، بعرضها على الجمهور ابتداء من ١٩٦٨/١٢/٥، وهي من اخراج: صقر الرشود، وذات ٣ فصول.**

★✡

• **من بين القضايا الهامة التي ناقشها المؤتمر الرابع عشر للفلسفة — الذي عقد اخيرا في فينا واشترك فيه اكثر من ثلاثة الاف عضو — كانت قضايا: الروح والكون والتاريخ .. الحرية والمسؤولية والتصميم .. اللغة .. الفلسفة والعلوم الطبيعية.**

★✡

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

وباسم رابطة الأدباء في الكويت

يسرنا أن نتقدم من قرائنا الكرام
في الكويت والوطن العربي الكبير،
ومن المسلمين، بأصدق التهنئة
والتبريك، آملين أن يعود علينا جميعاً،
وقد استعاد العرب الأحرار حقوقهم العادلة

البيان

طباعة المطبعة العصرية — الكويت